

رواية
لعبة آدم
سلمى حسب الله



ADAM'S GAME
START
OPTION
EXIT



دار البشير
للثقافة والعلوم

لعبة آدم

سلمى حسب الله

- حينَ يتحوَّل البشرُ إلى دُمًى فى يدِ الأحْداثِ والظروف.
- حينَ تقفُ الإمكاناتُ حائطَ صدٍّ بينَ الإنسانِ ورغباتِه، وتتعارضُ أهدافُه مع قدراتِه.
- حينَ يجدُ الإنسانُ نفسَه محرومًا مِن تحقيق طمُوحاتِه. فيلعَنُ حظَّه وينْزوِي عَن العَالم.

هُنا... يظهرُ **آدم** من خلال لعبة على شبكة الإنْترنِت ويبْدُو وكأنَّه المُخلِّص لمَا تُعانِيه الشَّخصيَّاتُ الخمْسُ فِي الرواية مِن مَشاكِلَ.

ولَكِن هَلْ هَذِه حَقِيقة آدم بالفِعْل؟

.. هَذا مَا ستكْشفُ عنْهُ أحْداث الرُّواية.

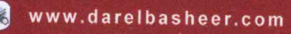
تصميم الغلاف: كريم سعد





01152806533 - 01012355714

darelbasheerealla@gmail.com



www.darelbasheer.com



لعبة آدم

كتبتها:

سلمى حسب الله



للنشر والتوزيع

اسم الكتاب: لعبة آدم

كتبتها: سلمى حسب الله

عدد الصفحات: 272

عدد الملازم: 17

مقاس الكتاب: 20 × 14

عدد الطبعات: الطبعة الأولى

الإيداع القانوني: 22948 / 2015

الترقيم الدولي: ISBN : 978 - 977 - 278 - 498 - 1

التوزيع والنشر



elbasheer.marketing@gmail.com

darelbasheeralla@gmail.com

ت: 01012355714 - 01152806533

1436هـ

2015م

لعبة آدم

شكر وتقدير

أولا أود أن أوجه شكري وعرفاني للمخرج والفنان القدير عثمان أبو لبن.. فلا أستطيع أن أنكر إثراءه لأفكاري في هذا العمل من خلال مناقشاته المثمرة، فضلا عن تشجيعه لي من أول كلمة خطها قلمي..

...

كما أخص بالشكر الكاتبة القديرة فاطمة السحراوي التي ثبتتني كلما احتجت لدعم ومساندة.. فهي لي نعم الأخت، وفي عيني مثلٌ عظيمٌ يُحتذى به

الفصل الأول

كانت الشمس ترسل أشعتها الهادئة في يوم من أيام أكتوبر الساكنة حين وقفت فتاة في ريعان الشباب بسيارتها أمام فيلا صغيرة فى الحي القديم بالمعادي. نزلت الفتاه على عجل من سيارتها ودقت جرس المنزل.. ثم لملمت خصلات شعرها المتدلي منها لتمسح العرق المتصبب من حول عنقها الجميل، وانتظرت قليلًا حتى فتحت لها سيدة فى منتصف العمر، بدت علامات الفرح على صاحبة المنزل عندما وقعت عيناها على الفتاة، وقالت لها فى ترحاب شديد وهي تحتضنها:

- أهلا ندى.. إزيك يا حبيبتى وحشانى.

قالت ندي بسرور:

- إزيك يا خالتى إنتِ اللى وحشانى جدًا، أنا ما صدقت خلصت الشغل بدرى النهارده وقلت لازم أشوفك.

- خير ما عملتى.. تعالى يا حبيبتى، ادخلى.

دخلت ندي في صحبة خالتها إلى المنزل الصغير، كان هادئًا، مرتبًا كما اعتادت عليه، ثم قادتها خالتها إلى غرفة الطعام حيث كان يجلس ابنها (هشام) ليتناول غذاءه، ثم قالت الخالة وهي تنظر إلي ندي:

- تلاقيكى على لحم بطنك من الصبح، تعالى افتحى نِفس هشام واتغدى معانا.

قالت ندي بحماس وهي تجلس أمام ابن خالتها على مائدة الطعام:

- أنا فعلا بموت فى أكلك يا خالتى، وجعانة أوى.

حاول هشام أن يضع بسمة باهتة على شفتيه.. ثم قال ببرود:

- أهلا ندى..

ثم نظر إلي أمه وقال باقتضاب:

- ماما، أنا شبعت وداخل أنام.

فقالت ندي تتوسل ابن خالتها:

- طيب أقعد معايا وأنا بتغدى.. يعنى هاقعد لوحدى؟

قال هشام دون أن يبالي نظرة الرجاء التي طلت من عينيها:

- لوحدك ليه؟ ماما معاكى.

قالت ندي معاتبة:

- لغاية إمتي يا هشام، لغاية إمتى حتفضل تصدنى بالشكل ده؟

قال لها هشام بعصبية..

- إنتِ ليه مش عايزة تفهمى؟!

ثم ألقي بالشوكة والسكين قائلًا:

- عن إذنكم.

تحرك هشام بكرسيه المتحرك من خلف المائدة متجهًا إلى حجرته وأغلق وراءه بابها، تاركًا قلب ابنة خالته يعتصر حزنًا وألمًا من شدة جفاءه ونفوره.. هشام ابن خالتها وصديق عمرها وحبيبها القديم الذى ارتوت من حنانه في كل مراحل حياتها، يتركها الآن في حيرة من أمره. أغمضت عينيها وهى تستحضر حياتها معه كشريط سينمائي.. وكيف آلت إليه الأمور حيث انقلب نعيم حبهما إلى جحيم مسجور.. أفاقت ندي على صوت خالتها وهي تحاول تهدئتها قائلة:

- معلش يا ندى، هو بيعمل كده من حبه ليكى، مش عايزك تتعذبى معاه وتقضى بقيت عمرك مع واحد عاجز.

قاطعتها ندى والدموع تنهمر من عينيها:

- أرجوكِ يا خالتى ما تكمليش.. بُعدى عنه هو العذاب الحقيقى.

قالت أم هشام بصوت خافت وهي تربت على ندي بحنان قائلة:

- أصيلة يا ندى.

قامت ندي وهي تجفف دمعها، ثم أخذت حقيبة يدها وهمت بالخروج قائلة:

- أنا لازم أمشى، هابقى أعدى وقت تانى.. وحياتي عندك يا خالتى حاولى تفهميه.

قالت خالتها وهي تصطحبها إلى باب المنزل:

- مع ألف سلامة يا بنتي.

هشام.. منذ خمس سنوات كان شابًا تحسده العيون.. متفوقًا، متألقًا ومن عائلة محترمة وفوق كل هذا وذاك كان ينعم بقلب ابنة خالته التي كان يحبها منذ مهدها.. ولكن أتت الرياح بما لا تشتهي السفن بعد تعرضه لحادث أليم قلب حياته رأسًا على عقب.

اتجهت أم هشام إلى غرفة ابنها.. وقد اشتاطت غيظًا من سلوكه.. نظرت إليه غاضبة وهو جالس على كرسيه مغمض العينين وكأنه يترجى أمه بطريقته الخاصة أن تؤجل الحديث معه لوقت آخر.. ولكن الأم لم تمهله فقالت بنبرة حادة:

- إيه المعاملة الجافة دي يا هشام!، ندى ما تستهلش منك كده.

قال هشام متأثرًا:

- ماما، الموضوع ده اتقفل من خمس سنين. ليه مصرة تفتحيه كل شوية؟.. أنا خلاص ما بقتش أفكر فى ندى.. خليها تحل عنى بقى.

* * *

في ضاحية أخرى من ضواحي القاهرة، وفى إحدى مدارس مصر الجديدة، كان يجلس أحمد وحفنة من المعلمين يصححون كراسات التلميذات بهدوء فى حجرة المدرسين.. ثم التفت أحمد إلى صديقه عصام قائلًا:

- تصور.. عشر بنات بس اللي ناجحين فى امتحان الشهر؟! يا ترى بقى أنا اللي فشلت واللا هما؟ واللا العيب على الزمن؟!

قال عصام دون أن يلتفت إليه وهو ما يزال يصحح:

- ده فشل للمجتمع كله، مستوى البنات فى النازل والجيل كله بيتغير وللأسف للأسوأ. نعيب زماننا والعيب فينا، وما لزماننا عيب سوانا، ونهجو ذا الزمان بغير ذنب، ولو نطق الزمان لنا هجانا..

- هو انت عشان مدرس لغة عربية حتقضيها شعر.. والله ما أنا ناقصك..

تنبه أحمد على صوت جرس المدرسة فقال لصاحبه:

- أنا مضطر أقوم، عندى حصة دلوقتى.

قال له عصام بابتسامة:

- هاكلمك بالليل.

ترك أحمد حجرة المدرسين متجهًا إلى فصل أولى أول وهو يحمل الكراسات تحت ذراعيه.. وعند دخوله الفصل وضع الكراسات على المكتب، ثم التفت إلى التلميذات قائلًا بصوت عالٍ حتى ينهى ثرثرتهن:

- صباح الخير يا بنات

- صباح الخير يا مستر أحمد.

أحمد، مدرس العلوم بمدرسة النهضة الحديثة، تخرج من كلية الهندسة ولكن ومع الأسف لم يتم تعيينه بالجامعة كما كان يتمنى، ولعشقه فى التدريس آثر أن يترك مهنة الهندسة برمتها ليعمل مدرس.. تركت الأيام آثارها عليه شكلًا وموضوعًا، فحل الملل والرتابة مكان الحماس والبهجة فى قلبه، وبعد أن كان

وسيمًا يعتد بمظهره، ملفت للأنظار، أصبح لا شئ يميزه ولا هو يميز شيئًا، فأصبح لا يأبه حتى بلون القميص الذي يرتديه.. تساوت المعاني جميعها فى نظره.. وأصبحت الأيام بمذاق واحد ما عدا يومين الجمعة والسبت.

وقفت إحدى تلميذاته وكانت تدعي شيماء فى آخر الفصل وهي تقول بصوتها الرنان:

- هى نمر الشهر طلعت يا مستر؟

قال أحمد باستياء:

- أيوه، وللأسف نمركم وحشة أوى.

قالت هدى- بشعرها الغجري المنكوش- باندفاع:

- ما هو أصل الكيمياء صعبة جدًا يا مستر.

ضحكت التلميذات، أما أحمد فقال بخيبة أمل:

- أنا بدرس فيزياء يا هدى.. والله الواحد ما عارف يقول لكم إيه.

وقفت منال وهي تقول بتحدٍ:

- مستر، أنا أتحدى إنى أكون جايبة أقل من النمرة النهائية.. ده أنا مقفلة الامتحان.

قال أحمد وهو يخرج ورقتها من رزمة الورق أمامه:

- إنتِ جايبة 12 من 20 يا منال.

قالت منال في دهشة ممزوجة بالأسى:

- مش معقول!

قال أحمد وقد بدأ في توزيع ورق الامتحانات على التلميذات:

- هافرق عليكم الامتحان عشان كل واحدة منكم تعرف غلطها.. على الله تفهموا.

وأثناء تسليم إحدى تلميذاته ورقة امتحانها قال لها معاتبًا:

- مش منتظر منك النمرة دي يا ليلى.. إستنينى بعد الحصة عايز أكلمك.

كانت ليلى أكثر تلميذات أحمد تفوقا وأدبًا، فكان دائمًا يراهن عليها.. وكانت في كل مرة تبهره بنتائجها على الرغم من قسوة ظروفها، ولكن يبدو أن ليلى لم تكن عند حسن ظن معلمها هذه المرة.. ولهذا طلب منها أن تنتظره حتى يعلم سبب كبوتها ويتداركه.

وبعد أن دق الجرس ليعلن عن انتهاء الحصة، نزلت جميع التلميذات ما عدا ليلى، فقد انتظرت في الفصل كما طلب منها أستاذها.. اقترب منها أحمد قائلًا بهدوء:

- إيه اللي جرى يا ليلى؟! إنتِ بالذات كنت متوقع منك نتيجة أحسن من كده بكثير.

قالت ليلي ودمعة- لم تستطع حبسها- قد فرت من عينيها:

- أنا أسفة جدا يا مستر، يوم الامتحان كنت بمر بظروف صعبة وماكنتش مركزة.

قال أحمد بصوت المُربي:

- الإنسان القوى بيتحكم فى الظروف وما يسبش ظروفُه هى اللى تتحكم فيه.. واللي أعرفه عنك إنك بنت جدعة وقوية.. ولا إيه؟

لم يتنبه أحمد ولا تلميذته لوقوف زوجته سعاد- التى كانت تعمل فى نفس المدرسة- وهي تراقب حركاته وكلماته.. بل تعد عليه أنفاسه من وراء نافذة الفصل الزجاجية المطلة على الممر المؤدي لفناء المدرسة.

في هذه اللحظة قالت ليلى لمدرسها وهي تمسح دمعها:

- أوعدك يا مستر إن النمرة دى مش حتتكرر تانى.

نظر إليها أحمد وقال لها بابتسامة:

- وأنا عارف إنك قد وعدك.

قالت ليلى بقلق:

- يعنى مش زعلان منى يا مستر؟

هز أحمد رأسه قائلًا:

- لأ. مش زعلان.

جرت ليلى بفرحة خارج الفصل وعندما قابلت سعاد خارجَه قالت بابتسامة:

- أهلا مس سعاد..

قالت سعاد بغل:

- أهلا يا حبيبتى.. ابقى لمى شعرك يا حلوة إحنا فى مدرسة.

قالت ليلى بارتباك:

- حاضر يا مس.

جرت ليلى من أمامها، أما سعاد فدخلت الفصل وأغلقت بابه ونظرت إلى زوجها بغيظ شديد.. فهي تدرك جيدًا البون الشاسع بينها وبين زوجها.. فهي متوسطة الجمال.. تندرج من أسرة عادية جدا، لا يوجد ما يميزها.. وتعلم إنها لم تكن يومًا لعينه قرة.. قالت سعاد بعصبية:

- الله الله يا أستاذ.. إيه المشهد الغرامى اللى شفته دلوقتى ده؟

قال أحمد بملل وهو يهم بالخروج من الفصل:

- سعاد، بلاش الغيرة السخيفة دى بأه، إنتِ كده بتخنقينى.

وقفت سعاد أمامه لتحول بينه وبين الباب قائلة:

- لكن البنت المفعوصة دى بتسعدك.. بتحييك..

رد أحمد بحدة وهو يبعدها من أمامه:

- من فضلك حسنى ألفاظك، ويا ريت تأجلى الكلام السخيف ده للبيت.

ثم تركها وهو يقول:

- أعوذ بالله



في فيلا الدكتور ماهر فى الجيزة، كان د.ماهر وزوجته مديحة يتناولان الشاى فى الشرفة المطلة على الحديقة، كانت زوجته في الأربعين من عمرها، لا يزال وجهها الملائكي يتمتع بلمحة من جمال يتردد في الرحيل، هادئة كعادتها تقرأ الجريدة باهتمام، بينما جلس الدكتور ماهر شارد الذهن حتى تنبها على دق جرس التليفون، وصوت الخادمة من الداخل تقول:

- ألو، د. ماهر.. أيوه موجود.. نقوله مين؟ ثانية واحدة.

جرت الخادمة إلى الشرفة لتبلغ الدكتور ماهر بالمكالمة وهي تقول:

- د. ماهر، د. إبراهيم مسعود عايز حضرتك على التليفون.

رد د. ماهر بعصبية قائلًا:

- قلتى له ليه إنى موجود يا غبية ؟ ومين سمح لك أصلًا إنك تردى على التليفون؟

قالت الزوجة لتتدارك الموقف:

- روحى قولى له إن د. ماهر فى الحمام، واللا أقول لك.. قولى إنه نايم.

فعلت الخادمة كما أمرتها سيدتها، أما الزوجة فالتفتت إلى زوجها وقالت له مستنكرة:

- لغاية إمتى يا ماهر حتعزل نفسك عن العالم؟ إحنا ما صدقنا حد يفتكرنا.

رد دكتور ماهر غاضبًا:

- مديحة من فضلك.. بلاش كلام فى الموضوع ده.

- أنا خايفة عليك.. الناس مع الوقت نسيتك، ولو كملت بالطريقة دى يبقى بتقضى على نفسك تمامًا.

قال دكتور ماهر وقد ازدادت حدته:

- إنتِ مازهقتيش من الإسطوانة دى؟

- لأ مازهقتش، وحفضل أقولها لغاية ما ييجى يوم وتسمعنى، لأنك لا أول ولا آخر دكتور ناجح يفشل فى عملية.. إيه يعنى عملية من ضمن عشرات العمليات الناجحة؟

لقد وضعت مديحة يدها على جرح زوجها وأخذت تضغط عليه دون شفقة أو رحمة.. لقد كان دكتور ماهر من أكبر الجراحين في مصر.. يتبوأ مكانة مرموقة فى المجتمع.. يشهد الجميع له بالكفاءة والنزاهة، له في كل بيت ذكرى لموقف إنساني نبيل.. وفجأة تغير هذا الواقع الجميل إلى كابوس لا ينتهي.. وزوجته مصرة أن تذكره بمعاناته كلما سنحت لها الفرصة.. لا بد أن يوقفها عند هذا الحد.. وضع يده على كتفيها وهو يهزها بحدة ويقول:

- إفهمى.. أنا مقدرش أمسك مشرط.. مقدرش أدخل أودة عمليات.

قالت الزوجة ودموعها تتساقط من عينيها:

- اللى أعرفه عنك إنك أقوى من كده!

قال د. ماهر وهو يهم بالخروج من المنزل:

- أنا حسيبلك البيت وماشى.

وبعد أن تركها، اتجهت مديحة مسرعة إلى الداخل والتقطت سماعة التليفون، ثم أجرت اتصالًا هاتفيا بيد مرتعشة.. ثم قالت:

- ألو، مستشفى الدرة؟ من فضلك وصلنى بقسم العلاج النفسى.. عايزة أكلم د. فؤاد نجيب.

وبعد الانتظار للحظات قالت:

- د. فؤاد، أنا أسفة على الإزعاج بس حقيقى مفيش تحسن فى حالة ماهر.

رد عليها الطبيب لتهدئتها:

- إهدى بس يا مدام مديحة، حالة جوزك عايزة صبر، وأدينا ماشيين على العلاج وربنا معانا.

- أيوه يا دكتور بس حالة الإكتئاب دى طولت أوى.. بقالنا على الحالة دى خمس سنين.. قافل عيادته وما بيرحش مستشفيات ولا حتى مستشفى الأمل اللى كان مدير عليها.. ولا بيرد على أي تليفونات.. وساعات يبقى مش عايز يقوم من النوم خالص و..

قاطعها دكتور فؤاد قائلًا:

- عارف كل ده يا مدام ومتابعه، القلق الزايد ده هو اللي مش كويس.. خليه ييجى بكرة فى معاده وربنا يسهل.

لم يستطع دكتور فؤاد أن يزيل القلق الذي استحوذ على قلب مديحة.. فهي مازالت غير مطمئنة، فزوجها تراه يسقط كل يوم إلى الأعمق فى مكان سحيق ليس له قرار..

❊ ❊ ❊

في محل حياكة صغير فى شارع من شوارع وسط البلد، كان يجلس صاحبه عم بيومي كعادته منهمكًا فى تطريز إحدى الأثواب، وكان يجلس أمامه صبيه الهزيل الذي غلب على وجهه ملامح الذل والمسكنة بخلاف عم بيومي الذي كانت تطل من عينيه نظرات الشراسة والقسوة والغلظة، قام عم بيومي من مكانه وصاح في صبيه قائلًا:

- قفل يا ابنى المحل وخد الفساتين دول وصلهم.. ده لمدام وفاء وده لمدام إخلاص اللى فى المنيل.. إوعى ياد تروح تلخبطهم لى زى النوبة اللى فاتت، لحسن والله أجيب أجلك.

رد عليه صبيه محاولا استرضاءه:

- ماتخفش يا عم بيومى المرة دى أنا واخد بالى.

دخلت فى هذه اللحظة سيدتان أنيقتان ومعهما فتاة جميلة، ثم قالت إحداهما:

- إوعى تقول يا عم بيومى إنك حتقفل المحل دلوقتى، ده أنا جايالك مدام ريرى صحبتى علشان خطوبة بنتها الشهر الجاى وعايزة تعمل فستانها عندك.

قال عم بيومي مهللًا:

- يا ألف مبروك، هات يا رضا أحدث كاتالوجات للعرايس.

قال الصبي وهو ينتفض من مكانه:

- تمام يا عم بيومى.

قامت السيدات بتصفح الكاتالوجات، وبعد مرور ساعة اتفقن على الموديل ثم قالت أم العروس:

- خلاص إتفقنا يا عم بيومى على أول بروفا، وحتكرمنا فى السعر.

قال عم بيومي بابتسامة:

- عنك خالص يا مدام، مش لازم تدفعى خالص حضرتك.

ضحكت السيدات ثم قالت إحداهن:

- لأ مش للدرجة دى.

أغلق رضا وعم بيومي المحل بعد أن رحلت السيدات، ثم قام رضا بتوزيع الفساتين على العميلات كما أمره سيده، وفى أثناء عودته إلى منزله فى الطالبية قرر أن يمر في طريقه على صديقه محمود الذى يعمل فى إنترنت كافيه فى الهرم، وعند وصوله صافحه محمود..ثم أطفأ سيجارته على الأرض وهو يقول:

- إيه يابنى إتأخرت ليه؟، ده النهارده بالذات الدنيا رايقة فى المحل وقلت حنقضيها ألعاب على الكمبيوتر، ونزلت على الأجهزة الفيفا بتاعة السنة دى، وإستنيتك ولا جيتش.

قال رضا باستياء:

- والله النهارده يوم طحن على الآخر، دى شغلانة ما يعلم بيها إلا المولى. لكن أعمل إيه، آدى الله وآدى حكمته.

قال محمود غير مكترث:

- أنا مش فاهم عم بيومى مطفحك الكوتة كده ليه.. يا عم ماتفوتله الشغلانة دى بلاها.

قال رضا وقد غلب على أمره:

- عم بيومى أحسن من غيره، أدينى معاه سنين.. المشكلة مش فى كترة الشغل.. أنا حمار شغل ما إنت عارفنى، المشكلة فى قلة الفلوس.. دى مش مكفية مصاريف علاج أمى يا جدع.

قال محمود وهو يشعل سيجارة أخرى:

- يا أخى ما تقوله يحس على دمه ويزودك شوية..

ثم سحب محمود صديقه من ذراعيه إلى الداخل، وهو يقول:

- تعالى، تعالى ننسى الهم ده وندخل أغلبك جيم.

فقال رضا وقد بدا عليه الإعياء:

- لأ مش حقدر، أنا إتأخرت أوى على أمى ولازم أمشى.. أنا قلت بس أمسى.

خرج رضا من المحل وظل صديقه يراقبه حتى صاح قائلًا:

- براحتك يا خويا.. ما تنساش تسلملى على الحاجة أمك

- يوصل.

مشى رضا إلى حال سبيله، يعد خطواته.. فمشاعره متضاربة متناقضة، يريد أن يصل للاطمئنان على أمه المسكينة، ولكن فى نفس الوقت يكره أن يراها وهي تذبل كل يوم وهومكتوف الأيدي، لا يستطيع حتى أن يوفر لها أسباب النجاة من تكاليف العلاج وغيره.. وقد أخذ كفايته من كلام أخته التي كانت تؤنبه ليل نهار، وتذبحه بكلمات حادة لا تنقطع.. ولكن أين المفر؟

***

فى حى الزمالك الراقي وفى سرايا رشدى الدمنهورى- رجل الأعمال المعروف- دخل نجله كريم بسيارته الفخمة إلى حديقة المنزل بعد أن فتح البوابة بالرموت كنترول، ثم اتجه إلى البهو الرئيسي للسرايا، فوجد أمه نازك هانم بأناقتها المعتادة وهي تعطى التعليمات للخدم قائلة:

- فراخ بالشركسية وكوردون بلو والفتة السورى..

قال كريم بفضول:

- هو فيه عزومة بكرة ولا إيه يا ست الكل؟

ردت نازك هانم، وقد فاض بها الكيل:

- أيوة يا كريم، حفلة كبيرة ويا رب بفايدة.

قال كريم بمكر:

- يبقى أكيد الحفلة دى فيها عريس لأميرة كالعادة.

- ابن الدكتور شوكت، شافها فى الأتيليه بتاع ثريا هانم وحيموت ويخطبها.

قال كريم معاتبًا:

- تانى يا ماما، ما إنتِ عارفة إن أميرة مزرجنة وحتحرجكم زى كل مرة.

قالت نازك هانم وقد انتابها شئ من القلق:

- ربنا يستر، اسمع يا كريم، إوعى تقول لأختك على موضوع العريس ده، خلى الليلة تعدى على خير.

قال كريم وهو يتجه إلى الدور العلوي:

- سرك فى بير يا مذر.

اتجه كريم إلى حجرة نوم أخته، دق علي بابها مرتين ولم تستجب، ففتح الباب فى لطف، فوجد أميرة مستلقية على الفراش، كانت تنظر بشرود إلى سقف الحجرة، ثم نظرت إلى أخيها بلا مبالاة، ثم عادت مرة أخرى تنظر إلى السقف.. فقال كريم ضاحكًا:

- هو لون السقف زى إمبارح؟

قالت أميرة بضجر بعد أن اعتدلت في جلستها:

- ها ها ها.. بايخة أوى.

وضع كريم يده على كتف أخته، فهو يدرك جيدًا حجم معاناتها.. ويشعر بغربتها فى المنزل.. قال لها بحنان:

- طب إزيك النهارده؟

قاطعته قائلة:

- زى ما إنت شايف.

قال كريم معاتبًا:

- يا بنتى ما تفكيها بقى، إنت مضيعة أجمل سنين عمرك فى النكد ده.

قالت أميرة فى تحدٍ:

- حد إشتكا لك؟! ثم ماتنساش إنك ليك إيد كبيرة فى النكد اللى أنا فيه دلوقتى!

قال كريم مستنكرًا وقد استفزه اتهام أخته له المستمر:

- يا بنتى أنا أنقذتك.. هو أنتِ مخك حيفضل راكب شمال لغاية إمتى؟

قالت أميرة بنبرة حادة:

- ممكن بأه يا حضرة العاقل تسيبنى عشان عايزة أنام؟ إتفضل إطلع بره.

قال كريم وهو يهم بالخروج:

- أنا طالع.. الحق عليا.

هكذا كانت ترفض أميرة- التي كانت حلمًا لكل شاب فى المجتمعات الراقية- يد العون من أقرب الناس إليها.. كانت تفضل العزلة التي فرضتها على نفسها عن التعامل مع من تظن أنه أساء إليها.. أجل فهي ترى نفسها ضحية الجميع! الكل يفرض إرادته عليها ووصاياه ويتحكم فيها كدمية ليس لها شعور أو إحساس أو حتى أدني حق في تقرير مصيرها.

***

كانت ندى تشاهد التلفاز مع أمها وأختها في ساعة متأخرة من الليل.. كان الفيلم قد استحوذ عليهن على الرغم من انهن شاهدنه مراراً وتكراراً، قالت راجية أخت ندي أثناء الفقرة الإعلانية لتقطع الصمت:

- النهارده كان يوم مرهق أوى.. حد يصدق ناخد المحاضرات ورا بعض لغاية الساعة سبعة؟

قالت ندي بلا اكتراث:

- وإيه يعنى يا راجيا، ده يوم واحد فى الإسبوع، أمال أنا أقول إيه.. تقريبا كل يوم بخلص الساعة خمسة.

التفتت الأم إلى ندى قائلة:

- آه صحيح يا ندى، موبايلك كان مقفول النهارده وكلمتك فى الشغل قالولى إنك خلصتى بدرى.. رحتِ فين؟

قالت ندى بابتسامة:

- عديت على خالتى.

شعرت الأم بالخطر الذي يداهم ابنتها فأغلقت التلفاز بعصبية، فعلى الرغم من حبها لابنة أختها وتقديرها له.. إلا إنها ترفض رفضًا باتًا أن ترتبط ابنتها الجميلة ندي بعاجز حتى لو كان هشام ابن أختها الغالي.. اقتربت الأم من ندى وقالت بغيظ شديد:

- تانى يا ندى.. هشام تانى؟ مش حنخلص بأه من الموضوع ده؟

انزعجت راجيا من إغلاق التلفاز دون مبرر، فقالت في ضيق وضجر:

- قفلتِ التلفزيون ليه بس ياست ماما، عايزة أتابع الفيلم.

قالت الأم بحدة:

- إسكتى إنت..

تنهدت راجيا ثم قالت لأختها بملل:

- لازم تفتحى موضوع هشام ده يا ست ندى وتنكدى على ماما؟

لم تلتفت ندي إلى أختها ولكن مضت تدافع عن هشام بكل ما أوتيت من عزم قائلة:

- يا ماما، مش ده هشام اللى كان مُنى عينك تشوفينى معاه فى الكوشة؟

قالت الأم باقتضاب:

- الوضع إتغير وإنت عارفة.

قامت ندى من جلستها وكأنها تترافع أمام قضاة ومحامين ونيابة عامة، وهي تقول:

- علشان الحادثة؟! طب هو ذنبه إيه يا ماما؟ إفرضى لو كنت أنا اللى حصلها الحادثة مش كنتِ حتتمنى إن هشام يقف جانبى، ويمكن كنت تقولى عليه ندل لو كان سابنى.

قالت الأم والدموع في عينيها:

- بعد الشر عليكى يا بنتى.. يا ندى أنا بحب هشام، مش بس عشان ابن

أختى لكن عشان هو فعلا إنسان طيب وقلبه زي الفل.. لكن يا ندى.. مش مستعدية أضحى بسعادتك عشانه.

قالت ندي بيأس:

- إطمنى يا ماما.. يظهر إن رأيه زى رأيك.. عمره ما إدانى وش بعد الحادثة.

قالت الأم بعد أن تنفست الصعداء:

- ده عين العقل.. هشام طول عمره عاقل.

قررت ندى أن تبدأ جولة أخرى.. وهى في دهشة من أمرها، فلا تدري ما الذي يُبقي الأمل الحي بداخلها.. على الرغم من تخلي كل الناس عنها.. حتى حبيب القلب هشام.

قالت ندى لأمها بعشم وهى تضع يدها على كتفيها بحنان:

- ماما، حاولى تفهمينى.

فقاطعتها الأم قائلة:

- إسمعينى إنتِ يا ندى.. فى عريس إتقدم لأبوكى.. والمرة دى العريس كامل من مجاميعه، أبوكى فرحان به أوى.. عشان خاطري ما تضيعيش فرحته.

اعتدلت راجيا فى جلستها وهى تقول بفرحة:

- الله يا شيخة، خلينا نفرح كلنا بأه بدل الغم اللي معيشانا فيه.

انهمرت الدموع سيولا من عيون ندي وشعرت وكأنها مشرفة على موت

بطئ.. فهم يسلبونها كل أسباب الحياة.. فقالت وكأنها تسنجد بآخر طوق للنجاة:

- طب وهشام؟.. أنساه ؟! أنسى نفسى؟

قالت الأم بحدة لتفيقها:

- إنتِ لسة قايلة إنه مش مديكى وش.. حتعمليله إيه؟ يا ماما هشام ابن خالتك وما حدش حيقدر يغير ده وحيفضل غالى علينا كلنا.. بس إحنا لازم نبص لمستقبلنا بأه.. إستخيرى ربنا.. وربنا يهديكى يا بنتى.

بهذه الكلمات أنهت أم ندي حديثها وتركت ابنتها المسكينة تغرق في بحور اليأس دون أي بصيص من أمل.

* * *

دخل أحمد منزله بمصر الجديدة غاضبًا من زوجته الغيور.. لقد تحول عش الزوجية فى نظره إلى قيد بل سجن مؤبد، ولا سبيل للخروج منه حتى ولو بحسن سير وسلوك.. والسجانة تتفنن فى مضايقته كلما سنحت لها الفرصة.. أما سعاد فكانت فى المطبخ تحاول مد جذور المودة إلى قلب زوجها، فربما يكون أقرب طريق لقلب الزوج معدته كما يقولون.. وعندما سمعت صوت مفاتيحه وهو يدخل البيت خرجت من المطبخ، وهى تقول بابتسامة حانية:

- إنت جيت يا أحمد.. حالًا، عشر دقائق ويكون الغدا جاهز.

قال أحمد باستياء:

- مليش نِفس.

قالت سعاد بدلال:

- بقالك يومين زعلان، كل ده علشان الكلمتين اللى قلتهم لك فى المدرسة؟!

قال لها زوجها بحدة:

- أنا تعبت من تصرفاتك الطايشة والكلام الأهبل بتاعك.. ده اللى تعرفيه عنى يا سعاد؟ أقف أغازل واحدة من تلميذاتى؟

أحاطت سعاد زوجها بذراعيها قائلة:

- من حبى فيك يا حبيبى.. بغير عليك.

ثم همست فى أذنه قائلة:

- ما تزعلش بأه.

شعر أحمد وكأنه يختنق من حضن زوجته.. ولم يلبث لحظات حتى شم رائحة البصل تفوح من يدها، فألقاها بعيدا عنه وهو يقول باشمئزاز:

- إيه الريحة دى؟

- مش بعملك العجة اللى بتحبها؟

في هذه اللحظة دق جرس الباب ففتحت سعاد الباب، ليدخل ابنهما سيف بفرحة متجهًا إلى أبيه قائلًا:

- بابا عملت النهارده طيارة فى حصة الرسم، حوريها لك يا بابا حالًا.

قام سيف بفتح حقيبته فنهرته أمه قائلة:

- روح الأول إغسل إيدك ووشك وغيَّر لبس المدرسة وتعالى.

نظر أحمد إلى زوجته نظرة استياء.. فسيف هو الخيط الرفيع الذي يربطه بهذا المنزل، والشئ الوحيد الذي يبعث على قلبه البهجة.. ولكن تصر زوجته كعادتها أن تبخل عليه بلحظات من السعادة.. فقال لها معاتبًا:

- ما تسيبيه يا سعاد، عايز أتفرج على طيارة سيف.

قالت سعاد بضجر:

- والنبى ما تبوظش الولد.. قال طيارة قال.

أخذ سيف حقيبته ودخل حجرته مغلوبًا على أمره، أما أمه فاتجهت إلى المطبخ لتكمل عملها، وجلس أحمد في صالة المعيشة، وعندما شعر بالملل جذب مجلة من على المائدة التي كانت أمامه وأخذ يتأمل الصورة المنشورة على غلاف المجلة.. فكانت لإحدى الفنانات المشهورات في ذلك الوقت.. إنها صورة الفنانة ملك، التي لا تستطيع امرأة فى العالم أن تدخل معها فى منافسة مهما بلغ جمالها ورقتها ورومانسيتها.. وعندما خرجت سعاد من المطبخ، ورأت زوجها يتأمل الصورة، جذبت المجلة منه بعنف وهى تقول:

- طبعا.. أنا معكوكة فى المطبخ وإنت عمال تبحلق فى صور الممثلات.. صحيح عينك فارغة.

قال أحمد وهو متجهٌ إلى غرفة نومه:

- لا.. دى ما بقتش عيشة.. أنا داخل أنام.

❊ ❊ ❊

كانت مديحة هانم زوجة دكتورماهر تجلس فى غرفة معيشتها حين تنبهت على دق جرس الهاتف، فاتجهت إليه وحينما التقطت سماعة الهاتف سمعت صوتًا لم تتعرف عليه من الوهلة الأولي، وكان يقول:

- ألو.. منزل د. ماهر؟

- أيوه يا فندم

- حضرتك المدام؟

- تمام، مين حضرتك؟

- يا ستى أنا د. إبراهيم مسعود، غلبت أكلم الدكتور ماهر علشان أكون أول المهنئين على تفوق ابنه لكن مش قادر أوصل له.

كان الخبر بمثابة بلسمًا على جروحها.. فتفوق ابنها منحها إكسير الحياة في وسط حياتها الخانقة المضطربة.. قالت مديحة وكأنها تريد أن تسمعها ثانية:

- بجد يا د. إبراهيم، ماجد نجح؟

قال دكتور إبراهيم مهنئًا:

- يا مدام ابن الوز عوام، ماجد نجح بتفوق وطالع التالت على الدفعة، أنا لسة مصدق على النتيجة النهارده الصبح، يا ترى د. ماهر موجود علشان أبشره وأبارك له؟

قالت مديحة معتذرة:

- للأسف مش موجود دلوقتي.. ألف شكر على اهتمام حضرتك، أنا حبقى أبلغه بنفسى.. مع ألف سلامة.

أغمضت مديحة عينيها لترى لقطات من حياة ابنها.. حين ولدته وضمته إليها أول مرة.. وحين حبى أولى حبواته.. وحين دخل مدرسته.. وحين التحق بكلية الطب.

أخرجت مديحة محمولها، وأخذت تحاول الاتصال بزوجها لتزف إليه الخبر الذي عاشا من أجله.. أجل، فربما يمد هذا الخبر زوجها بشعاع من نور ليضيء به حياته المظلمة القاتمة..

حاولت مديحة الاتصال مرارًا وتكرارًا دون جدوى، فأرسلت إليه رسالة عبر المحمول.. ولم تمر لحظات حتى اتصل بها زوجها، ففتحت محمولها على الفور وهي تقول:

- ألو يا ماهر، ماجد طلع التالت على الدفعة.. إنت فين؟

- أنا فى العزبة، حقعد يومين وآجى.

قالت مديحة فى دهشة:

- في العزبة؟! طب ما قلتليش ليه؟

قال د. ماهر بتأفف:

- أدينى بقول لك يا ستى.

تذكرت مديحة ميعاد الطبيب النفسي الخاص بزوجها.. فقالت على الفور:

- وميعاد الدكتور فؤاد؟

قاطعها د. ماهر قائلًا:

- مش مشكلة يا مديحة، أجلته، بتقولى ماجد نجح؟

قالت مديحة بفرحة غامرة:

- أيوه يا ماهر وبتفوق.

قال ماهر بهدوء:

- طب قولى له ألف مبروك.

قالت مديحة مستنكرة:

- بس كده؟

قال د. ماهر باستياء:

- يعنى عايزانى أعمله إيه تانى؟

قالت مديحة بصوت يائس:

- ولا حاجة.. مع السلامة.

هكذا أنهى دكتور ماهر المكالمة.. وأنهى أي أمل عند زوجته فى شفائه.. قالت في نفسها: يارب لا ييأس من رحمتك إلا القوم الكافرون.. فلا تجعلني منهم.

***

فى الصباح الباكر وفى إحدى شوارع الطالبية فى منزل رضا المتواضع، وضع رضا ملابسه على عجل للذهاب إلى محل عمله وهو ينظر إلى إخوته الصغار وهم ملتفون حول مائدة صغيرة، أما أخته صابرين التى تكبره بعامين كانت منهمكة في تقطيع العيش الناشف، ثم توزعه علي الصغار، حيث بدأ العراك بينهم وقال أحدهم:

- هات ياد اللقمة بتاعتى، أنا شايفك وإنت بتسرقها يا حرامى.

قال زكي الصغير وهو يصرخ مستغيثًا:

- والله ما أخذت منك حاجة.. حوش عنى يا رضا، والله ما أخذت حاجة من الواد الضلالى ده

فصرخت أختهم الكبيرة لتنهي الشباك قائلة:

- بس ياد إنت وهو، خدوا نايبى.. إنشاالله عنى ما اتسممت النهارده.

نظر رضا إليهم بأسى ثم نظر إلى أمه المريضة على فراشها، وهى تحاول جاهدة أن تصب آخر قطرة من الدواء فى الملعقة، فقال لها بحزن:

- هو الدوا خلص يامّه؟

قالت الأم بصوت هزيل وهي تحاول أن تضع ابتسامة على شفتيها:

- لا يابنى لسة فيه شوية.

قال رضا ودمعة قد خانته وفرت من عينيه قبل أن يأذن لها:

- لأ يا مّه، إنتِ ما بتقوليش الحقيقة، يامّه قلت لك الدوا ده مهم، قبل

ما يخلص قولي لي أجيب لك تاني.

قالت الأم بحنان وأسى:

- وإنت حتجيب منين بس يا ابني، حتقطع نفسك يعني.

قال رضا بتردد:

- حتصرف، أيوه حتصرف

وقفت أخته صابرين بتحدٍ وهي تقول له بعصبية وغيظ:

- حتتصرف إزاي يا شملول، طول عمرك قليل حيلة، ما إنت لو كنت واد مجدع زي الواد مصطفى جارنا، إشتغل في بلاد بره وبيبعت لأهله شئ وشويات.

قال رضا في يأس:

- كل واحد بياخد نصيبه.

فهمست الأم بصوت ضعيف:

- بختك قليل يا ضنايا، زي أبوك الله يرحمه.

فقاطعتها صابرين قائلة:

- ياختي أقعدي يامّه، بالذمة بخته مايل!، واللا هو اللي خايب ومخيبنا معاه.

ضاق رضا بأخته ذرعًا فقال لها بصوت عال عسى أن يوقف سيل الكلمات الجارحة التي تسقيه منه كل يوم:

- ما تلمى نفسك بقى يا بت على الصبح، الله يهدك، ولمى لسانك لحسن أقطعهولك.

- الله، إنت حتتشطر عليَّ، واللا هى الحقيقة بتوجع صاحبها؟

فقاطعتها أمها قائلة:

- كفاية يا صابرين سيبى أخوكى فى حاله.

قال رضا لينهى الجدال متجهًا إلى باب الخروج:

- أنا ماشى بدل ما اسمع الكلام اللى يسم البدن ده.

الفصل الثاني

كان ليلًا وكأنه نهار فى سرايا رشدى الدمنهورى بالزمالك، إذ اعتلت المصابيح السرايا بأضوائها المبهجة، وازدحمت حديقته بعلية المجتمع بأرقى الملابس والاكسسوارات، أما أميرة نجلة الدمنهوري كانت لامعة كعادتها، وتألقت بفستانها الأزرق الذي كان يعكس لونه على لون عينيها الفيروزي فيزيده زرقة.. كانت شاردة فى وسط مجموعة من الفتيات وكأنهن نجوم يطفن في فلكها، حتى جاء أخوها ليقول لها:

- ماما عايزاكى تكلميها.

اتجهت أميرة إلى أمها التى كانت منهمكة في التسامر مع بعض ضيوفها، وعندما اقتربت منها قالت لها نازك هانم بابتسامة حنونة:

- أميرة.. مش تسلمى على طنط كريمة وأنكل شوكت والمهندس وائل؟

قالت أميرة بفتور:

- أهلا يا طنط، أهلا يا أنكل، أهلا يا باشمهندس.

قال لها وائل باهتمام:

- بيتهيألى إحنا إتقابلنا قبل كده.

قالت أميرة بلا مبالاة:

- يمكن.. مش واخدة بالى.

ارتبك وائل بعض الشيء ونظر إلى أمه، ربما تعينه بأي مدد.. أما نازك هانم فأسرعت لتنقذ الموقف قائلة:

- أميرة بنتى خريجة فنون جميلة بتموت فى الفن.. أكيد إتقابلتم فى معرض من المعارض الفنية.

عاد وائل ليضع ابتسامته على شفتيه فربما يفوز في الجولة القادمة ثم قال:

- وحضرتك بترسمى بورتريهات؟

قالت أميرة بملل شديد:

- برسم لوح..عن إذنكم عندى صداع جامد.

شعرت نازك هانم بالإحراج.. ولم تستطع أن تمنع ابنتها المتمردة من الانسحاب بهدوء إلى حجرة نومها. عندما دخلت أميرة الحجرة، رفعت قطعة من قماش موضوعة على لوحة ثابتة أمام فراشها، كان مرسوما عليها وجه شاب نحيف أسمر اللون، أخذت أميرة تتلمس اللوحة بأصابعها العشر وتسقيها بدموع عينيها.. وجال بخاطرها أيامها مع هذا الشاب حينما كانا يسرقان أحلى لحظات العمر في قاعة رسم تحتضنهما، كانت ترسمه وكان يرسمها، وقلوبهما تشكل تفاصيل وجههما على اللوحة.. أجل لم تكن تتخيل في ذلك الوقت أن تنتهي أحلى قصة حب بهذه السهولة وتتحول إلى بقايا من ذكريات.

ولم تنتبه إلا على دق جرس محمولها فالتقطته قائلة:

- ألو شيرين.. إلحقينى، مافيش فايدة، مش قادرين يفهموا.. برده عزومة فيها عريس!.. لأ طبعا إنتِ بتتكلمى فى إيه؟ مش ممكن أديله فرصة.

سمعت أميرة طرقًا خفيفًا على بابها فقالت:

- ثانية واحدة يا شيرين.. مين؟

سمعت صوت أخيها كريم قادمًا من وراء الباب وهو يقول:

- بابى بيسأل عليكى وعايزك تقعدى مع الضيوف بره.

قالت أميرة بملل شديد:

- قول له مصدعة يا كريم، وواخدة حبيتين إسبرين وهانام..

ثم عادت لتكمل حديثها مع صديقتها قائلة:

- أيوه يا شيرين.

قالت لها شيرين ضاحكة:

- إنتِ حكايتك حكاية.

ثم صمتت برهة واستطردت قائلة:

- أقول لك يا ميرا، إنتِ اللى حيحل لك مشكلتك لعبة آدم اللى على النت.

قالت أميرة بغيظ شديد:

- بأه أنا عمالة أشتكيلك من أهلى، وإنتِ تقولى لى ألعب جيمز؟! إنتِ

شاكلك فايقة ورايقة.

قاطعتها شيرين قائلة:

- يا بنتى أنا بتكلم جد.. إزاى ما سمعتيش عن اللعبة دى؟ ده جيم معروف أوى، كل النادى عارفينه.. عارفة بيخليكى تقدرى تشكلى حياتك زى ما إنتِ عايزة.

قالت أميرة مستنكرة:

- يعنى إيه أشكل حياتى.. يا بنتى إنتِ جرى لمخك حاجة؟

- طب والله، ميمى فوزى وراندا عصمت لعبوها ويقولوا تُحفة.. غيَّر فى حياتهم كتير.. أدخلى إنتِ على الموقع بنفسك على www.DrAdams.com وشوفي، أنا شخصيًا حدخل الموقع دلوقتى أجرب اللعبة.

قالت أميرة بتوتر:

- طب جربى وإبقى قولى لى عملت إيه.

آوت أميرة إلى فراشها بعد أن أنهت المكالمة.. وهي فى ذهول شديد مما سمعته من صديقتها، في هذه اللحظة سمعت صوت والدتها وهي تدخل حجرتها برفق قائلة:

- أميرة إنتِ نمتى.. الضيوف مستنيينك كلهم برة، وبابى بيسأل عليكى كمان.

ردت عليها أميرة بصوت شبه نائم:

- ماما أنا فعلا تعبانة ودخلت فى النوم خلاص.

قالت نازك هانم بلوم:

- كده برده.

ثم خرجت نازك وهي تقول بصوت خافت:

- إيه الحيرة دى بس يا ربى.

أما أميرة، فحاولت أن تخلد إلى النوم ولكن كلام شيرين صديقتها ظل يطاردها.. أغمضت عينيها لتنام فاسترجعت صوت شيرين وهى تقول:

- اللعبة بتخليكى تشكلى حياتك زى ما إنتِ عايزة.

ثم تقلبت أميرة على فراشها إلى الناحية اليسرى على أمل أن تنام هذه المرة، ولكن جال بخاطرها صوت صديقتها مرة أخرى وهى تقول:

- ميمى فوزى وراندا عصمت لعبوها وبيقولوا تحفة.. غيَّر فى حياتهم كتير.

تيقنت أميرة أنه لا سبيل إلى النوم بعد سماعها عن لعبة آدم، فقفزت من فراشها وجلست على جهاز الكمبيوتر لتحميل اللعبة..

***

كان هشام راقدًا على فراشه فى منزله الهادئ بالمعادي، ويراقب أمه وهى جالسة فى حجرة المعيشة من خلال بابه المفتوح، حيث كانت منهمكة في تطريز إحدى المفارش.. حينها دق جرس الهاتف، فسمع أمه

تقول بعد أن التقطت السماعة:

- أيوه يا أختى إزيك؟ وحشانى جدا.. فينك.. ما حدش سمع صوتك من زمان.

ثم صمتت برهة من هول ما سمعت.. ثم قالت فى دهشة وبصوت منخفض:

- بتقولى إيه؟! قراية فتحة ندى بعد إسبوعين؟! ألف مبروك..، ربنا يكرمها ويبارك لها.

لم يصدق هشام ما سمعه.. كان يظن- على الرغم من صده المتكرر لندى- أن يأتي يوم يشفي فيه ويعود إلى حضنها.. كان ظنًا أشبه بأحلام اليقظة، ينام عليه كلما هاجمه الأرق.. ولكن الآن ليس من حقه أن يحلم.. وربما ليس من حقه أن يعيش!

حاول هشام أن ينقل نفسه من فراشه إلى كرسيه المتحرك.. ولكن حتى الكرسي خانه وتحرك بدونه فوقع على الأرض.. جرت أمه نحوه بعد سماع صوت سقوطه فوجدته مستلقيًا على الأرض منهارًا.. تسيل الدموع من عينيه أوديةً وأنهارًا، فأسرعت المسكينة لترفعه وامتزجت دموعها بدموعه، فقال لها بصوت مخنوق:

- ندى خلاص يا ماما.. ندى مش ليَّ.. تعرفى بالرغم من كل الظروف كان عندى دايما إحساس إننا لبعض.. إنى حقوم فى يوم على رجلى وحروح لها جرى وأقولها تنسى سنين العذاب.. أقول لها عمرى ما نسيتها..

قالت أمه بصوت حنون:

- وكنت بتكابر.. بس ما عرفتش تضحك عليَّ. كنت عارفة إنك شايل لها كل الحب ده في قلبك.

لم تستطع الأم رفعه فعاد وسقط من بين يديها من جديد، فقالت له:

- قوم يا حبيبي.. حاول تاني.. قوم معايا.. إسند عليَّ.

قال وكأنه لم يسمعها:

- أنا إنتهيت يا أمي.. أنا إنسان عاجز.. خسرت البعثة والوظيفة ودلوقتي خسرت ندى.. بس يا أمي ندى تستاهل كل خير.. أنا فرحان لها.. هي مش لازم تعرف حالتي.. يا رب يسعدك يا ندى مع الشخص اللي يستاهلك.

لم تستطع الأم مواراة ما تشعر به من ألم وحزن.. فرفعت ابنها على كرسيه ثم جرت من أمامه حتى لا يشعر بمعاناتها فيزيد عذابه أضعافًا.. أما هشام فاتجه بكرسيه إلى جهاز الكمبيوتر، وفتحه ليتصفح بريده الإلكتروني ويقرأ رسائل ابنة خالته وحبيبته، ويعيش مع ماضيه لحظة بلحظة.. فربما يواسيه بعض الشئ أن يقتفي أثر ما بقي من ندى.. رسائلها وصورها معه.. وكانت أول رسالة وقعت عليها عينه بتاريخ 15- فبراير- 2002، هكذا كتبت محبوبته:

حبيبي هشام..

إنت ما وحشتنيش.. عارف ليه.. عشان دايمًا معايًا.

ذرف دمعة حين تذكرها وتذكر حيويتها ورقتها وعذوبتها.. الآن وقد أصبحت لغيره.. هل من حقه أن يعيش على أشلاء الماضي حتى لو كان هذا تخفيفًا ظاهريا لعذابه الذي أصبح يفوق احتمال البشر؟ ثم عاد ليسأل نفسه: ربما كان لا يستحق ندى من البداية.. فندى أقرب من الملائكة عن البشر فكيف لملاك أن يتزوج من أهل الأرض..

وفي هذه اللحظة وصلت إليه رسالة جديدة من موقع دكتور آدمز.. بعنوان "آدمز جيم"، ففتحها وقرأ الآتى:

إذا كنت ترغب فى تغيير ماضيك، أو تعديل أى حدث مَرَّ بحياتك.. وإذا كنت ترغب فى مستقبل أفضل وأنت مؤمن بقوة العلم وقدرة التكنولوجيا على تحقيق ذلك، كل ما عليك هو الدخول فى اللعبة.. لعبة آدم مغامرة تستحق التجربة.. زوروا موقعنا على www.dradams.com

هل يأخذ هذه الرسالة على محمل الجد؟ إنه أمر محير حقًا وخاصة أن تصله الرسالة فى هذا الوقت.. فهو لا يؤمن بالصدفة ويعلم يقينًا أن عالمًا صُنع بهذه الدقة لا يمكن أن يكون للصدفة مكان فيه.. وإنما الصدفة نطلقها عندما نعجز نحن البشر عن تفسير أو معرفة سبب وقوع حدث ما.

* * *

دخل أحمد فصل أولى أول فى مدرسة البنات الثانوية بمصر الجديدة،

التفت إليهن فوجد الجميع فى هرج ومرج.. فآثر الصمت حتى هدأت التلميذات وعادت كل واحدة منهن إلى مكانها.. فقال بابتسامة:

- صباح الخير يا بنات.. النهارده حناخد الدايرة الكهربية.. يلا طلعوا الكتب والكراريس بسرعة.

ردت هدى قائلة:

- بالراحة علينا شوية يا مستر.. ماتكهربناش كده، ولا يعنى عشان ما هى حصة دائرة كهربية!

علت ضحكات التلميذات.. أما أحمد فقال لها لينقلب السحر على الساحر:

- إنتِ فعلًا لسعت!

فازداد الضجيج، فقال أحمد مستنكرًا:

- يا بنات، إحنا متأخرين فى المنهج، وما فيش وقت نضيعه فى التهريج.

سكت أحمد حتى تنتهى التلميذات من الضحك، ثم أردف قائلًا:

- شوفوا العلم غير إزاى فى حياتنا؟ تخيلوا لو ماكنش فيه نور؟ غسالة أو تلاجة أو تلفزيون أو كمبيوتر.. حياتنا كانت حتبقى شكلها إيه؟

رفعت إحدى التلميذات يدها ليأذن لها أستاذها بالكلام، وعندما أذن لها قالت:

- مستر أحمد، هو صحيح العلم يقدر يغير حدث فى الماضى؟

قال أحمد مستنكرًا:

- لأ طبعا، مين قال الكلام الفارغ ده يا ريم؟

قالت ريم:

- د. آدم

- مين د. آدم ده؟

- اللى فى اللعبة، إنت ما لعبتش آدمزجيم أبدًا على النت يا مستر؟

قال أحمد وقد نفذ صبره:

- هو أنا فاضى ألعب جيمز يا ريم؟

بدأت البنات بالكلام دون استئذان.. وارتفع صوتهن حيث قالت هدى:

- يا مستر، فاتك نصف عمرك.

ثم أردفت ريم قائلة:

- ده جيم جامد آخر حاجة.

قاطعتهن شيماء بصوتها الرنان من آخر الفصل وهي تقول:

- ده أشهر من الfacebook يا مستر.

ثم أكملت ريم الحديث قائلة:

- طب جرب وأدخل الموقع على www.dradams.com

لم يستطع أحمد أن يسيطر على الفصل إلا بالصياح قائلًا:

- كفاية بأه، عايزين نبتدى الدرس!

***

عاد أحمد إلى منزله في وقت متأخر من الليل، وأثناء مروره بحجرة ابنه سيف، تنبه على صوت ابنه وهو يصيح قائلًا:

- بابا أنا مش جايلى نوم.

اتجه أحمد إلى ابنه ومال عليه وهو يسأله:

- ليه يا ولد؟ شربت شاى بالليل؟

قال سيف:

- لأ. بس أنا خايف أوي من المستر بتاعنا.

سأل أحمد بقلق:

- ليه يا سيف؟

قال سيف في ذعر:

- أصل عنده شنب كبيييير..

قال أحمد مبتسمًا:

- وإيه يعنى.. هوراجل كبير وعشان كده عنده شنب.

قال سيف ببراءة:

- هو أنت لسة صغير يا بابا؟

ضحك أحمد قائلًا:

- لأ طبعا، أنا كبير أدامك أهه..

- أمال ليه مش عندك شنب؟

- عشان أنا بحلقه..

قال سيف بحماس:

- أنا كمان لما حكبرححلقه..

ربت أحمد على رأس ابنه وهو يقول بحنان:

- اتفقنا يا أستاذ سيف.. بس دلوقتي نام بأة عشان بكرة تقدر تصحى بدري..

قبله أحمد على جبينه واتجه إلى غرفة نومه، فسمع صوت ابنه وهو يهمس:

- يا رب الأستاذ عبدالعظيم يحلق شنبه بكرة.

ضحك أحمد لما سمعه من ابنه، ثم دخل غرفة نومه، وعندما أوقد نور الحجرة سمع صوت زوجته النائمة تقول في استياء شديد:

- أوف.. يعنى مش شايفنى مهدودة ونايمة؟ إيه لازمة فتح النور بس.

قال أحمد معاتبًا:

- إنتِ نايمة؟! كنت فاكر إنك مستنيانى نتعشا مع بعض.

أخذت سعاد وضع الجلوس على فرشها وهى تقول باستنكار:

- وما أكلتش ليه عند الناس اللى إنت كنت عندهم ؟

قال أحمد بدهشة وغضب:

- ناس إيه يا سعاد اللى كنت عندهم؟ أنا كنت فى دروس لغاية دلوقتى.. إنتِ ناسية إن الامتحانات قربت ولا إيه؟

قالت سعاد بعصبية:

- عليَّ أنا الكلام ده برده؟، هو أنت فاكرنى هبلة ولا نايمة على ودانى؟

قاطعها أحمد قائلًا:

- خلاص خلاص يا سعاد.. مش قادر حتى أتخانق.. أنا حروح أطفح أى حاجة فى المطبخ واتخمد.

خرج أحمد هاربًا إلى المطبخ.. وأخذ يفكر في زيجته البائسة.. فكل يوم يمر عليه فى هذا المنزل يزيده نفورا.. ولولا سيف ابنه ما كان استمر يوم آخر مع هذه الزوجة الخانقة.. بدأ في تجهيز عشائه، وأثناء عمله شطيرة من الجبن رن في أذنيه صوت تلميذاته واحدة تلو الأخرى.

- إنت ما لعبتش آدمزجيم أبدا على النت يا مستر؟

- ده أشهر من الfacebook يا مستر.

- مستر هو صحيح العلم يقدر يغير حدث فى الماضى؟

- طب جرب وأدخل الموقع على www.dradams.com

أخذ أحمد شطيرته ثم اتجه إلى غرفة المعيشة وفتح جهاز الكمبيوتر وهو يقول:

- أجرب

* * *

جلس رضا على مكتبه الصغير داخل محل عم بيومي يقص باترونات حتى وقت متأخر من الليل، أما عم بيومي فكان يطرز كعادته بعض الأثواب ثم نظر فجأة إلى رضا قائلًا:

- خلصت يا رضا الباترون اللى فى إيدك ولا لسة؟

- دقيقة واحدة والباترون يكون جاهز.

وضع عم بيومي يده وربت على رضا قائلًا:

- براوا عليك يا ولد، أنا عاجبنى شغلك اليومين دول.. إبتديت تشرب الصنعة وتتقنها.

قال رضا بابتسامة:

- الفضل يرجع لك يا عم بيومى.

انتهز رضا فرصة تقدير عم بيومي له فأردف قائلًا:

- ليَ عشم فيك يا عم بيومى.

قال عم بيومي بصوته الأجش:

- خير اللهم اجعله خير.

- يا ريت يعني تزود ماهيتي شوية.. الدنيا ولعت يا عم بيومى.

- ولعت عليَّ وعليك يا خويا.

قال رضا مستعطفًا:

- دى الماهية مش مكفية الزاد ولا حتى علاج أمي.. أصل الدوا غلي..

قاطعه عم بيومى وهو يصيح بأعلى صوت:

- إيه الفيلم الهندى اللى إنت عامله على المسا ده.. كل واحد يكيف ظروفه على حسب مقدرته آه، وعلى رأى المثل على قد لحافك مد رجليك.

قال رضا بمزيد من الذلة والمسكنة:

- طب إديني سُلفة قد ميت جنيه كده أمشى بيهم حالى اليومين دول.

- ميت إيه!

- وإبقى إخصمهم من ماهيتي.

وقف عم بيومي وهو في هياج شديد ينهره قائلًا:

- جرى إيه يالا؟، إنت فاكرنى قاعد على كنز ولا وارث؟!

لم ييأس رضا وحاول جاهدا استعطافه قائلًا:

- ده أنا صبيك يا عم بيومى، وبشتغل عندك من سنين.

- وإيه يعنى.

- بقولك مزنوق.. محتاج.

فاض بعم بيومي الكيل فقال بمزيد من الضجر:

- إسمع بقى ما تزهقنيش.. واللى مش عاجبه الباب يفوت جمل.

- وإنت حتلاقى زيى يا عم بيومى؟

جلس عم بيومي وعاد يمسك الثوب الذي كان يطرزه من جديد وهو يقول:

- لا بأة، ده فى منك كتير.. قوم يلا قوم أنا مش طايق أشوف وشك النهارده.. بأة ما هو عشان قلت لك كلمتين حلوين حتطمع فيَ؟! والله خسارة فى جتتك الكلام الحلو.

تراجع رضا عن مطلبه.. بل حاول استرضاءه قائلًا:

- طب حقك عليَ يا عم بيومى.

ثم قام رضا لتقبيل جبهة عم بيومى قائلًا:

- وأدى راسك أبوسها.

أبعده عم بيومي بعنف وهو يقول:

- أوعى ياد كده.. بقولك مش طايق أشوف وشك النهارده.

ثم قام عم بيومى وجذب الباترون من على مكتب رضا وهو يقول:

- إنشاالله عن الباترون اللى معاك ده ما خلص. يلا غور جتك داهية.

غادر رضا المحل بقلب منكسر وحزين، شعر بضيق في صدره جعله

غير قادر على الاستنشاق وكأن القاهرة كلها ضنت عليه بهوائها.. وظل متجولًا في شوارع المدينة دون هدف أو غاية حتى قادته قدماه إلى الإنترنت كافيه الذى يعمل فيه صديقه محمود.

قرأ رضا لافتة علي المحل مكتوب عليها مغلق لأعمال الصيانة.. هم بالمغادرة وإذ بصوت صديقه محمود يناديه من الداخل، فاقترب من المحل مرة أخرى فوجده جالسًا وحده على أحد أجهزة الكمبيوتر.. استراح رضا عندما رأي صديقه بالداخل، أما محمود فقام وصافحه بابتسامة عريضة.. ولم يكن صعبًا على محمود أن يدرك من النظرة الأولى ما يعانيه صديقه من أسى، فقال لرضا وهو يربت على كتفيه:

- مالك يا صاحبى؟ شكلك مش عجبنى.

قال رضا ولم يستطع أن يحبس دمعة هربت من عينيه:

- تعبان أوى يا محمود، زهقان.. وما فيش حل.. الدنيا ضاقت بيَّ.

- كلنا تعبانين يا رضا بس بنعافر.. إنسى.. إنسى.. أقولك.. إيه رأيك فى لعبة تنسيك همومك؟

قال رضا مستنكرًا:

- لعبة إيه يا جدع هو أنا فايق؟!

- حتة أم لعبة اسمها لعبة آدم.. بيقولوا إنك عن طريقها تقدر تغير الحاجات

اللي مش أد كده اللى مرت فى حياتك.. شفت ياد العلم إتقدم إزاى؟!

قال رضا بدهشة:

- إزاى أقدر أغير اللى فات يعنى؟

- والله ما أنا عارف، بس سمعت زباين المحل بيتكلموا عنها وبيقولوا بتحل المشاكل.. آه والنعمة بتحل المشاكل!

قال رضا وهو لا يزال غير مستوعب ما يقوله صديقه:

- يعنى نقدر نغير أى حاجة حصلت مهما كانت؟!

قال محمود بمنتهى الثقة:

- أمال أنا بقولك إيه؟! والنهارده بالذات فرصة، المحل رايق ومفهوش حد عشان أعمال الصيانة كانت النهارده.

قال رضا وقد بدأ يتحمس:

- فعلًا ما أنا قريت اليافطة على باب المحل، عندك حق يلا شَغَّل اللعبة..

- طب والله يا رضا مارضيت أبتدى اللعبة إلا وإنت معايا..

قال رضا بفرحة وكأنه أمسك بطوق النجاة:

- ما ده العشم برده يا حوده.

فتح محمود الجهاز على عجل وجلس رضا بجانبه استعدادا للدخول فى اللعبة.

***

في ساعة متأخرة من الليل كان دكتور ماهر مستلقيًا على كرسيه الهزاز داخل استراحته فى إحدى المزارع المطلة على الطريق الصحراوي، وكان كعادته جالسًا في حجرة مظلمة.. وكأنه يريد أن يختبئ فيها عن العالم.. بل ومن نفسه إن استطاع.. انتبه على صوت خادمه من الخارج وهو يهلل قائلًا:

- معقول! د. ماجد!.. إيه المفاجأة الحلوة دى، يا ألف مرحبا.. دى العزبة كلها نورت يا دكتور.

ثم سمع صوت ابنه ماجد قادمًا من الخارج وهو يرد على الخادم قائلًا:

- أهلا يا عم صابر.. هو بابا لسة صاحى؟

- الدكتور ماهر قاعد جوه.. لسة مانمش.. تحب أعمل لحضرتك شاى أو أى حاجة؟

- لأ. روح إنت يا عم صابر.. كتر خيرك.

دخل ماجد على أبيه وكان شابا يافعًا، الذكاء والنبوغ يطلان من عينيه، نحيف، وجهه ينم على حزن دفين على الرغم من الابتسامة المرسومة على شفتيه.. قال له أبوه عند رؤيته:

- ماجد؟ إيه اللى جابك؟

قال ماجد متأثرًا:

- تفتكر ممكن أحس بطعم أى نجاح أو أى فرحة من غير وجود حضرتك معايا؟

قال دكتور ماهر باستنكار:

- وهو وجودى حيعملك إيه يعنى؟

اقترب ماجد من أبيه قائلًا بتأثر:

- بابا أنا محتاج لك، أنا عايزك.. أبوس إيديك ما تحرمنيش منك أكتر من كده.. بابا أنا لو كنت نجحت فده لأنى ابنك.. طول عمرك كنت قدوة ليَّ، وطول عمرى وأنا فخور بيك.. أرجوك يا بابا إرجع لنفسك بأه، نفسى أشوفك وإنت بتضحك.. ما بشفش إبتسامتك إلا فى صورك القديمة.. إرجعلنا كلنا عايزينك.. ماما مستنيانا إحنا الإتنين فى البيت.

قال ماهر بحدة:

- ماجد كفاية كده. عايز أقعد لوحدى.. إحترم رغبتى وما تضغطش عليَّ.

شعر ماجد بحسرة.. وتناثرت فرحته بنجاحه أدراج الرياح.. فقال ويكاد الحزن يعصف بقلبه قائلًا:

- يا خسارة! كنت فاكر إنى حقدر أقنعك تيجى معايا، على العموم أمرك يا بابا.. اللى تشوفه.

مشى ماجد بخطى زاحفة ناحية الباب ثم وقف قائلًا:

- بابا إنت مش ناسى حاجة تقولها لى؟

نظر إليه د. ماهر نظرة شاردة وهو يقول:

- مبروك يا ماجد.

رد عليه ابنه بصوت محبَط:

- شكرا

وصل ماجد إلى الباب ثم التفت إلي أبيه قائلًا:

- على فكرة د. إبراهيم بعت لحضرتك إيميل علشان يهنيك بنجاحي هو ومجموعة كبيرة من أساتذتى.. ما عرفوش يوصلوا لحضرتك كالعادة وكان الحل الوحيد للإتصال بك هو النت، يا ريت يا بابا ترد عليهم علشان خاطرى.

خرج ماجد وترك والده يغوص في أغوار بحور اليأس والاستسلام، إنه يشعر بالأسف والألم تجاه ابنه الوحيد.. كم أنت مسكين يا ولدي.. يا ليتك تعرف كم أود أن أضمك في حضني وأربت على رأسك وأهلل ابتهاجًا لنجاحك وتفوقك، بل أود أن أصرخ بأعلى صوت لأطلع العالم أجمع بأني فخور بك.. ولكن.. ولكن هناك قيد من حديد دائما يكبلني، يقُودني، ويمنعني من أن أتمتع ولو بلحظة من عمري.. إنك لا تري هذا القيد ولكنه يخنقني.. مسكين يا ولدي.. فأنت تستحق عن جدارة أبًا أفضل مني... وتستحق أيضا أن ألبي لك طلبك الوحيد وأرد على أساتذتك أملًا

في أن أخفف عنك جزءًا ولو بسيطًا من معاناتك معي.

اتجه دكتور ماهر إلى جهاز الكمبيوتر وفتحه ليقرأ الرسائل الإلكتروينة الأخيرة واحدة تلو الأخرى.

- مبروك لماجد، حقا إنه مثال لإبن يفخر به كل الآباء.. د. فوزى إسكندر

- ألف مبروك. لقد سعدنا كثيرا بنجاح ماجد، ويا رب دايما للأمام.. د. إبراهيم مسعود

- عزيزى ماهر.. أدرك جيدا حجم معاناتك وأعلم ما تشعر به من حزن وأسى، لعل نجاح إبنك يكون لك بمثابة شمعة تضئ فى الظلام الذي يحيط بك، ولكن إذا شعرت بأن هذه الشمعة غير كافية أو غير مجدية فإنى أقترح عليك لعبة آدم.. أعلم أنه شئ لا يصدقه عقل ولكن هذه اللعبة غيَّرت من حياة الكثيرين وخففت من آلامهم وأنا واحد منهم.. فكل ما عليك هو أن تدخل على الموقع www.dradams.com وأنا مدرك تماما أنى سأراك فى القريب العاجل د. ماهر الذى اعتدت دوما أن أراه.. مع تحياتي، د. شاهين مندور

الفصل الثالث

جلس رضا ومحمود أمام أحد أجهزة الكمبيوتر داخل الإنترنت كافيه، وفتحا الإنترنت ثم كتب محمود الآتي: www.drad-ams.com، اسودت الشاشة ثم ظهر عليها رجل أنيق متقن الصنع بالجرافكس.. وجهه معبر وكأنه حقيقي.. التجاعيد التي ظهرت على جبينه تنم على إنه في أواخر الخمسينيات، ملامحه لا تحدد عرقه فهو يمكن أن يكون من الشرق ويمكن أيضا أن يكون من الغرب، قال الرجل- المُصمم بالجرافكس- مُرَحِّبًا:

- Hello there، this is Dr. Adam Solomon's site

لم يفهم رضا كلمة واحدة فقال بقلق:

- إيه يا جدع الكلام اللى بيقوله ده.. إنت فاهم حاجة؟ ده بيُرْتُن

لاحظ محمود زر أسفل الصفحة فقال لرضا مستهزئًا:

- يا أهبل إضغط على زر (التحدث بالعربية).

ضغط رضا الزر، فاسودت الشاشة ثم ظهر الرجل وتحدث من جديد قائلًا:

- مرحبا بكم فى موقع د. آدم سليمان حيث قمة العلم والتكنولوجيا.. وتمتع معنا بأحدث لعب القرن الواحد والعشرين وهى لعبة آدم.. كما

اجتاز العلم المسافات المكانية، فأنا جالس فى نصف الكرة الآخر ومع ذلك تراني وتسمعني.. سأثبت لك الآن أن العلم أيضا وحده يستطيع أن يجتازالمسافات الزمنية وذلك بهدف واحد وهو تغيير حياتك للأفضل، ولكن قبل أن نبدأ، عليك أن تطلع جيدا على شروط لعبتنا وقوانينها ثم بعد ذلك إما أن تضغط على زر الموافقة Accept وتكمل و إما أن تضغط على زر الرفض Decline لتخرج من الموقع.

ضغط محمود مسرعًا على زر الاطلاع على الشروط، فظهر الرجل من جديد على الشاشة وهو يقول:

- مرحبا بكم مرة أخرى.. لأطلعك على شروط اللعبة وأولها:

o الصدق.. فالصدق جوهر هذه اللعبة.. فيجب أن تكون صادقًا في إدخال بياناتك.. صادقًا في إدخال الأحداث التي جرت في حياتك، وأهم من ذلك صادقًا فى إيمانك بقدرة العلم على حل مشكلاتك.

o ثانيا: البرنامج يعالج حدثًا واحدًا فقط فى حياتك.. فحاول أن تختاره بدقة وعناية.

o ثالثا: بعد إدخال بياناتك عليك بالرد على الأسئلة التى تُطرح عليك من خلال اللعبة بدقة شديدة.. فكل التفاصيل تهمنا حتى إذا كانت فى نظرك صغيرة وليس لها قيمة، فإدخال المعلومة كاملة يساعد البرنامج على صحة المعالجة.

o بعد مرحلة الإدخال سيقوم البرنامج بتعديل الحدث المُختار، فإذا

وافقت على هذا التعديل وضغطت على زر الموافقة النهائية فلا يوجد رجوع، تذكر لا يوجد رجوع فالبرنامج سيعالج البيانات نهائيًا وستجد نفسك بعد أسبوع واحد من اليوم تعيش حياتك الجديدة..

لم يستوعب رضا ومحمود الشروط.. قال رضا فى قلق ممزوج بالدهشة بعد فترة وجيزة من الصمت:

- مش معقول يا عم، ده كلام مجانين!

قال رجل الجرافكس داخل الشاشة:

- أراك لا تصدقنى.. فكما قلت لك الصدق من أهم شروط لعبتنا، فكيف تتصور أنى كاذب؟! أؤكد لك إننى صادق فى كل ما أقوله.

شعر محمود بالذعر فوضع يده على فم رضا وهو يقول:

- إسكت يا عم، ده إظاهر سمعك..

صاح رضا بقلق وفزع:

- معقول؟!

فقال الرجل من خلال الشاشة:

- أجل إني أسمعك جيدًا.. ولكنى ألتمس لك العذر فلست مستاءً، فالدهشة والإستنكار سمة من يلعبون اللعبة لأول مرة.. و إذا مازلت مترددًا فى تشغيل لعبتنا فيمكنك مشاهدة الذين سبقوك فى اللعبة بمجرد الضغط

على هذا الزر.

أشار رجل الجرافكس على الزر أعلى اللوحة..

ارتعد رضا فقام وهو يقول بصوت مرتعش:

- لا يا عم أنا قايم، إحنا مش قد الكلام ده.

قال رجل الجرافكس من داخل الشاشة:

- لن تخسر شيئًا إذا شاهدت الذين سبقوك فى اللعبة، فلا تضيع عليك الفرصة.

جذب محمود صديقه من ذراعيه قائلًا:

- إستنى يا عم ما نشوف أخرتها إيه مع عمك آدم ده.

جلس رضا مرة أخرى، أما محمود فضغط على زر تجارب الآخرين:

ظهر شاب على الشاشة يتحدث الإيطالية ولكنه مدبلج بالعربية قائلًا:

- أهلا، أنا اسمى تونى ديلا، أعيش فى ميلان إيطاليا، ولدت أعمى، عشت طوال سنين عمرى فى الظلام حاقدًا على بنى البشر وناقمًا على الدنيا التى قست علىَّ ولم تنصفنى، ولكن بعد استخدامى للعبة آدم أستطيع الآن أن أرى. كما ترانى ألعب البيس بول بمهارة أمامك.. لا تضيع وقتك وابدأ فى اللعبة.

ثم ظهرعلى الشاشة رجل فى الخمسينيات يبدو على ملامحه أنه من الشرق الأقصى قائلًا:

- مرحبا، أنا اسمى جون كى كيم، رجل أعمال معروف فى سيول، كوريا، من عشر سنوات خسرت ثروتى كلها فى البورصة، والآن وبعد لعبة آدم استعدت ثروتي مرة أخرى بل والأكثر من ذلك، فثروتى الآن أصبحت ضعف التى كانت عليه قبل الخسارة.. شئ لا يصدقه عقل.. شكرا للعبة آدم.

ثم ظهرت على الشاشة امرأة شقراء تقول بابتسامة ساحرة:

- مرحبا، أنا اسمى جين كولنز، أعيش فى سوانزى ببريطانيا، من ثلاث سنوات تعرضت عائلتى لحادث مأساوى.. فقدتهم جميعا فى حادث قطار وتمنيت لو كنت معهم حتى لا أقع فى أنياب الوحدة المفترسة.. ولكن الآن لا أستطيع أن أصدق ما حدث بعد أن اشتركت في لعبة آدم.. فقد استعدت عائلتى كاملة وأنا الآن أعيش معهم ولهم.

فتح رضا فاه من الدهشة أما محمود فقال بحماس:

- مش معقول.. طيب سيبنى بأه يا رضا يا خويا ألعب الدور ده

قال رضا باندفاع:

- لأ يا صاحبى إنت عندك الأجهزة دى ليل ويا نهار.. سيبنى ألعب أنا الأول.

ضغط رضا على زر مرحلة إدخال البيانات، فظهر الرجل الأنيق مرة أخرى على الشاشة وهو يقول:

- سنبدأ اللعبة.. إذا كان لديك أى استفسار أو سؤال فى أى مرحلة

من مراحل هذه اللعبة فعليك بالضغط على زر المساعدة، Help، ثم أدخل سؤالك، ستجدنى أمامك بالجواب.. فأنا معك فى جميع مراحلها، والآن ابدأ فى إدخال بياناتك.

ابيضت الشاشة، وظهرت صفحة مَلء البيانات، فبدأ رضا بملء بياناته، فكتب الآتي:

- الاسم: رضا السيد حسنين
- السن: 24 سنة
- النوع: ذكر
- المهنة: مساعد ترزى
- أعلى شهادة حصلت عليها: الإعدادية
- عنوان السكن:

كتب رضا عنوان سكنه وبسرعة امتلأت الشاشة بخريطة ملونة وظهرعليها سهمٌ أسودٌ ليشير إلى مكان منزله، وعندما أدخل عنوان عمله تحرك السهم إليه.

ظهر رجل الجرافكس على الشاشة مرة أخرى وهو يقول:

- والآن أدخل وبدقة حياتك الماضية (التى سبقت الحدث الذى تريد تغييره)

تنهد رضا ثم بدأ فى الكتابة:

والله ما أنا عارف أبتدى منين.. اللى شوفته ما حدش شافه.. فقر وجوع وظلم.. طول عمرى أوعى على أمى وهى بتخدم برة وجوا. فى البيت بتخدم على أبويا المريض وعليَّ أنا وإخواتى..لدرجة إنها كانت بتعمل الصابون والعيش فى البيت عشان مانقدرش نشتريهم.. ودَنّتها فى شقا جوة وشقا برة.. تعبت من الخدمة فى البيوت، من بيت لبيت عشان تكفى مصاريفنا وعلاج أبويا..

فاكر كويس يوم ما خدتنى أمى الشغل وأنا صغير، وكانت بتمسح البلاط وأنا بلعب جنبها، وفجأة دخلت صاحبة البيت وقالت بعصبية :

- إنتِ إتجننت يا نبوية ؟ تجيبى الواد المفعوص ده يبهدل فى الفرش!.

رديت.. ويا ريتني ما رديت وقلت:

- إنتِ اللى مفعوثة

ضربتني أمي على خاشمي وقالت:

- إكتم يا واد

وبعدين بصت لصاحبة البيت بعشم وقالت لها:

- معلش يا ستى.. النهارده بس.. أصل جارتى اللى بسيب معاها العيال سافرت البلد وما قدرش أسيب العيال كلهم لأبو رضا، ما حضرتك عارفة صاحب عيا.. فقلت أخد رضا النهارده بس معايا.

قامت المدام صاحبة البيت قالت لها وعينيها بيطق منهم شرار:

- شاطرين تجيبوا عيال وخلاص.. وأنا مالى ومال ظروفك المأندلة دى.. بيتى يتبهدل ليه؟! لا إسمعى يا ولية إنتِ، اليوم اللى ما تعرفيش فيه تتصرفى فى ابنك ما تجليش فيه.. يلا مع السلامة.

قامت أمي من على الأرض وقعدت تتحايل على المدام وتقول:

- والنبى ما تاخدى على خاطرك منى يا ست سميرة.. أنا حمشى دلوقتى زى ما حضرتك طلبتى، بس ح آجى لحضرتك يوم التلات زى ما إتفقنا، وأوعدك إنك مش حتشوفى الواد المزغود ده تانى ولا أى حد من عيالى.

أمى قدرت تريح الهانم بكلامها لأنها ندهتها بعدها وقالت:

- نبوية تعالى خدى فلوسك.

ردت أمي بكسرة نفس وقالت:

- هو أنا إشتغلت بيهم النهارده يا ستى؟!

قامت المدام قالت لها:

- خديهم يلا وبلاش غلبة كتير.

أخدت أمي البريزة وباست إيديها وش وضهر وقالت:

- ألف شكر يا هانم من يد ما نعدمها.

وبعدين راحت أمي شايلاني على كتفها وهى حتطير من الفرح وقالت لى:

- عارف يا واد الرضا.. أنا النهارده حأكلك فطير.

والدى إتوفى وعمرى 14 سنة و بعدها بسنتين ظهر على أمى التعب وإبتدت تمرض و ما بقتش قادرة على الشغل فى البيوت زى الأول، وقعدنا شهور عايشين ومش عايشين.. يوم ناكل وعشرة لأ، لحد ما فى يوم زارنا الحاج عوضين صاحب الكشك اللى على ناصية الشارع وسمعته بيقول لأمي:

- ما تأخذنيش يا ست نبوية.. بس حالكم ما يسرش.. رضا كبر بسم الله ما شاء الله وبأه عندك راجل ملو هدومه، خليه يشيل من عليكى الحمل شوية.

قالت أمي للحاج بعشم:

- يا ريت، إيدى على كتفك يا حاج.

- إسمعى، بعد إذنك يعنى.. أنا حاخد رضا وأطير بيه على الحاج بيومى صاحبى، أجدعها ترزى حريمى فى وسط البلد، بيفصل للطبقة العليوى.. أهه منها يتعلم له صنعة، ومنها يجيب لكم قرشين تمشوا حالكم.

ردت أمي بفرحة:

- الله يخليك يا حاج عوضين، طول عمرك مجدع وأصيل وفيك العوض عن عمهم اللى لا سأل ولا كلف خاطره يساعدنا وهو راجل مقتدر.

قال عم عوضين بقرف:

- راجل نتن ولا مؤاخذة، ده ماشى يشنع على المرحوم فى كل حتة.

قالت أمي بقهرة:

- طول عمره ندل وقارش ملحة أخوه الله يرحمه.

واستلمت الشغل عند عم بيومى، ومرت سنين الأيام فيها شبه بعض، والمرض بيزيد على أمى وعلاجها ثمنه بيغلا ومطالب إخواتى بتزيد.

وفى يوم خلصت الشغل بدرى وروحت البيت، لقيت البت صابرين أختى بتقول لى:

- مش ح تروح تسلم على مصطفى جارنا قبل ما يسافر؟

قلت لأختي:

- هو خلاص بكرة السفر؟ والله حيوحشنا الجدع ده..

خرجت عشان أودع مصطفى جاري وصاحبي وحبيبي.. وفاكر قعدتنا سوى على عتبة البيت..

وإبتديت كلامى معاه وأنا بقول له:

- حتوحشنى ياد يا مصطفى.. أطاليا حتة واحدة؟

قام التفت لي مصطفي وقال وهو مهايبر من الفرح:

- يا ريت يا جدع كنت جيت معايا. ده الخواجا كاردينالى وعدنى لك بوظيفة فى خلال ثلاث أشهر.. ما كنت تروح معايا تشوف الدنيا بدل

العيشة الهم دى، لأ وإيه تقبض بالعملة الصعبة.

قلت له بحزن ونفس منكسرة:

- ما إنت عارف يا مصطفى إنى ما قدرتش أدبر المبلغ المطلوب للسفر، دول 3500 جنيه يا جدع، هو أنا أحتكم على 3500 مليم؟

قام قال صاحبي بعشم:

- محاولتش كفاية يا صاحبى.. الحياة عايزة اللى يقاوحها.

- ما على إيدك يا درش، حاولت أستلف من عم بيومى، أما أمى دخلت فى جمعيات.. حتى البت صابرين باعت حتة الدهبة اللى حيلتها، وما فيش فايدة، ماعرفناش نحصل على مبلغ أكتر من 500 ملطوش.. المبلغ أكبر مننا أوي يا صاحبي.

قام قالي مصطفي باستغراب:

- أنا مش فاهم ليه مقصدتش عمك؟

- ما أنت عارف، عمرنا ما قصدناه، كل اللى أعرفه عنه إنه راجل دنى، ما بيساعدش حد.

- يا أخى ما تجرب إنت خسران إيه؟

قلت له وأنا مش مقتنع باللي بيقوله:

- والله أشوف.. ليه لأ؟

حط مصطفي إيده على كتفي وقال لي:

- إسمع يا رضا، لو قدرت تدبر المبلغ في خلال ثلاث أشهر، روح لأخويا إسماعيل هو حيظبتك، من أول الفيزا لحد طلوعك على المركب، ولما توصل إيطاليا إبقى سيب الباقى على العبد لله.

دى ما كنتش أول نوبة يقترح فيها مصطفى عليَّ إنى أطلب المبلغ من عمى.. كان كل ما يقول لى على الموضوع ده، أقول له نفس الكلام.. ده راجل دنى وما بيساعدش حد، لكن بعد ما سافر مصطفى فكرت بجد إنى أحاول أتصل بعمى، أهه محاولة والسلام، أنا فعلا مش خسران حاجة، ولما رحت أطلب العنوان من أمى قالت:

- بقى فاكر إن عمك توفيق يسلفك مبلغ 3000 جنيه؟! ده ولا عشم إبليس في الجنة.

قلت لها بزهق:

- يا أمة أهه محاولة والسلام.. يعنى عاجبك عيشتنا دى؟ مش عايزة ابنك يسافر ويقبض باليورو، وساعتها أقدر أبعت لعلاجك وقوت ولادك، ومين عارف يمكن القشية تبقى معدن وأبعت أجيبك إنتِ والعيال نعيش عيشة نضيفة بدل المهانة والذل.. بدل التراب اللى بنشمه مع الهوا والمجارى اللى بنشربها ويا الميه.

حتى أختى حاولت تقنعها وقالت:

- والنبى يامة إديله عنوان عمى.. يمكن آن الأوان يا أمة نقب على وش الدنيا.

وفعلا أمى إدتنا العنوان، لكن ما كانتش متعشمة فيه خير.

واتصلت بعمي عشان آخذ ميعاد منه، والغريب إن عمى خيب ظن أمى ورحب بيَّ جدًا..

ولما روحت بيت عمي ودقيت الجرس، فتح لى واد صغير، افتكرته ابن عمي سامي فقلت له:

- إنت أكيد سامى.

رد علي تهامي- ابن عمي برده- وقال لي:

- لأ أنا تهامى، سامى نام.

قلت له بضحكة:

- طب عارف أنا مين؟

رد عليَّ وقال بحماس:

- إبن عمى رضا.

قلت له بفرحة:

- جدع.. عرفت إزاى؟

- بابا قال لى كده، وهو مستنيك فى الصالون.

إستقبلنى عمى توفيق بابتسامة عريضة وهو بيقول لى:

- أهلا بإبن العزيز الغالى.

- أهلا يا عمى.

- إتفضل أقعد.. إزى أمك؟ لسة برده شايلة منى؟

فقلت بارتباك:

- أبدًا يا عمى.

قام قال لي عمي توفيق بدهشة:

- أمال يا خويا ولاد الأبالسة بيوصلولى الكلام ده ليه؟

- حد وصل لك كلام على أمى؟

- لا ما تخدش فى بالك، المهم إزيها وإزى إخواتك؟

- بخير كلهم بيسلموا عليك.

بعد كده قال لي بوش بشوش:

- تحب تشرب إيه؟

بصراحة ما كنتش عايز أتعب حد، فقلت له:

- شكرا يا عمى.

- لأ والله لانت شارب حاجة.

- خلاص يا عمى خليها شاى.

نده عمى بصوت عالى:

- بدرية.. شاى لابن عمك

طلعت بدرية بنت عمى من جوه.. كانت بدر البدور نوُره نوَّر ليلى.. وقالت لى بابتسامة جميلة:

- شايك إيه يا ابن عمى؟

قلت لها ومش قادر أشيل عيني من عليها:

- تقيل وسكر زيادة

ماكنتش أعرف إن ليَّ بنت عم بالجمال ده.. وأنا مالى.. مقدرش أصلًا أفكر فى مواضيع زى دى.. هو أنا قادر أوكل نفسى وإخواتى وأكفى علاج أمى لما أقدر أتجوز.. لا.. لا.. لازم أفاتح عمى فى الموضوع اللى جيت عشانه، فقلت لعمي:

- عمى أنا محتاج سُلفة 3000 جنيه.. أنا عارف إن المبلغ كبير بس..

من دهشتى قاطعنى عمى وهو بيقول:

- ما فيش حاجة تغلى عليك يا رضا.. أنا زى والدك وسعيد إنك جيت لى لما إحتاجت لى.. بس عايز أعرف الأول المبلغ ده حتصرفه فى إيه.

كلمت عمى كتير عن السفر والمستقبل والأغرب من كده إنه إقتنع وقال لى:

- خلاص يا رضا، أنا حدبر المبلغ وفى خلال ثلاثة أو أربعة أيام ح يكون جاهز عندك.

دخلت علينا بدرية بالشاى وقالت بصوت حنين:

- إتفضل الشاى.

قلت لها وأنا بحاول أخبي إعجابي بيها:

- متشكرين أوى، نجيلك يوم فرحك.. من يد ما نعدمها.

قام عمى طلع موبايله وقال لي:

- نمرة موبايلك كام.. عشان أبلغك لما المبلغ يكون جاهز؟

قلت له وأنا محرج:

- أنا آسف يا عمي.. أنا ما عنديش موبايل.

قال عمي بدهشة:

- معقول؟ فيه حد فى الزمن ده معندوش موبايل؟ إديله يا بدرية موبايلك.

صعبت عليَّ المسكينة إنها تخسر الموبايل بتاعها، فقلت بسرعة:

- ليه يا عمى ما فيش داعى.

ردت بدرية بذوق وقالت:

- خد يا ابن عمى ما يغلاش عليك.. ده حتى يحصل له البركة.

وضحك عمى وقال:

- ماتقلقش عليها يا رضا، هي عارفة إني ح جيبلها موبايل أجمد منه.

قلت وأنا خجلان:

- ده كتير يا عمى.. تسلميلى يا بدرية.

خرجت يوميها من عند عمى توفيق أسعد واحد فى الدنيا، ورحت أبشر أمى وقلت لها:

- تصورى يا أمة، جابلى موبايل ألاجة.. وإسماعيل لما عرف إن الفلوس حتكون معايا فى خلال أيام.. إبتدا يمشى فى الإجراءات.. خلاص يامة الدنيا إبتدت تضحك لى، ومش بعيد فى خلال شهر أكون على المركب رايح أطاليا عند الواد مصطفى.

ردت أختى صابرين وقالت:

- يا حلاوة يا ولاد.. بس إوعى تنسى أختك، وأول حاجة تجيب لى برفانة..

قالت أمى بدهشة:

- أنا مش مصدقة إن عمك ح يساعدك.. من إمتى الحداية تحدف كتاكيت؟!

قلت لها وأنا بلومها:

- ليه يامة بتقولى كده على عمى توفيق؟! والنبى إنتِ إللى ودنية وبتصدقى كلام الناس، والله ده طلع راجل طيب، غير ما إحنا فاهمين.

قالت أمي بقلق:

- يكنش عايز يلزق فيك البت بنته.

ما استحملتش ظلم أمي لعمي وبنته أكتر من كده، فقلت لها:

- باعتبار إنها وحشة ولا بايرة.. يامة دى بنته زى القمر.

ردت أمي بغضب:

- أمر بالستر يا عين أمك.

وعرفت ساعتها إن أمى لا يمكن تروق من ناحية عمى مهما حصل..

ومرّ فعلًا ثلاثة أيام زى ما عمى وعدنى، كلمنى بعدها وكنت ساعتها فى المحل بشتغل.. بصلح جيبة زبونة.. رديت وقلت:

- ألو يا عمى.

سمعت صوت عمي ملعلع على السماعة وهو بيقول:

- أيوه يا رضا، زى ما وعدتك يا بنى، الفلوس جاهزة عندى.. تعالى خدها بكره.. مُر عليَّ كده الساعة ستة حكون رجعت من الشغل.

وفعلًا تانى يوم إستأذنت من عم بيومى وقلت له:

- عم بيومى باستأذنك أمشي قبل الساعة ستة.. عندى مشوار مهم.

رد عليَّ وقال لي:

- أهم حاجة عندى تخلص فستان مدام سهير، لحسن دى من الزباين السقع، فى آى بى يعنى.

من فرحتي كنت حاسس إني أقدر أخلص عشرين فستان لمدام سهير..

فقلت له:

- ما تقلقش يا عم بيومى، أنا بخلص فى فستانها أهه، وحيعجبك شغلي أوي..

وبعدها على الساعة ثلاثة، دخلت مدام سهير المحل عشان تاخد الفستان وقالت:

- إزيك يا عم بيومى.

رد عم بيومي بسعادة وقال:

- أهلا يا مدام، المحل كله نور.

- فستانى خلص؟

رد عم بيومي عشان يطمنها:

- بيتفنش يا مدام.. أدامه عشر دقايق بكتيره..

- لا.. عشر دقائق كتير.

قال عم بيومي عشان يصبرها:

- مسافة ما تشربى القهوة بس..

وقام زغدني في كتفي وقال لي:

- قهوة يارضا على الريحة.

رحت جرى عملت لها القهوة بسرعة وقدمتها لها وقلت:

- إتفضلى قهوتك يا مدام.

قالت بحدة:

- إشربها إنت بدالى، أنا حروح أعمل شوبنج فى المحلات اللى جنبكم وأرجع بعد عشر دقايق. وعلى الله ألاقي الفستان مش جاهز.

قال عم بيومي:

- وهو كذلك.. شَهِّل يا واد ما تبقاش لكعى.

قلت وأنا مكبوب على الفستان:

- حالًا يا عم بيومى.

حطيت القهوة على المكتب وكملت شغل.. ورن الموبايل.. وكانت مكالمة ما يعلم بيها إلا ربنا..

- ألو.. أهلا يا عمى

لقيت صوت عمي.. بس المرة دي حزين وحيران وهو بيقول:

- أيوه يا بنى، مش عارف أبتدى منين.

- خير يا عمى قلقتنى..

- أنا مش حقدر أوفر لك المبلغ زى ما وعدتك يا بني.. أنا آسف.

وقفت وقلت وأنا مخضوض:

- بتقول إيه؟! مش معقول اللي بتقوله يا عمي!

من كتر إنزعاجى من إللى سمعته، دلقت القهوة على فستان الزبونة، ومادرتش إلا بصوت عم بيومي بيزعق بأعلى صوت وهو بيقول:

- هو معقول اللى إنت عملته يا جعر.. إنت إتهبلت ياد.

قلت وأنا بحاول محاولة يائسة إني أخليه يهدى:

- ولا يهمك يا عم بيومى.. أنا حنضفه.. حتصرف.

صوته خرم لي ودني وهو بيقول:

- حتتصرف إزاى ياد.. طب والله حخصم أى خسائر من مرتبك.

فاض بي الكيل فقلت له:

- هو المرتب فيه يا عم بيومى؟!

قام زعق فيَّ وقال لي:

- وكمان بترد ومش عاجبك؟! ده إنت ليلتك مش فايتة الليلة دى.

وهو فعلا ليلتى ماكنتش فايتة يوميها..، الزبونة رجعت وعملت مشاكل لرب السما، والأدهى من كده عمى فعلًا ما ماإدانيش الفلوس زى ما وعدنى، وكان لازم أعدى عليه علشان أفهم إيه اللى غير كلامه.. ولما رحت له وسألته قال:

- أنا عارف يابنى إنى عشمتك.. لكن ما باليد حيلة.. الواحد منا بيعقد النية لكن ما بيبقاش عامل حساب المستخبى.

قلت له وأنا في غاية الحزن والأسى:

- إيه اللى جد يا عمى بس؟ إيه اللى غير رأيك؟

قال لي بصوت حزين:

- يا ابنى إدارة المستشفى اللى بشتغل فيها إتغيرت كلها وللأسف النهاردة الصبح إستغنوا عن الموظفين القدام (إصطاف الحسابات كله).. مش عارف أقول لك إيه بس أنا فى الشارع دلوقتى من غير وظيفة، ومش معقول أديلك مبلغ زى ده وأنا مش عارف حوكل عيالى منين بكرة.

رديت عليه بحسرة:

- ربنا يتولاك ويتولانى يا عمى.. عيالك أولى منى..

قمت عشان أفوته، قام نده عليَّ وقال لي:

- إستنى يابنى.. خد دول مشى بيهم حالك.

طلع فلوس من جيبه، فقلت:

- شكرا يا عمى.. مستورة والحمد لله.

قام مد إيده بالفلوس وحطهم فى جيبي وهو بيقول:

- يا واد ده أنا زى أبوك، خد وما تتكسفش.

أخذت المبلغ.. ياه 3000 جنيه رسيُه على 200 جنيه.. وأنا طالع من البيت لقيت بدرية بتنده وبتدينى حتة دهب قشرة وبتقول:

- خد يا ابن عمى..صحيح مش غالية لكن دى اللى حيلتى.

رفضت طبعا وقلت لها:

- لا يا بدرية.. خللى حاجتك معاكى.. أكيد حتحتاجيهم وكفاية شعورك الطيب.

خرجت من عندهم حزين ومهموم.. ومش عارف الدنيا بتعمل معايا كده ليه.. كل ما تيجى تضحك لى، تكسرنى تانى وتنزلنى أسفل السافلين، يعنى لو كان عمى إدانى المبلغ زى ما وعدنى.. كان جرى إيه فى الدنيا..

بعد أن انتهى رضا من كتابة موجز عن حياته الماضية، ضغط على زر الإدخال، فظهر له رجل الجرافكس مرة أخرى على الشاشة وسأله:

- ما اسم قبطان المركب التى كانت ستنقلك إلى إيطاليا ؟

كتب رضا الإجابة : مرسى العزازى.

بعد أن ضغط رضا على زر الإدخال، عاد رجل الجرافكس ليسأله:

- وما هى المستشفى التى كان يعمل بها عمك؟

كتب رضا الإجابة: مستشفى الأمل.. ثم ضغط على زر الإدخال..

فقرأ على الشاشة : فى يوم 3 ديسمبر عام 2003 استمر عمك فى عمله وأعطاك المبلغ كاملًا.. اضغط موافقة نهائية أو خروج من اللعبة.

خروج.. كيف يخرج من اللعبة وقد بدا له أنها ستحقق المستحيل وتعيد له حلمه من جديد.. أجل لقد تخيل رضا نفسه فى الميناء.. وأمه

وإخوته وعمه وأولاد عمه من حوله يودعونه، ثم اقتربت منه بدرية وهي تهمس فى أذنيه:

- حستناك.. كوّن نفسك وتعالى لى.

ابتسم لها رضا ثم قبل أمه وأخوته فى حنان قائلًا:

- ح بعت لك يامة ما تقلقيش عليَّ.. الواد مصطفى حيكون معايا وكله تمام.

ثم ركب على متن المركب.. وأخذت المركب تبتعد عن الأنظار.. ولم يفق رضا من حلمه إلا على صوت رجل الجرافكس داخل الشاشة وهو يقول:

- اضغط على موافقة نهائية أو خروج من اللعبة..

لم يستطع رضا إلا الضغط على زر (موافقة نهائية) فقال له الرجل من داخل الشاشة:

- اعلم أنك ستعيش حياتك الجديدة بعد مرور أسبوع واحد من اليوم، ولا يوجد رجوع..

فسأل رضا بدهشة:

- يعنى إيه.. حلاقى نفسى فى أطاليا بعد إسبوع؟!

- للرد على سؤالك إضغط على هذا الزر.

ثم أشار رجل الجرافكس على زر أسفل الشاشة مكتوب عليه: (صورة من حياتك بعد التعديل)

الفصل الرابع

فى سرايا رجل الأعمال رشدى الدمنهورى، وفى وقت متأخر من الليل، جلست أميرة فى حجرتها أمام جهاز الكمبيوتر لتدخل بياناتها فى لعبة آدم.. فكتبت الآتي:

الاسم: أميرة رشدى الدمنهورى

النوع: أنثى

السن: 28

المهنة: لا أعمل

أعلى شهادة حصلتى عليها: بكالوريوس فنون جميلة

العنوان:

كتبت أميرة عنوان سكنها وبسرعة امتلأت الشاشة بخريطة كبيرة وظهر عليها سهم يشير إلى مكان منزلها، ثم ظهر رجل الجرافكس على الشاشة وهو يقول:

والآن أدخلي وبدقة حياتك الماضية (التى سبقت الحدث الذى تريدين تغييره).

أغمضت أميرة عينيها، فمرت أمام عينيها أحلى لحظات العمر..

سقطت دمعة غالية وهى تكتب بيد مرتعشة:

سأبدأ أكتب عن حياتي منذ أول يوم عرفته فيه؛ لأن حياتى قبل ذلك لا أحسبها ولا أريد حتى أن أتذكرها..

يومها خرجت من الجامعة مع مجموعة من أصحابى وكنا نتحدث ونضحك سويًا.. ثم قالت شيرين بصوت عالٍ:

- خلاص يا بنات حنتقابل فى النادى النهارده.

ردت شاهيناز قائلة:

- أوكى، وبعد كده حنطلع على الدفيليه.

قالت منى:

- إنتم ناسيين إن بكرة عندنا تسليم لوحة.. حنلحق نخلصها؟!

دفعتها شاهيناز وهي تقول:

- يووه، مشوا البنت الكئيبة دى بأه.

ودَّعتهم، وركبت سيارتي وإذ بشيرين تجلس بجانبي في المقعد الأمامي وهي تقول:

- أميرة خليكى جدعة ووصلينى فى سكتك.

فكرت قليلًا.. ولأن بيتها كان يبعد عن بيتى قلت لها في تأفف:

- إركبى يا غلسة.

وشغَّلت محرك السيارة، وعند رجوعي إلى الخلف صدمت أحد المشاة!! كان شعورًا فظيعًا.. خصوصًا عند سماع صراخه يتألم وهو يقول:

- آه رجلى.. الحقونى مش قادر.. حموت من الوجع..

وقفت السيارة في الحال وخرجت منها أنا وشيرين مفزوعين، وجدته مستلقيًا على الأرض، اتجهت إليه وقلت وأنا أرتعش..

- أنا أسفة جدًا، ماختش بالى، أنا إزاى ما شفتكش خالص كده؟

قال المصاب بعصبية وهو لا يزال واقعًا على الأرض:

- بتسأليني أنا؟ أمال إيه فايدة المرايات اللى فى العربية.. ده أنا ح وديكى فى ستين داهية.

لم أتحمل إهانته لي فقلت له:

- إتكلم كويس.

رد عليَّ بنفس العصبية قائلًا:

- يعنى تكسريلى رجلي وبعدين تدينى درس فى الأخلاق؟!

شعرت ببشاعة الحادثة.. فقلت له:

- طب قوم.. قوم والنبى قوم.. أنا حدفعلك اللى إنت عايزه، وحنقلك لأحسن مستشفى.

رد عليَّ بصوتٍ قد أُنهك من التعب:

- أقوم إزاى هو أنا قادر أحرك رجلى؟

وأغمض عينيه من الألم، فحاولت أن أسنده حتى يقوم.. وقلت له بصوت مرتعش وعين دامعة:

- عشان خاطري، فتح عنيك، قوم حاول تسند عليَّ.

وفي هذه الأثناء اقتربت مِني شيرين وقالت:

- يسند عليكى إزاى بس يا أميرة.. أنا حاروح أشوف سامح ولا عصام يساعدونا..

فقلت لها:

- اندهي أي حد بسرعة يا شيرين.

وبعد أن تركتنا شيرين، فتَّح المصاب عينيه، ثم نظر إلىَّ بدهشة، وقال لي بصوت أكثر عذوبة وقد اختفت منه تلك النبرة الحادة الساخطة:

- إيه ده هو حضرتك اللى كنتِ سايقة؟

قلت له وأنا ما زلت أبكي:

- أيوه، أنا اللى كنت متهببة. حاول تقوم معايا دلوقتى، اعمل معروف.

رد عليَّ بمنتهى الرقة:

- ما تتعبيش نفسك معايا، أنا حابقى كويس.. روحى إنتِ مع السلامة.. شوفي ولاد الحلال اتلموا وأكيد حيساعدوني.

نظرت حولي، لاحظت تجمع الطلبة من حولنا.. لكني رفضت تركه قائلة وأنا في غاية التأثر:

- مش معقول أسيبك كده.

فرد عليَّ كي يطمئنني:

- أهه شوفى، أنا إبتديت كمان أحرك رجلى.

قلت له بعد أن تنفستُ الصعداء:

- الحمد لله.. وقعت قلبى يا..

قاطعني وهو يقول:

- اسمى سعيد، سنة تانية قسم تصوير.

قلت له بدهشة:

- غريبة إننا ما إتقابلناش قبل كده، أنا كمان فى سنة تانية.

في هذا الوقت ظهرت شيرين ومعها سامح صديقنا وسط الجموع، تَعرَّف سامح على سعيد على الفور وقال له بضحك:

- سعيد! هو أنت الضحية المرة دى؟!.. أصل أميرة ما تتوصاش، أول إمبارح خبطت فى شجرة.. والنهاردة خبطت فيك.. وأنا بقترح عليها بكره تسوق جنب د. عصمت يمكن تريحنا منه.

قال سعيد بعذوبة:

- آنسة أميرة ملهاش ذنب.

طبعًا انتهز سامح الفرصة كي يمزح فقال له:

- ملهاش ذنب!! إنت فعلًا اللى غلطان، إزاى تمشى من أدام الجامعة دلوقتى يا متهور؟!

صمم سعيد على موقفه وقال:

- حقيقى آنسة أميرة ملهاش ذنب.. أنا اللى كنت ماشى سرحان.

اتكأ سعيد على كتف سامح، وأخيرًا استطاع أن يقف على قدميه، ثم قال له سامح:

- طب ما تبقاش تسرح تانى يا خويا لحسن المرة الجاية تتقطم رقبتك.

قالت شيرين وهى تركب سيارتي:

- الحمد لله إننا إطَّمنا عليك وقادر تمشى.. ياللا بينا بقى يا ميرا.

نظر إليَّ سعيد نظرة اخترقتني، وقال لى بأحلى ابتسامة:

- مع ألف سلامة.. ما تنسيش تستعملى المرايات.

عدت إلي بيتي، أشعر بشيء غريب بدأ بداخلي.. وجدت نفسى أعتذر لصديقاتي عن النادى والدفيليه.. لا أعلم لماذا.. أريد البقاء وحدي.. سعيدة، منتشية، بل أحلق في السماء.

وفي اليوم التالي، بعد انتهاء المحاضرة أخذت أبحث عن سعيد ولكني

لم أجده.. ترى لماذا لم يحضر اليوم؟! وعندما وقعت عيناي على سامح، اتجهت إليه مسرعة لكي أسأله:

- سامح.. هو سعيد مجاش النهارده؟

قال لي وهو يضحك كعادته:

- آه بتسألى عن الضحية بتاعتك.. لأ ماشفتهوش.. يمكن الجرح شد عليه.

- طب ممكن تدينى عنوانه؟

حذرني سامح قائلًا:

- عنوانه إيه بس يا أميرة.. ده ساكن فى حى السكاكينى، حارة جوه حارة جوه زقاق.. لأ..لأ. مش حتعرفى تروحى.

قلت له بتحدٍ:

- ملكش دعوة إنت.. هات بس عنوانه وخلاص.. أنا لازم أطمئن عليه.

أخذت العنوان من سامح وعندما طَلَبْتُ من صديقتي شيرين أن تأتي معي لزيارته قالت:

- إنتِ إتجننتِ يا أميرة.. نروح لشاب غريب فى بيته.. لأ.. لأ.. إعقلى.

كان لابد لي أن أطمئن علي سعيد، ولم يكن في وسعي إلا أن أهددها، فقلت لها:

- إسمعى بقى أنا رايحة ولو ماجتيش معايا لا انتِ صاحبتى ولا أعرفك.

تراجعت شيرين تحت التهديد وذهبت معي، وفعلا كان الوصول إلى منزله عملية شاقة جدًا كما حذرني سامح.. مشينا في حارة داخل حارة، وزقاق داخل زقاق.. والعيال فى الحارات يتجمعون حول سيارتي.. والنساء في ملابسهن السوداء يصحن ويشتبكن.. عالم غريب جدًا عني.. لم أكن أره إلا فى الأفلام والمسلسلات. وأخيرًا وصلنا إلى بيت سعيد، بدا لي أنه قديم وآيل للسقوط، تحت منزله محل لمكوجى، وعندما سألناه عن سعيد قال:

- بتسألوا عن سعيد ابن أم سعيد؟!

أجابت شيرين قائلة:

- أكيد مامته تبقى أم سعيد.

رد المكوجي وكانت الدهشة تطل من عينيه:

- ده فى آخر دور يا مزمزيلات.. وحضراتكم ولا مؤاخذة عايزينه فى إيه؟

قلت له لأشبع فضوله:

- إحنا زميلاته.. معاه فى الجامعة.

همست شيرين فى أذني قائلة:

- إيه القلق ده.. مش كنا ناخد سامح معانا؟

قلت لها بهمس كي أطمئنها:

- ليه يعنى.. ما تبقيش جبانة كده.

صعدنا إلى أعلى طابق وطرقنا الباب.. فتح لنا رجل ضخم البنيان ووجدنا بيته البسيط من الداخل غارق في المياه، أما ذلك الرجل الضخم نظر إلينا بدهشة وكأننا من كوكب آخر، ثم قال بصوت أجش وهو يغلق الباب في وجهنا:

- إنتم أكيد غلطانين فى المطرح.. منعرفش حد بالنضافة دى.

قلت له وأنا أدفع الباب لفتحه:

- إصبر علينا حضرتك.. مش ده منزل الأستاذ سعيد مرزوق؟

فتح الرجل الضخم الباب مرة أخرى وهو يقول:

- إنتم جايين للواد سعيد؟! والله ماعرف إن الواد سعيد مهم كده.

خرج سعيد بسرعة وهو رافع أكمامه وسرواله ويقول فى ارتباك شديد:

- أهلا وسهلا يا أميرة.. أهلا يا شيرين.. إيه المفاجأة دى؟!

نظر إلينا الرجل الضخم قائلًا:

- مش تعرَّفنا؟

رد سعيد وقال:

- عليوة أخويا الكبير.. أميرة وشيرين زميلاتى فى كلية الفنون الجميلة.

قال عليوة وعيناه تكاد أن تخرج من وجهه:

- دى جميلة بجد ياواد يا سعيد.. دى جميلة جدا.

قال سعيد بارتباك:

- معلش ما تخدوش على كلامه، هو عليوة بيحب يهزر كده.

قالت شيرين لسعيد:

- ما أنت زى البُمب أهه.. ما جتش ليه النهارده الجامعة؟

قاطعها عليوة قائلًا:

- النهارده يا سنيورة، الماسورة ضربت وكان لازمًا ولابد ينقذ الموقف.

رد سعيد بخجل شديد:

- ما كنش لازم تيجوا لحد هنا.

أجبت قائلة:

- إزاى! كان لازم أطمئن عليك.

وخرجنا من عند سعيد... وبسرعة ركبنا السيارة، ثم قالت لي شيرين باستنكار:

- يا نهار أبيض.. معقولة فى ناس عايشة العيشة دى؟!

قلت وأنا أشعر بالشفقة والحزن تجاه سعيد:

- يا حرام يا سعيد.. شوفتي كان مُحرَج إزاي.. يا ترى عامل إيه دلوقتى؟

قالت لي شيرين باستنكار:

- إنتِ مش ملاحظة إن كلامك كله بقى على سعيد؟!

قلت لها وأنا مندهشة من شعوري المفضوح:

- أنا؟

أجابت شيرين قائلة:

- إنتِ مش حاسة بنفسك ولا إيه؟!

كان لابد أن أزيح هذه الفكرة من رأس شيرين فقلت لها:

- إنتِ عبيطة.. ده بيئة خالص يا بنتى.. مش مستوايا آخر حاجة.

قلت هذا الكلام لشيرين ولم أكن أدري إذا كنت أكذب عليها أو أكذب على نفسي.

ومرت الأيام وكنا نتقابل فى الفصول وقاعات المحاضرات، كنت أشعر بعينيه تحدثني، أما أنا فلم أعد أقوى على مواراة ما ألم بي.. كل يوم أسأل نفسى نفس السؤال.. لم هذا الرجل من دون الرجال.. وما الذي جذبني فيه؟.. أسئلة عديدة باتت تدور في رأسي وليس لها عندي أي إجابة.

وفى يوم في حصة الرسم، كنا منقسمين إلى مجموعات كعادتنا، والتفَّت كل مجموعة حول تمثال لرسمه، وكان سعيد فى مجموعة أخرى، وكان الهدوء يخيم على صالة الرسم حتى سمعنا فجأة صوت د. عصمت

وهو ينهر سعيد ويقول له:

- بتستهبل يا سعيد.. بترسم اللى على مزاجك؟!

رد عليه سعيد بارتباك شديد قائلًا:

- الصورة دى فيها حياة ونبض أكتر بكتير من التماثيل اللى بنرسمها.

ازدادت عصبية د. عصمت وقال بصوت عالٍ:

- إتفضل خد اللوحة بتاعتك واطلع بره، والله لأدّيك صفر فى أعمال التيرم علشان تبقى تتفلسف تانى.

التفتُّ ونظرتُ إليه وجدته مطأطئ الرأس، يا حرام.. أشفقت عليه كثيرا، وبدأت أسأل نفسى: يا ترى ماذا كان يرسم؟.. وتمنيت من كل قلبي أن يكون قد رسمنى.. وبعد طرد سعيد بدأ الكلام بين الطلبة يعلو.. إذ كانوا يتحدثون عن الصورة التي رسمها سعيد.. أنها صورة لفتاة جميلة.. ثم سمعت أن هذه الفتاة تبدو زميلة لنا فى الدفعة، وكانوا مندهشين من جرأته..

وبعد انتهاء الحصة بحثت عنه في كل مكان.. وأخيرًا وجدته ومعه اللوحة مغطاة داخل مركن السيارات في الجامعة، اتجهت إليه مسرعة ثم قلت له:

- ليه يا سعيد؟ ليه تخلى الدكتور يزعل منك بالشكل ده؟

رد سعيد دون أن ينظر إليّ وقال:

- أنا فنان قبل ما أكون طالب.. ومقتنع باللِّى أنا عملته.

أشفقت عليه كثيرا في هذه اللحظة، فقلت له وأنا أبتسم:

- خلاص ما تزعلش بقى..

نظرت إلى اللوحة المغطاة وكاد فضولي أن يقتلنى، فقلت:

- طب ممكن تفرجنى على اللوحة؟

نظر إليَّ سعيد بانزعاج شديد وقال لي:

- لأ طبعًا، مش ممكن..

- إنت مش لسة قايل إنك مقتنع باللِّى عملته.. طب ليه مش عايز تفرجنى؟

- معلش.. أنا آسف بس مش حاقدر أفرجهالك.. اطلبى منى أى حاجة إلا دى.

لم أعد أقوى على الانتظار، وفى لحظة وجدت نفسي أرفع غطاء اللوحة.. ولم أصدق نفسي .. إنها كانت صورتي أحلى صورة ليَّ وقعت عليها عيناي.

قلت بدهشة ممزوجة بالفرح:

- دى أنا.. إنت فعلًا فنان.

رد سعيد بابتسامة:

- هى فعلا جميلة لإنى عملتها بإحساسى.

شعرت حينها إني لابد أن أسأله سؤالًا ملحًّا فقلت:

- رسمتنى ليه يا سعيد؟

أدار سعيد وجهه عني وقال لي:

- معلش مش حاقدر أجاوبك على السؤال ده.

قلت برقة:

- حتفضل تخبى مشاعرك عنى كده كتير؟

نظر إليَّ بدهشة قائلًا:

- مش معقول. إنتِ حاسة بيَّ؟!

قلت له بفرحة:

- أيوه حاسة بيك يا أخى، قولها..

قال سعيد بفرحة غير عادية:

- مش مصدق اللى أنا باسمعه.. أنا كنت أتصور إن د. عصمت يتسخط قرد.. مصر تكسب كاس العالم.. ولا إنك تكونى حاسة بيَّ.. ده كتير أوى عليَّ.

ومنذ ذلك اليوم أصبحنا روحًا واحدة في جسدين.. أتذكر جيدًا كل لحظة عشناها سويًا.. أحيانا كنا نلهو ونضحك كالأطفال.. خصوصًا أثناء التدريب فى مرسم د. جيهان التي كانت تشعر بكل

دقة قلبٍ ينبض في صدورنا.. كنا نرسم بكل الألوان.. ولم يقتصر رسمنا على الأوراق واللوح، فكنا نرسم أيضا على الأرض والحوائط بل وعلى ملابسنا ووجوهنا.. ولكن كما يقولون.. اللحظات الحلوة قصيرة.. مرت سنوات الجامعة كالحلم وتخرجنا.. وكان لزاما علينا أن نواجه أهلي والمجتمع.

وفي يوم أثناء تناولي الإفطار مع أمي وأبي وأخي كريم، قلت لأبي:

- بابى، فى واحد عايز يقابل حضرتك.

قال لي أبي:

- بخصوص إيه يا ميرا؟

استجمعت قوايا وقلت:

- عايز يتقدم لى.

طبعًا كان لابد لكريم أن يضع لمسته الخاصة فقال:

- علشان كده كنتِ بترفضى كل اللى إتقدموا لك..

أما أمي حبيبتى فقالت بفرحة:

- معقول يا ميرا؟! ده خبر جميل أوى، بس إنتِ ما حكتيليش عن الشاب ده ليه قبل كده؟

شعر أبي بتسرع أمي في حديثها فقال:

- إستنى يا نازك لما نفهم ابن مين الشاب ده وبيشتغل إيه..

قلت فى ارتباك:

- هو رسام وكان زميلى فى الكلية، بيشتغل فى شركة دعاية وإعلان، اسمها إكس إكس إى.

سألني أبي السؤال الذي ليس له عندي أي إجابة مقنعة لهم:

- ابن مين؟

قلت وأنا مازلت مرتبكة:

- واحد من الناس

فرد كريم وهو يضحك بشكل هستيري قائلًا:

- إيه المعلومات الجامدة دى يا أميرة؟ هو فيه احتمال يكون واحد من الطيور مثلًا؟

شعر أبي إن الموضوع لا يحتمل مزاح كريم السخيف فصاح قائلًا:

- إسكت إنت يا كريم.. يا بنتى عيلته اسمها إيه.. هو ابن مين.

قلت بصوت خافت:

- هو اسمه سعيد مرزوق.

فكر أبي للحظة ثم قال:

- ما سمعتش عن عيلة مرزوق دى قبل كده.

ردت مامي وهي تحاول أن تحل اللغز:

- لأ.. إزاى، دي عيلة مرزوق نسايب طنط حكمت، مش كده يا ميرا؟

لم أجد ردًا مناسبًا فقلت:

- مش عارفة.

صاح أبي بعصبية قائلًا:

- يعنى إيه مش عارفة.. يعنى إنتِ مش عارفة أى حاجة كده عن الشاب اللى جاى يتقدم لك؟

شعرت أمي بارتباكي فقالت بابتسامتها الحانية:

- سيبها ماتكسفهاش بقى يا رشدى، لما تقابله إبقى اعرف منه كل حاجة.. ما تخليه ييجى النهارده البيت يا أميرة ناخد مع بعض الشاي؟

رد أبي بحزم قائلًا:

- لأ يا نازك، كل حاجة وليها أصول، يجينى الأول فى المكتب وبعدين أبقى أقرر إذا كان ييجى البيت.. أميرة قولى له يعدى عليَّ فى المكتب بكره الساعة خمسة.

أبلغت سعيد بموعد المقابلة على الفور.. وفي اليوم التالي عندما دقت الساعة الخامسة كانت دقات قلبى تعلو عن دقاتها.. يا ترى هل سينجح في إقناع أبي؟! حاولت أمي بكل الطرق أن تعرف منى أي شئ

عن سعيد لكن طبعًا لم أقل لها إلا إنه ظريف ومجتهد وطيب القلب والأهم من هذا كله أنه يكن لي حبًا جمًّا.. ودقت الساعة الحادية عشر ودخل علينا أبي، قرأت نعي أحلامي على وجهه.. نظر أبي إلى أمي وقال وهو فى قمة الغضب:

- إتفضلى يا ستى، جايبه لنا واحد جربوع من الشارع يتجوزها.

قالت أمي بانزعاج:

- معقول يا رشدى؟!

أما أنا فدموعي لم تمهلني وقلت وأنا أحاول أن أدافع عن أحلامي:

- بابى، سعيد مش من الشارع.. كل الحكاية إن عيلته مش غنية، وده شئ ما يعيبهوش فى حاجة.

نظر إلي أبي نظره كلها غضب وغيظ قائلًا:

- أنا الظاهر دلعتك زيادة عن اللزوم، هى كلمة واحدة.. الولد ده لازم تقطعى علاقتك بيه نهائيًا.

بمنتهى البساطة قتلني أبي بسكينة تلمة.. قلت له وأنا منهارة تمامًا:

- تبقى كده بتحكم عليَّ بالإعدام يا بابى.

وبدأت معارك ضارية بينى وبين عائلتي، حتى كريم كان فى صفهم.. حاولت مرارا وتكرارا أن أبين وجهة نظرى وأدافع عن حبى، لكن دون

فائدة، المناقشات كانت تتكرر بالحرف الواحد ولم يستطع أحد منا أن يقنع الآخر.. كان بال أمي أطول كثيرًا من أبي لكن كنا في النهاية نصل إلي طريق مسدود.. أتذكر جيدًا كل حواراتنا في هذا الموضوع.. كنت دائمًا أبدأ الكلام قائلة:

- مامى مش فاهمة، هو إنتم اللى حتتجوزوا ولا أنا.. مش ده حقى بر ده إنى أختار شريك حياتى؟

كانت أمي بهدوئها المعهود تقول:

- أميرة، الجواز مش واحد بيتجوز واحدة، دى عيلة بتتجوز عيلة.. ترضى خال أولادك يبقى عربجى مثلا؟

كنت أرد بثبات وأقول:

- أيوه ما يفرقش معايا.. المهم جوهر الشخص، العربجى ما لوش ذنب إنه بقى عربجى.

كانت أمي تقول:

- طيب إنتِ راضية به لكن أبوكى مش راضى به، ليه تُجبرى أبوكى إنه يحط إيده فى إيد واحد مش عايزه؟ إنتِ عمرك ما كنتى أنانية يا أميرة.

لم أكن أيأس من الحوار في هذه المرحلة.. بل بالعكس، كنت أكمل وأقول:

- ماما أرجوكى ما تحرمنيش من سعيد.. ده حبى الوحيد.. وبعدين

سعيد مجتهد.. حيشتغل جامد وأنا حشتغل معاه وحاساعده وحيكون أغنى من بابى كمان.. مامى.. إنتِ لما إتجوزت بابى زمان، كان لسة مبتدئ.. وماكنش عنده الثروة دي كلها، إنتِ اللى قولتى لى كده بنفسك واللا نسيتى؟

- يا بنتى أنا ما نسيتش ولا حاجة.. كنا فعلًا عايشين على مستوى أقل من كده بكتير فى أول جوازنا لكن كنا مستوى واحد أنا وباباكى، تربية واحدة وفكر واحد، علشان كده جوازنا ناجح.. لكن إنتِ وسعيد حتلاقى في اختلافات كتيرة بينك وبينه.. إنتِ مش حاسة بيها دلوقتى ومش حتظهر الاختلافات دى إلا إذا اتجوزتيه وعاشرتيه.. وساعتها حتلاقى حياتك بقت جحيم، صدقينى.

عندما كنت أصل معها إلى هذه المرحلة من النقاش كنت أقول لها:

- ماما.. أنا وسعيد بنفكر زى بعض.. أنا أعرفه كويس جدًا وتقدرى تقولى إحنا فوتوكوبى من بعض.

ولكن كانت أمي تصر على رأيها وتقول:

- ده اللى إنتِ شايفاه وعايزة تصدقيه لكن الحقيقة غير كده يا أميرة.. بديهياتك غير بديهياته وأولياتك غير أولوياته.. بس لو تصدقينى.

كل مرة كنت أشعر فيها بإحباط شديد بعد نقاش طويل غير مجدٍ.. كنت أقول:

- يظهر ما فيش فايدة.

ومرت سنة على هذا الحال.. حتى تأكدت إن بالفعل لا يوجد أي بادرة أمل من الإقناع أو الكلام.. ولأنى مؤمنة جدا بحقى فى اختيار شريك حياتى.. قررت الهرب مع سعيد، للأسف لم تكن هناك طريقة أخرى.. وخططنا لهذا اليوم بإتقان وحذر شديد.. في البداية كان يجب عليَّ أن أقنع أمي وأبي وكريم أنى قد نسيت سعيد تمامًا.. ثم رتبنا بعد ذلك ليوم خروجى من البيت، كان من المفترض أن أقابل سعيد الساعة الثانية عشرة ظهرًا في محطة القطار لنسافر معًا إلى الإسكندرية، لنكتب كتابنا هناك ونقيم عند خالته إلى أن نجد مكانا مناسبا نسكن فيه..

وفي اليوم الموعود.. كنت فى البيت الساعة العاشرة والنصف صباحًا، اتصل بي سعيد على محمولي.. كنت منهمكة في كتابة رسالة لأمي.. لكي أبلغها إن أقدارنا ليست بأيدينا، وحبى لسعيد قدر لا أستطيع تغييره.. رديت على محمولي قائلة:

- أيوه يا سعيد لاّ يا حبيبى، أنا عمرى ما ندمت على حبك ما تقولش كده، أنا مقتنعة جدًا بكل خطوة بنعملها.. من فضلك ما تقولش كده تانى.

وعندما دقت الساعة الحادية عشر، كنت قد انتهيت من ترتيب حقيبتي وأخفيتها تحت فراشي.. جاءت أمي وقالت لى:

- ميرا، أنا رايحة الكوافير، برده مش عايزه تغيرى رأيك وتيجى معايا؟

قلت لها:

- لا يا مامى.

- طب يا حبيبتى على راحتك.

ذهبت أمي إلى مصفف الشعر، أما كريم كان قد سبقها وخرج إلى عمله.. وأبي طبعًا كان منذ باكر فى إحدى شركاته، أخذت حقيبة ملابسي وتسللت من السلم الخلفي وعند وصولي إلى الحديقة فجأة فُتح باب الجراج ودخل كريم بسيارته!! انزعجت كثيرًا!! وسألت نفسي ما أتي به في هذا الوقت بالذات.. هذا ليس ميعاد رجوعه!! خصوصا وأنه قد غادر إلى عمله منذ فترة قصيرة..

كان لزامًا عليَّ أن أتصرف وبسرعة، فأخفيت الحقيبة وراء إحدى أشجار الحديقة.. نزل كريم من سيارته وابتسم حين رآني ثم سألني:

- إنتِ خارجة النهارده يا أميرة؟

قلت فى ارتباك:

- أيوه، أصل شيرين عيانة وقلت أروح أزورها.. إنت إيه اللى رجعك بدرى؟

رد عليَّ كريم قائلًا:

- حادثة بشعة فى أول الشارع قافلة الطريق.. العربيات كلها واقفة قمت لفيت ورجعت، كان استحالة ألحق ميعادى فى المكتب..

للأسف ركلت قطة حقيبتي أثناء جريها فأوقعتها أرضًا، نظر إليها كريم بدهشة وسألني بفزع:

- إيه ده يا أميرة، دى شنطة هدومك؟ إنتِ كنتِ ناوية تروحى على فين؟

أجبت بتحدٍ كبير:

- مالكش دعوة، دى حياتى وأنا حرة فيها..

قال كريم بعصبية بالغة:

- إنتِ أكيد اتجننتى.

أخذ حقيبتي ودفعنى بقوة إلى داخل المنزل ثم اتصل بأبي وأمي.. وظل سعيد- يا حرام- ينتظرني فى المحطة.. آه يا حبيبى، كان غصب عنى، أبي من قسوته حرمنى من سعيد بقية حياتي، إذ اتصل بشركة الدعاية التي يعمل فيها وقام بنقله إلى دبى.. ومنذ ذلك الحين قررت ألا أكون إلا لسعيد مهما حدث. ماذا كانت ستؤول إليه الأمور إذا لم يعد كريم مبكرًا إلى المنزل ذلك اليوم، مؤكد كنت سأظل أنعم بالقرب من سعيد إلى هذه اللحظة.

ضغطت أميرة زر الإدخال، فاسودت الشاشة ثم ظهر رجل الجرافكس على الشاشة وهو يقول:

- أدخلى بالضبط التاريخ الذى قررتِ فيه الهروب.

كتبت أميرة الآتي: 2 نوفمبر 2003.

ثم طلب منها رجل الجرافكس إدخال اسم خالة سعيد، فكتبت أميرة:

- مش متذكرة أوي، لكن هى ساكنة فى أبوقير.

فقال الرجل داخل الشاشة:

- إذًا، فاسمها الخالة بهانة.

فاندهشت أميرة وقالت:

- فعلًا، غريبة إنك عرفت.

فقال لها رجل الجرافكس من داخل الشاشة:

- بالعلم تستطيعين أن تتوصلى إلى أشياء كثيرة.

ثم قرأت أميرة على الشاشة الآتي: فى يوم 2 نوفمبر من عام 2003، ذهب كريم إلى مكتبه كعادته ولم يعد إلى منزله إلا في ميعاده المعتاد، ونجحت أميرة فى الهروب مع سعيد إلى الإسكندرية للزواج، اضغطى موافقة نهائية أو خروج من اللعبة.

لم تفكر أميرة مرتين، لقد ضغطت على زر الموافقة على الفور.. ثم تخيلت نفسها فى منزل صغير على البحر فى انتظار حبيبها وهى ترسم، ثم عاد حبيبها بباقة من الزهور وهو يقول لها:

- وحشتينى جدا يا حبيبتى.

فردت عليه أميرة قائلة برقة:

- إنت اللى وحشتنى أوى يا حبيبى.. أنا آسفة، حاولت أعمل لك طاجن بامية بس اتحرق منى..

أخذها سعيد بين أحضانه وهو يقول:

- فداك يا حبيبتى.. أنا كفاية أبص لعنيكى وكأنى أكلت ديك رومى.

تنبهت أميرة على صوت رجل الجرافكس داخل شاشة الكمبيوتر وهو يقول:

- والآن لا يوجد رجوع... ستعيشين حياتك الجديدة بعد أسبوع واحد من اليوم.. إذا أردتِ مشاهدة جزء من حياتك المعدلة، فاضغطي على هذا الزر.

ثم أشار الرجل داخل الشاشة على زر أسفلها مكتوب عليه: (صورة من حياتك بعد التعديل).

الفصل الخامس

كان هشام فى غرفة نومه بالمعادى حينما كان منهمكًا في إدخال بياناته فى لعبة آدم.. كتب الآتي:

الاسم: هشام أحمد الصياد

السن: 31 سنة

النوع: ذكر

المهنة: مهندس معمارى

أعلى شهادة حصلت عليها: بكالوريوس هندسة

العنوان: 5 شارع 915 متفرع من شارع 9، المعادى

بسرعة امتلأت الشاشة بخريطة كبيرة، وظهرعليها سهم يشير إلى مكان منزل هشام، ثم ظهر رجل الجرافكس على الشاشة وهو يقول:

- والآن، أدخل وبدقة حياتك الماضية (التى سبقت الحدث الذى تريد تغييره).

هم هشام ليبدأ في كتابة قصة حياته.. ولكنه خشي أن يكون اشتراكه فى اللعبة بمثابة عدم رضا بقضاء الله، فانتظر برهة ثم بدأ يبرر لنفسه الدخول في اللعب قائلا: ربما يكون القدر قد وضع هذه اللعبة في طريقي لأغير ما

لم أستطع تغييره منذ خمس سنوات، أما إذا كانت هذه اللعبة مجرد تسلية، فحتما ستقتل بعض الوقت الذي يؤلمني زحفه..

فعاد إلى الكتابة بمنتهى النشاط، وهكذا كتب:

في الماضي لم يكن لدي أي مشاكل أو هموم، فأنا ابن لأجمل أم فى الدنيا، همها الوحيد هو إسعادى، وكنت دائمًا طالبًا متفوقًا ومحبوبًا من كل أساتذتي وزملائي.. وكنت أيضًا إنسانًا رياضيًا، حريف تنس. كنا نقضي أنا وأمى معظم أوقاتنا مع خالتى وعائلتها، عمى فوزى وندى وراجيا.. منذ زمنٍ لا أستطيع أن أحدده كنت أشعر دائما بثمة شئ يربطني ببنت خالتي ندى.

ابتسم هشام وهو يتذكر طفولته السعيدة التي قضاها مع عائلة خالته، ثم مضى فى الكتابة..

أتذكر يوما من أيام طفولتنا الغالية، كنا في صحبة خالتي وعائلتها في منزلها كعادتنا مساء كل خميس من كل أسبوع، وكنا نشاهد مسرحية كوميدية لفؤاد المهندس، كنا نضحك من قلوبنا.. أما ندى فكانت تلعب بدميتها فى الشرفة، وفجأة سقطت دميتها في الشارع، فأسرعت إلى الشارع لاسترجاع الدمية دون أن يلاحظها أحد إلا أنا.. أسرعت وراءها فوجدتها متحجرة من الخوف أمام كلب من كلاب الشارع.. لم تكن قادرة حتى على الصياح من شدة الرعب.. كان الكلب يبدو مفترسا للغاية، وقفت أمامه

لأحول بينها وبينه وقلت لها:

- إطلعى بسرعة يا ندى.

قالت لي وبدأت الدموع تنزل من عينيها:

- طب والعروسة!؟

- حبقى أجيبهالك.. بس إنتِ اطلعى

صعدت ندى، وافترسني الكلب، هى أخذت علقة سخنة من أبيها لنزولها الشارع بدون استئذان، أما أنا، فأخدت 21 حقنة..

وكبرت على حب ابنة خالتي.. ودخلت الكلية التي كنت أحلم بها دوما.. كلية الهندسة، وفى نفس الوقت كنت مواظبًا على لعبة التنس، واشتركت فى مباريات ودية ودولية. كانت ندى تحرص على حضور جميع المباريات التي كنت أشارك فيها، وكنتُ دائما أبحث عنها كي أستبشر بوجهها الملائكي الجميل.

جرت سنون الدراسة بسرعة..

وفى ليلة من ليالي امتحانات البكالوريوس، كنت أذاكر على مكتبى، وسمعت أمي وهي تتكلم عبر الهاتف وكانت تجلس في حجرة المعيشة وتقول:

- فى مستشفى إيه يا راجيا؟ ومواعيد الزيارة إمتى؟ شكرًا يا حبيبتى.

جريت على أمي وسألتها:

- إيه الحكاية يا ماما؟

- ندى عملت عملية المصران والحمد لله كويسة دلوقتى.

- ندى!!

قالت لي أمي:

- إسمع يا هشام، بكرة إن شاء الله بعد ما تخلص امتحانك إبقى عدى عليَّ نروح نطمن عليها.

قلت لأمي بقلق:

- إنتِ بتقولى إيه يا ماما؟! تفتكرى حاعرف أذاكر كلمة من غير ما أروح وأطمئن عليها؟ أنا نازل دلوقت.

قالت لي أمي بهدوء:

- يابنى إستنى فى مواعيد الزيارة.

قلت بعصبية:

- مايهمنيش.

قالت لي أمي بابتسامة:

- بتحبها أوى كده يا هشام؟

اندهشتُ!.. كيف عرفت أمي ما يحمله قلبي لندى من حب! ربتت أمي عليَّ برفق وقالت:

- تفتكر يعنى أنا مش حاسة بيك؟

قلت بصوت عالٍ.. لإني لم أعد قادرًا على أن أخفي ما أشعر به من حب ولوعة:

- بحبها أوى يا ماما.

قالت لي أمي بسعادة:

- ندى بنت حلال، يا ريت تبقى من نصيبك، ياللا إنجح إنت بس وأنا حخطبها لك أول ما تطلع النتيجة.

حضنت أمي وقلت:

- الله عليكي يا ست الحبايب، أنا نازل أطمن على العروسة بقى..

ومرت الأيام، وأخيرًا أُعلنت نتيجة البكالوريوس، وكان ترتيبي الثالث على دفعتي.. حقيقة لم أكن أتوقع هذا النجاح وخصوصًا إن دفعتنا كانت تضم خمسة من أولاد الأساتذة.. وبعد يوم من ظهور النتيجة وقفت مع أصدقائي تامر وعلى وياسر نلهو ونتكلم ونتسامر في النادي، قال علي:

- أنا ملاحظ إنك مش محتاج النمر الإضافية بتاعة الرياضة، ما تفرقهم علينا يا أخى.

رد تامر وقال:

- صحيح يدى الحلق يابنى..

قلت لهم ضاحكًا:

- والله يا جماعة لو بإيدى كنت فرقتها عليكم.

قال علي وهو يجز على أسنانه:

- طبعا ما إنت مش محتاجهم، ده إنت لو نقصت عليهم 20 نمرة برده حتفضل التالت علينا.

قلت لهم:

- إلهي يوقف نموكم.. ما بخدش منكم غير الأر والسحر الإسود.

قال ياسر:

- والله يا إتش كان المفروض تكون الأول كمان، إن جيت للحق لاعلا القطورى ولا منى جابر يستهلوا النمر دى.. دى كوسة..

حينها شممنا رائحة كوسة مطبوخة!.. كان فعلا شيئًا غريبًا.. قال علي وهو يستنشق الرائحة من أنفه العريضة ويبحث عن مصدرها:

- كوسة ورائحتها فايحة.

وجدت ندى قادمة ومعها طبق مُغطى، قال ياسر بفرحة عند رؤيتها:

- دى ريحتها فايحة بجد.

قالت ندى بسعادة:

- عرفت من خالتى النتيجة وكنت ساعتها بعمل كوسة، لفيتها علشان

تذوقها وجيت على طول أقول لك ألف مبروك.

قال ياسر وهو يحاول رفع غطاء الوعاء:

- واضح يا آنسة إنك طباخة شاطرة..

قال علي وهو يشير إلى الوعاء:

- مين قالك يابنى، مش يمكن طعم أكلها وحش؟!.

أخد ياسر الوعاء من يد ندى وهو يقول:

- لازم نذوق الأول علشان نقرر.. والمية تكدب الغطاس

قالت ندى بابتسامة:

- إتفضلوا.. بالهنا والشفا.

أحسست بالإحراج من أفعالهم فقلت:

- الله يكسفكم يا مفاجيع.

ثم استأذنت من أصحابى وأخذت ندى بعيدا وقلت لها:

- تعبتى نفسك ليه يا ندى؟

- بتقول إيه يا هشام.. أنا الفرحة مش سايعانى ولو إنى واخدة على خاطرى منك لأنى كنت فاكرة إنك حتبلغنى بنفسك.

قررت فجأة أن أبوح لها بمشاعرى، فقلت:

- بحبك

قالت وكأنها لم تسمعني:

- قلت إيه؟

قلت لها بحنان:

- بحبك يا ندى

ردت عليَّ بخجل قائلة:

- بجد يا هشام!؟

- أنا وماما حنزوركم النهارده علشان أخطبك من عمى.

أغمضت ندى عينيها وقالت:

- لأ، أنا كده بحلم.

قلت لها بحنان:

- يعنى إنتِ ما كنتيش عارفة قد إيه بحبك؟

- عارفة بس كنت دايما أكدب نفسى لإنى مستكتره الفرحة دى كلها عليَّ.

وفعلًا خطبت ندى.. كان الجميع فى منتهى السعادة.. وعشنا واقعًا أجمل كثيرا من كل الأحلام التي حلمت بها.

وعُينت معيدا فى الجامعة، وفى يوم طلبني د. شاكرصادق فى مكتبه وقال لى:

- إسمع يا هشام، انا رشحتك لبعثة علشان تكمل دراسات عليا فى

جامعة هارفرد فى أمريكا، إنت أكفأ معيد عندنا وأنا متأكد إنك قد المسئولية وحترفع راسنا لفوق.

فعلًا كان حلمي إنّى أُحسِّن مستوايا واتعلم كل جديد بالسفر إلى الخارج، وخصوصا في جامعة رائدة كجامعة هارفرد.. فقلت بفرحة:

- أنا متشكر أوى على الثقة الغالية دى يا دكتور.

لم تسعني الدنيا من الفرح بعد لقائي بالدكتور صادق.. وأنهيت كل إجراءات السفر فى شهور قليلة، وقبل ميعاد السفر بيومين كنا مدعوين عند خالتى في المساء، وبعد انتهائنا من العشاء قامت ندى لتقدم لنا الشاى ثم قال عمى فوزى:

- والله حتوحشنا يا هشام، معقول حنقعد سنتين ما نشوفكش؟

قلت لعمي حتي أطمئنه:

- صحيح البعثة سنتين يا عمى، لكن إن شاء الله حاخد أجازات كل كام شهر.. أنا مقدرش أبعد عنكم سنتين بحالهم.

حينها خرجت ندى بسرعة إلى الشرفة.. واتّبعتها، لاحظتُ دمعة غالية تنزل من عينيها فقلت:

- ندى!

جففت ندى دموعها بسرعة وقالت:

- يظهر إن في حاجة طرفت عينى.. ما تخدش فى بالك.

اقتربت منها وقلت لها بحنان:

- ليه بتخبى دموعك عنى يا ندى؟

- دموع؟! لا ما فيش دموع ولا حاجة

- أنا كمان زيك خايف ما تحملش بعدى عنك.. أنا عارف إنه شئ صعب..

انهارت ندي باكية وقالت:

- هشام.. خايفة من بكره.. مش عارفة مالى.. يمكن ماكنش لازم أحبك الحب ده كله..

قلت لها وأنا أحاول أن أهون عليها:

- أمال مين اللى بعت وقال لى ما وحشتنيش عشان دايما معايا.. إفتكرتِك أجمد منى..

سمعتُ أمى من الداخل وهي تقول:

- ياللا يا هشام لحسن لسه حنزور عمك كمال فى باب اللوق، عايز يشوفك قبل ما تسافر..

تركت ندى وكنت قلقًا عليها للغاية..

وفي اليوم التالي أثناء تسوقي لشراء بعض لوازم سفري، وجدت نفسى

أمام البنك الذي تعمل فيه ندى فى الزمالك، فمررت عليها وقابلتنى بأحلى ابتسامة، واستأذنت وصاحبتني إلي كافيه تحت البنك، قلت لها بعد جلوسنا:

- ما نمتش طول الليل من قلقى عليكى.. دخلت على النت كذا مرة وإنتِ أوف لاين

- أنا قصدت مدخلش على النت علشان أسيبك تستريح، السفر النهارده الفجر، لازم تكون نايم كويس.

حضنتها بعينيَّ وقلت:

- بحبك يا ندى.. بحب خوفك وقلقك عليَّ، أنا حقيقى ربنا كرمنى بيكى.

قالت لي بحماس:

- هشام مش حوصيك، واظب على صلاة الفجر زى ما اتفقنا..

قلت لها:

- بتدعيلى يا ندى؟

- فى كل صلاة

أخرجتُ من الأكياس التي كانت في حوزتي سماعة ومايك وقلت لها:

- على فكرة أنا جبت لك لزوم الشات، لإننا حنعيش حياتنا على النت الفترة اللى جاية..

مرت علينا لحظة صمت ثم قلت:

- وصيتك ماما يا ندى..

نظرت إليَّ نظرة عتاب وقالت:

- معقول يا هشام توصينى على أمى التانية..

ثم وضعت يدها على كتفي لتطمئنني وأردفت:

- على فكرة أنا وهى متفقين إنى حزورها كل يوم عشان نكلمك من النت وتقدر هى تكلمك براحتها.

نظرت ندى فى ساعتها بفزع وقالت:

- يا خبر أنا لازم أقوم، لحسن يرفدونى..

نظرت إليها متوسلا وأنا أقول:

- بسرعة كده؟

- غصب عني يا حبيبي.. لو عليَّ ماكنتش أسيبك لحظة

- مع السلامة يا ندى..

قامت ندى ثم استدارت قائلة:

- حنعدى عليك بالليل كلنا عشان نوصلك المطار.

- ما لوش لازمة يا ندى.. ما بحبش لحظات الفراق.. خلينا نودع بعض هنا كإنى حشوفك تانى بكره.

قالت ندى باستنكار:

- هشام إنت بتقول إيه.. أنا مش حسيبك إلا وإنت راكب الطيارة.

ذهبت ندى إلى عملها.. أما أنا فذهبت لأشتري ما تبقي من لوازم سفري، وبعد فترة وجيزة وأثناء عبوري الشارع لأستقل سيارتي، صدمتني سيارة سريعة إذ فجأةً.. لا أدري كيف لم أرها على الإطلاق.. آخر شئ أتذكره هو زحمة الناس من حولي وصوتهم يبعد تدريجيًا:

- لا حول ولا قوة إلا بالله

- حد يطلب الإسعاف بسرعة

- ده شاب صغيَّر

ثم رأيت وجه سيدة شديدة التبرج يقترب مني، ولكنها كانت في غاية الارتباك وهى تقول:

- إنت إزاى تعدى من غير ما تبص حواليك، جيبتلى مصيبة، الله يسامحك..

لم أستطع الرد وغبت عن الوعي، ثم استيقظت فوجدت نفسي في المستشفى ولم أكن أشعر نهائيًا بالجُزء الأسفل من جسدي!! وعندما أيقنت عجزي، باتت كلمة واحدة على لساني:

- مش عايز أشوف حد.. إبعدوا عنى كلكم

ساءت حالتى النفسية ومنعتني من رؤية أعز أقاربي وأصدقائي الذين جاءوا لزيارتي.. حتى ندى لم أستطع رؤيتها.. أما أمى فكانت تلازمني طول

الوقت... للأسف منذ ذلك الحين بدأت سلسلة من الإحباطات والخسارة تلاحقني، بدأت بفقداني البعثة وانتهت بخسارتي ندى.

ماذا كان سيحدث لو كانت هذه المرأة الغشيمة قد مرَّت فى الشارع فى أي وقت آخر، كانت ستختلف حياتي كلها..

ضغط هشام على زر الإدخال، فاسودت الشاشة ثم ظهر رجل الجرافكس وهو يقول:

- هل تتذكر اسم السيدة التى صدمتك؟

- اسمها ليلى الأسيوطى

فرد الرجل من داخل الشاشة قائلًا:

- زوجة القاضى؟

قال هشام بدهشة:

- مضبوط. عرفت إزاى؟

قال له الرجل المصمم بالجرافكس:

- هذا سر من أسرار اللعبة

ثم ظهر على الشاشة الآتى:

فى يوم 2 نوفمبر 2003 مرت السيارة الخاصة بمدام ليلى الأسيوطى فى شارع أبو الفدا بالزمالك الساعة الثالثة بدلاً من الثالثة وثلث.. اضغط

موافقة نهائية أو إلغاء للخروج من اللعبة.

تخيل هشام نفسه في المطار ورأي كل من د. شاكر صادق وكل أفراد عائلته وأصدقاءه وجيرانه في المطار لتوديعه، ثم رأي نفسه يلتفت إلى د. شاكر قائلًا:

- يا خبر يا دكتور، إنت بنفسك جاي تودعني؟!

وضع دكتور شاكر يده حول كتف هشام قائلًا:

- إنت ابني يا هشام، وباتمنى لك كل توفيق، مش بس في البعثة لكن في حياتك كلها.

ثم نظر هشام إلى أمه وحضنها بحنان قائلًا:

- ماما خدي بالك من نفسك، حكلمك كل يوم عشان أطمن عليكي..

ثم سلم على خالته وزوجها وراجية.. وعندما جاء دور ندى وقف أمامها وهو يقول:

- أشوف وشك بخير يا أحلى ندى في الدنيا..

قالت ندى بأجمل ابتسامة:

- خد بالك من نفسك يا هشام.. حاول تخلص أوام علشان ترجعلي بسرعة..

تنبه هشام بأن لم يكن المشهد الذي رآه في التو واللحظة إلا حلمًا لا يفصله عن الواقع إلا الضغط على زر الموافقة النهائية.. فضغط عليه

سريعًا، فظهر الرجل المصنوع بالجرافكس داخل الشاشة وهو يقول:

- انتظر، أسبوع واحد ستعش بعدها فى عالمك الجديد.. تذكر لا يوجد رجوع!

فقال هشام بابتسامة:

- يا ترى هل ده ممكن؟! طب لو ممكن حتكون حياتى الجديدة شكلها إيه؟

قال الرجل المصمم بالجرافكس:

- إضغط على زر (صورة من حياتى بعد التعديل) وسترى بنفسك.

الفصل السادس

كان دكتور ماهر جالسًا في غرفة مكتبه داخل مزرعته، مشغولًا في إدخال بياناته من خلال لعبة آدم.

- الاسم: ماهر مراد

- السن: 52

- النوع: ذكر

- المهنة: جراح

- أعلى شهادة حصلت عليها: الزمالة البريطانية فى الجراحة FRCS

- العنوان: 21 شارع الجابر فى الجيزة.

بسرعة امتلأت الشاشة بخريطة كبيرة، وظهرعليها سهم يشير إلى مكان منزل د. ماهر، ثم ظهر رجل الجرافكس على الشاشة وهو يقول:

- والآن، أدخل وبدقة حياتك الماضية (التى سبقت الحدث الذى تريد تغييره).

توقف دكتور ماهر عن الكتابة.. وبدأ يسأل نفسه.. أبهذه البساطة يمكن للمرء أن يدون حياته بكل إنجازاته وإخفاقاته.. أن يكون كل ما مر به من تجارب ومعاناة مجرد كلام في سطور!.. كيف يستطيع أن يصف كل ما مر به؟ كيف يعطي كل حدث حقه في الرواية.. إنها مهمة تكاد أن تكون

مستحيلة ومستعصية.. ولكن لابد أن يبدأ.. فكتب الآتي:

لست من العوام.. كنت رجلا ناجحًا طوال حياتي.. لا أعرف المستحيل، وكنت دائما أرى أن إحراز النجاح أسهل كثيرا من تحقيق الفشل، كانت حياتي منضبطة كالساعة، كل شئ يسير بدقة متناهية، ولم أكن أتعاطف مع مقصر أو مخطئ أيًا كانت ظروفه.. مادام يملك عقلًا فلا يوجد عذر للفشل، كل خاسر في عيني مجرد إنسان طائش أو حتى مختل عقليًا وبالطبع غير جدير بالاحترام.. كل شئ أقوم بإنجازه كان لابد له من تخطيط مسبق.. حتى زواجي من مديحة، قمت بتقييم الموضوع برمته بالعقل والمنطق، فهي كانت من أسرة عريقة، تتحلى بالأخلاق الحميدة، ليس لها طموحات شخصية أو تطلعات.. ولذلك وجدتها المرأة المناسبة لرجل مثلي، أما عن المشاعر والأحاسيس كنت أعتقد إنها حتما ستأتي فيما بعد ما دمت أحسنت الاختيار.. هكذا كنت أحسب كل شئ على عكس أخي مؤنس، فهو إنسان عاطفي وهوائي.. ولهذا كانت حياته سلسلة من الفشل.. وكان دائمًا يواظب على زيارتي حتى يستشيرني في مشاكله التي لا تنتهي..

بدأ د. ماهر في تذكر إحدى زيارات أخيه مؤنس ويكتب الحوار الذي دار بينهما حين قال له مؤنس:

- إلحقنى يا ماهر، ريهام طالبة نفقة وهمية.. ومنعانى من إنى أشوف الولاد.. تصور بشوفهم ثلاث ساعات بس فى الأسبوع ومعانا ظابط.. دى ست مفترية..

كان ضعفه يثير اشمئزازي.. فقلت له بغضب:

- إنت اللى خايب..

قاطعني مؤنس وهو يقول بضيق:

- مالوش لزوم الكلام ده يا ماهر.

- فعلا مالوش لزوم.. أنا حكلم المحامى.

كنت أعلم أن أخي يعاني من ضيق ذات اليد، ليس بسبب الإسراف ولكن بسبب دخله المحدود.. فأعطيته مبلغا من المال وأنا أقول:

- خلى دول معاك يا مؤنس عشان تجيب للولاد هدايا من عمهم.

أشعر بالألم كلما تذكرت أخي مؤنس.. بعكس ابني ماجد الذي كلما رأيته أشعر وكأن السعادة تمشي أمامي على قدمين.. كان لي مصدرا للعزة والفخر، الوحيد الذي كنت أعطي له ألف عذر وعذر إذا أخطأ، أتذكر جيدًا يوم احتفالنا بعيد ميلاده الثامن، وكانت هديتي له حقيبة طبية، قدمتها له وأنا أقول بكل فخر:

- إتفضل يا د. ماجد

وبعد أن أطفأنا الشمع بفترة وجيزة، لاحظنا اختفاء ماجد ولولو ابنة الجيران، فبحثنا عنهما في كل مكان، وأخيرًا وجدناهما في حجرة ماجد، كان ماجد يتقمص دور الطبيب، ولولو دور الممرضة.. أما دقدق ابن البواب فكان الضحية.. أقصد المريض، كان قد خلع ثيابه، استعدادا للعلاج.. أما دكتور ماجد وسيستر لولو كانا يعدان العلاج عن طريق تسخين المكواة

لكيٍّ مريضهما..

وبعد أن دخلنا عليهم الغرفة قال ماجد:

- إحنا حنعمل لدقدق عملية فى بطنه عشان عنده اللوز..

حمدت الله إننا أنقذنا دقدق من عملية اللوز الحارقة فى آخر لحظة.. أما مديحة زوجتي، انزعجت كثيرًا حينما تخيلت ما كان سيؤول إليه مصير دقدق المسكين.. فقالت لماجد وهي تصيح بعصبية:

- إنت إزاى تاخد المكوة من مكانها من غير إذن، حقيقى إنت ولد وحش وماما زعلانة منك.

قلت مدافعًا:

- مديحة، النهارده عيد ميلاده، please ماتزعلهوش فى اليوم ده، وبعدين إنتِ اللى غلطانة، كان لازم تشيلى المكوة فى مكان ما يقدرش يوصل له..

هكذا كنت دائمًا أدافع عن صديقي ماجد.. أجل فكان لي خير ابن وصديق، وكان يغنيني عن أطفال العالم، على عكس مديحة التى كان يؤرقها عدم قدرتنا على إنجاب إخوة له.. كانت علاقتي بماجد تثير دهشة الأقارب والأصدقاء، إلى حد سؤالهم المستمر عن كيفية تحول شخصيتي في وجوده، فهم يرونني أكثر مرحًا وابتهاجًا.. بل وفي بعض الأحيان أكثرصبيانية.. أما ماجد فكنت له كل شئ، كنت دائما أشعر بمدى تعلقه

بي خصوصا عندما كنت أنوي السفر لحضور مؤتمر ما.. أستطيع القول بأن مديحة كانت أحيانا تشعر بالغيرة بسبب علاقتنا.. أتذكر جيدًا يوم سفري لأحد المؤتمرات.. وقف ماجد أمام باب المنزل وهو يقول:

- بابا إنت حتسافر تانى؟

ضممته إليَّ بحنان وأنا أقول له:

- أيوه يا حبيبى، أنا حسافر علشان أجيب لماجد أحلى لعبة من باريس.

رد ماجد والدموع تملأ عينيه:

- أنا مش عايز لعبة، أنا عايز آجى معاك.

فقلت له محاولا إقناعه بعدم المجئ معي:

- ومين ياخد باله من ماما؟ أنا معتمد عليك تاخد بالك منها لغاية ما أرجع.

- بس أنا عايز آخد بالى منك إنت.

انفجرت من الضحك، أما مديحة فاستشاطت غيظًا ثم قالت:

- بعد كل التعب اللى باتعبه معاه، متعلق بيك أكتر منى، والله ده ظلم.

ومرت الأيام، وكانت تأخذني من نجاح إلى نجاح، وكنت دائم الحصول على شهادات التقدير والتكريم.. وأخذت أرتقي حتى أصبحت- بفضل الله- أفضل جراح قلب وصدر فى مصر بل والشرق الأوسط كله.. وأصبحت مديرا المستشفى من أكبر مستشفيات البلد وهي مستشفى الأمل.. أما ماجد فالتحق بكلية الطب كما كنت أخطط له.

وفي يوم من الأيام المرهقة، كنت أعمل في عيادتي لوقت متأخر من الليل، اتصل بي أحمد بليغ عبر الهاتف، وهو عضو في مجلس الشعب وله هيلمانه.. وقال لي:

- د. ماهر إزى حضرتك؟

- أهلا د. بليغ

قال لي بعشم:

- أنا الحقيقة ليَّ طلب عندك.

- خير؟

- ليَّ صديق عزيز عليَّ أوى وكان تِعِب شوية، وطبعًا كان عايز ييجى لحضرتك ولما كلم العيادة عشان ياخد ميعاد، التمرجى بتاعك قال له إن مافيش حجز لغاية تسعة أشهر ولا حتى مستعجل!! إزاى بس يا دكتور يقدر يستنى كل ده؟

قلت له معتذرًا:

- أنا آسف بس غصب عنى، وقتى كله مشغول بعيانين تانيين جم قبل منه..

قال لي مستعطفًا:

- أرجوك يا دكتور ماهر، أنا اللى بكلمك بنفسى، ما تكسفنيش..

لقد أحرجني بكلامه.. فاضطررت أن أقول له:

- طب إدينى ربع ساعة أراجع جدولى وأرد علي حضرتك.

قاطعني قائلًا:

- لأ أنا اللى حتكلم تانى لأن المريض يهمنى أوى وأعتقد إن حضرتك ممكن تكون سمعت عنه، هو زياد الحديدى..

قلت بدهشة:

- طبعا، ده أشهر من النار على العلم.

زياد الحديدى من الشخصيات البارزة فى البلد، عنده جريدة مستقلة هذا بالإضافة إلى كونه رئيس حزب كبير، أفنى عمره مدافعًا عن الحق.. وكنت من أشد المعجبين بآرائه السياسية، وقد أثارت دهشتي وساطة أحمد بليغ له على الرغم من هجوم زياد العنيف عليه فى معظم مقالاته.. ناديت التمرجي وقلت له:

- ما عندكش أى يوم فى الأسبوع ده نسبيًا فاضى نقدر نضيف فيه مريض؟

- على إيدك يا د. ماهر، كله كومبليه، بس طبعا زى ما حضرتك تشوف.

أعطاني جدول الحجز والكشوفات.. وبعد مراجعة سريعة قلت له:

- أمرى لله نتأخر شوية يوم الأربع.. زود اسم زياد الحديدى..

قال التمرجي باندهاش:

- زياد الحديدى مرة واحدة.

- أمال يعنى مرتين!!

وجاء يوم الأربعاء، وجاء معه زياد الحديدي وزوجته فى الميعاد،

لم أشعر بارتياح ناحية مدام علية، فكانت تكبره بعشر سنين على الأقل، ملامحها حادة.. نظراتها ساخطة.. على عكس زوجها زياد الذي بدا من أول وهلة رقيقًا، وفي منتهى الوداعة والرقي.

بعد الكشف والاطلاع على التحاليل والأشعات جلست معهما لأطلعهما على رأيي فى الحالة، لم يكن هذا أمرا هينًا، بدأ زياد الحديدي الحديث قائلًا:

- أنا آسف يا د. ماهر تعبينك معانا.

- ولا تعب ولا حاجة، ده شغلى يا أستاذ زياد.

قال الأستاذ زياد بقلق:

- يا ترى حالتى إيه يا دكتور؟

قلت له بمنتهى الوضوح:

- الحقيقة عندك ثلاثة شرايين مسدودين ومخبيش عليك لازم عملية فى أقرب وقت.

قال ونظرات الرعب تطل من عينيه:

- عملية؟! للدرجة دى؟

قلت له لأطمئنه:

- ما تقلقش، عمليات القلب اتطورت أوى، وإن شاء الله حتخف وتبقى تمام.

قال لي وما زلت أشعر بنبرة القلق فى صوته:

- طيب رأى حضرتك أعملها هنا ولا فى الخارج؟

ردت امرأته بجملة واحدة ولم تنطق غيرها:

- زياد الحديدى يقدر يعمل العملية فى أحسن مستشفيات أمريكا.

قلت لها:

- الحقيقة يا مدام علية، أنا أفضل هنا، ما أظنش إن حالة الأستاذ زياد تستحمل السفر.

قال لي زياد بهلع:

- للدرجة دى حالتى خطيرة؟

قلت له بابتسامة لأطمئنه:

- إنا بحب بس آخد بالأحوط..

قال زياد:

- يعنى العملية دى بتتعمل هنا وبتنجح يا دكتور؟

- العملية دى نتايجها حلوة أوى عندنا، صدقنى أنا بعملها هنا وفى إنجلترا ومفيش أى فرق فى النتيجة..

قال زياد باستسلام:

- خلاص يا دكتور، اللى تشوفه حضرتك.

كان زياد الحديدي على عهدي به دائمًا... شجاعًا في مرضه كما كان دائما شجاعا في قلمه، انتقل إلى مستشفى الأمل التي كنت أديرها، ولم أكن أعلم سر ارتباطي بزياد.. فلا أتذكر أني ارتبطت بمريض آخر أشرفت على علاجه إلى هذه الدرجة، وقبل إجراء العملية بيوم واحد مررت عليه كعادتي وعندما هممت بالرحيل قال لي زياد:

- دكتور ماهر، أنا عرفت ليه العيانين بيخفوا على إديك باستمرار.

قلت له مبتسمًا:

- ليه يا أستاذ زياد؟

- كفاية اهتمامك بمرضاك، ودخلتك عليهم بأحلى ابتسامة تطمن القلب وتريح البال، أنا مش خايف من بكره عشان حتكون معايا.

ربت عليه بحنان قائلًا:

- الله يخليك يا أستاذ زياد..

أمسك زياد بيدي وقال:

- إوعدني يا دكتور إنك حتكون معايا طول العملية..

- حاضر يا سيدى، إطمئن مش حسيبك أبدا.

تنهد زياد قائلًا:

- الله يطمن قلبك.

وفي اليوم التالي استيقظت على صداع نصفي قاتل.. لقد كنت أعاني

منه بين الحين والآخر، ولكن لم يكن أبدا بهذه الشدة.. أخذت الأقراص التي تعودت عليها لعلاج وجع رأسي، واتجهت إلى المستشفى، فوجدتها تعج بالصحفيين والإعلاميين، حاول بعضهم إجراء حديث صحفي خاص لحالة الحديدي، ولكني رفضت رفضًا قاطعا، واتجهت إلى مكتبي على الفور.. وإذ بمدام علية تدخل دون استئذان قائلة بحدة:

- أنا عايزة أعرف إزاى تمنعوا د. فتحى قريبى إنه يحضر العملية؟! إنتم مش عارفين أنا مين؟!

قلت لها دون أن أنفعل:

- مدام علية إهدى، أنا مقدر توترك وقلقك لكن فعلا الكلام ده محتاج ترتيب وكان لازم يتقال لى من الأول، هنا فيه نظام..

ازدادت حدتها وهى تقول:

- النظام ده يمشى عليكم إنتم مش عليَّ أنا.. إنت نسيت نفسك ولا إيه؟

لم أتحمل عجرفتها أكثر من ذلك فقلت:

- إنتِ يظهر اللى نسيتى نفسك..

قالت وهى تجز على أسنانها بعصبية:

- حنشوف مين فينا اللى نسى نفسه.

وخرجت وأغلقت الباب بشدة، وبدأت أشعر بآلام الصداع تشتد عليَّ شيئا فشيئا.. أخذت الدواء للمرة الثانية على الرغم من عدم مرور الوقت

المتاح لأخذ جرعة ثانية، ثم دخلت إلى غرفة العمليات، أمسك زياد الحديدي يدى وقال لي:

- دكتور ماهر تفتكر.. يعنى تفتكر حرجع لبيتى وأولادى وشغلى؟

ربت على كتفه لأطمئنه وأنا أقول له بابتسامة:

- ماتخافش.. حتبقى زى الفل إن شاءالله..

أعطى طبيب التخدير الحقنة لزياد، وبعد أن خدر كليًا بدأنا كخلية نحل أنا وفريقي لإجراء العملية.. ولكن لم يرحمني الصداع النصفي، وبدأت تزداد حدته بقوة مذهلة.. إلى حد أن بدأت أعاني من ازدواجية النظر، فسألني دكتور عبدالهادي، أحد الأطباء الشباب في فريق العمل قائلًا:

- د. ماهر حضرتك حاسس بحاجة؟

قلت له لأطمئنه:

- أنا كويس مفيش حاجة..

وفجأة شعرت بدوار، وكأن الحجرة وما عليها تدور من حولي.. وكنت على وشك الوقوع والمشرط في يدي ولم أنتبه إلا على صرخة دكتور عبد الهادي وهو يقول:

- د. ماهر، حضرتك قطعت الأورتا.

حاولنا جميعا إنقاذ الموقف.. ولكن يبدو أنه كان بعد فوات الأوان، فقد فقدناه...

دخلت مكتبى وكلمات زياد الحديدى الأخيرة ترن فى أذني:

- تفتكر يعنى.. تفتكر حرجع لبيتى وأولادى وشغلى؟... أنا مش خايف من بكره عشان حتكون معايا..

لم أكن أدري كيف حدث ذلك ولماذا حدث.. ما عدت أفهم شيئًا.. أنا- ماهر مراد- ما ذقت يوما طعم الانكسار والعجز والإخفاق.. كيف أفشل في إجراء عملية قمت بها عشرات المرات بنجاح باهر؟ ولماذا يحدث هذا الفشل مع هذا المريض بالذات؟ دارت أسئلة كثيرة في خلدي دون أن أجد لها إجابة واحدة حتى سمعت صوت مدام علية تصرخ من الخارج وهي تقول:

- منك لله يا د. ماهر.. من أول يوم شفتك فيه حسيت إنك شؤم علينا.. إزاى بيقولوا عليك دكتور شاطر وإنت ولا شاطر ولا زفت، والله ما حسيبك!

ثم دخل زميلى وصديق عمرى الدكتور شاهين مندور وقال لى:

- إيه اللى جرى يا ماهر؟ عبد الهادي قال لى على اللي حصل فى العملية بس عايز أسمع منك.

قلت بارتباك شديد:

- مش عارف، صدقنى مش عارف.. أنا لازم أنزل.. أنا تعبان أوى.

ونزلت مهرولا إلى منزلي.. لا أريد أن أتكلم مع أي شخص في هذا

الموضوع، عند قدومي إلى المنزل لمحتنى مديحة، أدركت ما ألم بي على الفور.. فجاءت ورائي تسأل بانزعاج:

- مالك يا ماهر؟.. شكلك غريب أوى النهارده..

قلت لها وبعصبية:

- مديحة.. العيان مات فى إيدى فى غرفة العمليات..

قالت مديحة فى دهشة:

- مش معقول!

ثم قالت بعد لحظة:

- معلش يا ماهر، إنت بتعمل اللى عليك، والأعمار بيد الله.

قلت لها وأنا أضرب الحائط بهستيريا:

- المشكلة إنى ما عملتش اللى عليَّ.. جالى زغللة وصداع وصممت أكمل العملية لأنى وعدت المريض بكده.. أنا انتهيت يا مديحة..

أما العقربة علية زوجة زياد الحديدي قامت برفع دعوى ضدي فى المحاكم.. لم أكن أتخيل أن تتهمني بقتل زوجها عمدًا لحساب أعدائه السياسيين..

وبدأ التحقيق، ومشارط الصحافة الحادة تقطع في نفسي.. كان عذابا بالنسبة لي أن أقف متهما أمام المحكمة.. وبالطبع كان يصعب على مديحة وماجد وكل المقربين إليَّ.. أتذكر جيدا حينما قالت مديحة فى المحكمة..

- مش ممكن ماهر يغلط أبدا.. أكيد فى حاجة غلط.. طب سيبوه

وحققوا معايا أنا..

أما أخويا مؤنس فقال لي:

- عرفت يا خويا.. عرفت إن ممكن الواحد يكون عامل حساب كل حاجة وبرده يفشل؟.

قلت له:

- إنت شمتان فيَّ ولا إيه يا مؤنس؟

- أنا أشمت فيك؟!.. إنت مش عارف أنا حاسس بإيه.. أنا تايه.. كل المعايير عندى إتلخبطت، أنا ضايع من غيرك يا ماهر، إنت اللى دايما بسند عليه..

- من هنا ورايح أنا اللى حسند عليك يا مؤنس..

- مش بقولك المعايير إتلخبطت..

وجاءت شهادة طاقم فريق الأطباء جميعًا فى صفي، صحيح أقروا بخطئي ولكنهم برروه بأني كنت في حالة صحية غير عادية، وتحسن موقفي أكثر بعد أن أدلي كثير من الذين عرفتهم في حياتي العملية من مرضى وأطباء بقولهم، وانتهت القضية برمتها بعد سنة من المعاناة.. انتهت بدفع غرامة 300 ألف جنيه، أما مشارط الصحافة فلم تتوقف عن الكتابة حتى بعد صدور الحكم، وكان مبلغ 300 ألف جنيه تافهًا جدا إذا ما قورن بخسارتى الحقيقية.. لأني فى الواقع لم أخسر سمعتي ومستقبلي فحسب.. بل خسرت نفسي.

ضغط د. ماهر على زر الإدخال، فاسودت الشاشة ثم ظهر رجل

الجرافكس قائلًا:

- ما اسم الجريدة التى كان يمتلكها الحديدى؟

كتب دكتور ماهر:

- اسمها جريدة الحقيقة

ثم أضاف رجل الجرافكس المعلومات الآتية:

- أنشئت عام 2000..

قال دكتور ماهر بدهشة:

- يمكن.. لكن عرفت إزاى؟

أجاب الرجل داخل الشاشة قاطعًا:

- سر من أسرار اللعبة.

ظهر على الشاشة الآتى:

فى يوم 1 نوفمبر 2003 أجرى الجراح ماهر مراد عملية قلب مفتوح لزياد الحديدى وقد تمت العملية بنجاح وعاد الحديدى إلى عمله بعد ثلاثة أشهر من إجراء العملية، اضغط موافقة نهائية أو إلغاء للخروج من اللعبة.

أغمض د. ماهر عينيه فرأي نفسه فى حفل كبير داخل منزل زياد الحديدى بمناسبة شفائه.. ومدام علية تميل على زوجته مديحة لتقول:

- أهنيك على جوزك العبقرى، لولاه مش عارفة كنا حنعمل إيه؟..

ثم اقترب أحد الصحفيين نحو د. ماهر ليقول له:

- د. ماهر، ممكن تدينى ربع ساعة من وقت حضرتك.. إحنا حاجزين عامودين عن حضرتك بكره..

رفض دكتور ماهر قائلًا:

- لأ، أنا تعبت من الصحافة والإعلام، سيبنى بأه أشم نفسى شوية..

ولكن يبدو أن الصحفي مصمم على إنجاز عمله فأضاف قائلًا:

- إحنا سمعنا إن حضرتك عندك ابن فى تانية طب..

فقاطعه د. ماهر قائلا:

- لأ بأه، يظهر حضرتك ما سمعتنيش كويس.. أنا مش مستعد لأى أحاديث صحفية دلوقتى..

فتح د. ماهر عينيه ثم ضغط سريعا على زر (موافقة نهائية) لعل ما رآه في مُخيلته الآن يتحقق بأسرع وقت.. فظهر الرجل المصمم بالجرافكس داخل الشاشة وقال له:

- انتظر، أسبوع واحد ستعيش بعدها فى عالمك الجديد... ولا يوجد رجوع

فسأله ماهر:

- حياتى أكيد حتتغير للأحسن؟

قال له رجل الجرافكس:

- اضغط زر (صورة من حياتى بعد التعديل) وسنمدك بالمعلومات التي تستفسر عنها..

الفصل السابع

جلس أحمد في حجرة معيشته بمنزله في مصر الجديدة إلى وقت متأخر من الليل، يدخل بياناته من خلال لعبة آدم، وكتب الآتي:

الاسم: أحمد سليم

النوع: ذكر

السن: 32

المهنة: مدرس فيزياء

أعلى شهادة حصلت عليها: بكالوريوس هندسة قسم اتصالات

العنوان: شارع الميرغنى مصر الجديدة

امتلأت الشاشة بخريطة كبيرة وظهرعليها سهم يشير إلى مكان منزل أحمد، ثم ظهر الرجل المصنوع من الجرافكس على الشاشة وهو يقول:

- والآن، أدخل وبدقة حياتك الماضية (التى سبقت الحدث الذى تريد تغييره).

بسرعة كتب أحمد وكأن فى الكتابة نجاة..

أظن أنني أكثر إنسان رومانسي في الشرق الأوسط بل على وجه الأرض.. أعشق أغانى عبدالحليم والسير تحت المطر، لم يدر بخلدي

نهائيًا أن حياتى الزوجية ستكون بهذا الملل.. لا أدري من السبب في ذلك، لكني لست سعيدًا وأغلب ظني أن زوجتي أيضًا لا تشعر بالسعادة، من المحتمل أنني كنت سأرضى بهذه الحياة الروتينية الجافة لو لم أكن قد ذقت حلاوة الحب.. فعلاقتى القديمة بملك دائما تطاردني لتؤكد لي أن ما بينى وبين سعاد مجرد ألفة.. تعوُّد.. يمكن أن أطلق عليها أيّ اسم إلا الحب..

أما ملك... آه يا ملك... كانت حلمًا لكل شابٍ فى الجامعة.. ولم أكن أتخيل أن يأتي يوم وأشغل بالها، أتذكر جيدًا أول يوم تحدثنا معًا، كنت واقفًا مع أصحابى فى الكلية حيث قال عمرو:

- النهاردة الفاينال يا جدعان.. حتشوفوه فين؟

قال تامر:

- حنبرشط على الواد أدهم طبعا زى كل مرة..

رد أدهم بسرعة لكي يتخلص من هذه الورطة:

- لا شوفوا حد تانى غيرى يا كلاب، ده أنا أمى لسة أفشة بعدما كسرتوا الفازا الكريستال المرة اللي فاتت لما دخل فينا الجون.

قال عمرو ضاحكًا:

- كريستال إيه يا عم، إنتوا لاقيين تاكلوا؟!

مرت ملك في ذلك الوقت مع صديقتها بأحلى ضحكة، قال مروان بعدها:

- بص يابنى على الجون اللى بصحيح..

أما أدهم فقال:

- ولا يا عمرو.. تفتكر إحنا لسه فى الدنيا ولا أنا مت ودى حور عين من اللى فى الجنة؟

قال عمرو:

- حبيبى إنت لو مُت حتروح النار..

قال تامر ببطءٍ شديد وكأنه مخمور:

- دى نار الحب يالا..

سئمت من حديثهم فقلت لأنهي غزلهم السخيف لملك:

- إيه الكلام ده.. ياللا يا جماعة، زمان الدكتور دخل وعيب ندخل وراه..

بعد المحاضرة دخلت أنا وعمرو كافيتريا الجامعة، وكنا نحمل صوانى عليها شطائر، ناداني زميلنا نبيل وقال:

- حآخد منك كراسة المحاضرات النهارده.

في هذا الوقت أخذ عمرو شطيرتي وخبأها تحت المائدة ولم ألاحظه، وعندما أنهيت حديثي مع نبيل لم أجد الشطيرة فقلت لعمرو:

- فين ساندوتشى؟ إنت لحقت تاكله؟! مش بعيد عليك تكون بلعته زى الأقراص... تعملها ما انت مفجوع..

رد عليَّ عمرو بغضب وقال:

- إيه التهم البايخة دى، بص حواليك وانت حتعرف مين اللى أخده..

نظرت حولي فوجدت ملك وكانت جالسة مع إحدى صديقاتها على مائدة مجاورة، ومعها شطيرة مماثلة لشطيرتي تمامًا، فاعتقدت أنها هى التي أخذتها، فقلت لها:

- بالهنا والشفا..

ردت ملك بذهول:

- نعم؟!

قلت لها بابتسامة:

- يا ترى الساندوتش طعمه إيه؟

ردت ملك وبدا عليها الاستياء:

- وإنت مالك.

ثم التفتت إلى صديقتها قائلة:

- أنا عمرى ما شفت معاكسة فى الجامعة بالطريقة البايخة دى..

قلت باستغراب:

- معاكسة!!

انفجر عمرو ضاحكًا، ثم أخرج شطيرتي من تحت المائدة، فقلت له وأنا فى غاية الضيق والإحراج:

- قوم من هنا، قوم.. نهارك إسود.

قال لي عمرو وهو مازال يضحك:

- الحق عليَّ إني خليتك تكلمها، ده إنت بقالك كتير ما بتشلش عينك من عليها. قلت أدردحك شوية..

قلت له وأنا في قمة الغيظ:

- إيه التخريف اللى بتقوله ده.

قال لي عمرو:

- ياد ده أنا صاحبك من وإحنا قد كده، يعنى لو عملتهم على الألاضيش التانية مش حتعملهم على أخوك عمرو.

وفي اليوم التالي، عند دخولي الجامعة وجدت ملك أمامي.. هممت لأنسحب من أمامها فقالت:

- إستنى، أنا فهمت المقلب اللى كان عامله صاحبك فيك.

قلت لها بارتباك:

- أنا أسف، مش عارف أقول لك إيه تانى..

قالت بأجمل ابتسامة:

- ماتقلش حاجة.. على فكرة أنا اسمى ملك.

سبقنى لسانى وقلت:

- عارف.. قصدى

فضحكت وقالت:

- وإنت اسمك إيه؟

منذ ذلك الحين لم أترك فرصة سانحة إلا وانتهزتها لكي أحدثها، وكنت أشعر دائمًا أنها مرحبة بذلك، وقد تكون سعيدة باهتمامي بها حتى تأكدتُ من ذلك بعد أن ذهبنا سويًا إلى الأسكندرية في رحلة تابعة للجامعة.. مشينا سويًا على شاطئ البحر حيث أخذت الأمواج تداعب أقدامنا، وقلت لها:

- كلمينى عن نفسك.. نفسى أعرفك أكتر..

قالت لي باهتمام:

- شوف يا سيدى، إحنا ثلاث إخوات بنات وأنا أصغر واحدة فيهم، أمى متوفية لكن ربنا عوض علينا بأحن أب فى الدنيا. طول عمرى بحب الفن..

قلت لها:

- بترسمى ولا بتلعبى على آلة موسيقية؟

ردت عليَّ بأغرب جواب:

- بعشق التمثيل.. كنت دايمًا بآخد أدوار البطولة فى المدرسة، ولما خلصت ثانوية عامة كنت عايزة أدخل معهد السينما..

قلت لها ضاحكًا:

- رحتِ داخلة هندسة قسم اتصالات!

- بابا هو اللى أصر أدخل كلية الهندسة لما جبت مجموع عالى،

واتفقت معاه إنى لو خلصت الكلية وأنا لسه متمسكة بالفن مش ممكن هيقف فى طريقى..

رغم أنني لم أكن مقتنعًا قلت لها:

- معقول برده..

وبعد لحظة صمت قالت:

- كان الفن كل حياتى ومكنتش أتصور إن حييجى يوم وتكون فى حاجة أهم عندى من الفن.

- إيه هى؟

نظرت فى عينيَّ وقالت:

- لازم تعرف بنفسك..

وللأسف فجأة ظهر عمرو وأدهم ومنى وشريف على الشاطئ.. لا أدري ما جاء بهم في هذه اللحظة بالذات، وقال شريف:

- إيه يا جماعة، إنتم هنا وإحنا عمالين ندور عليكم؟!

همس عمرو في أذني اليمنى قائلًا:

- حاولت أوزعهم لكن دول وطاويط.

أما أدهم فالتهم أذني اليسرى قائلًا:

- إيه يا عم روميو هى الحكاية قلبت جد ولا إيه..

قال عمرو:

- واد رزل حتعمله إيه..

قاطعتنا زميلتنا منى وهي تقول:

- يلا علشان نبدأ الجيمز وعايزنكم تلعبوا معانا.

وفعلًا لعبنا الكرة الطائرة، حاولت أن آخذ الكرة من ملك، فوقعت بين أيدينا، وعندما التقت أعيننا، لم أدرِ إلا بصوت أدهم من ورائي وهو يقول:

- يخرب بيتك، حنتغلب بسببك يا روميو..

أجمل إحساس أن يشرق الحب في قلوبنا، فينيرها بعد ظلمة...

حقًا.. فالحب عندما يولد يكون أشبه بالرضيع في براءته وجماله وحيويته..

أتذكر جيدًا يوم أن صَرح كل منا بمشاعره تجاه الآخر، كنت فى البيت مع عائلتي نشاهد التلفاز ليلًا، ثم دق محمولي وفوجئت بملك وهى تقول بصوت قلِق:

- ألو، إلحقنى يا أحمد.. عجلة العربية نامت وأنا لوحدى على المحور.. المكان ضلمة وخايفة أخد تاكسى.. وبابا تليفونه مقفول..

قلت لها بانزعاج شديد، لأني فعلا شعرت بخوف ورعب شديد عليها:

- ملك إسمعينى، اقعدى فى العربية واقفلى الأبواب.. وشغلى الفلاشر لغاية ما أجيلك.. مسافة السكة.

سألتني أمي:

- إنت نازل يا أحمد؟

- أه يا ماما.. مش حتأخر.

واتجهت إلى المحورعلى حسب وصفها، أشفقت عليها عندما رأيتها منتظراني داخل سيارتها مغلقة جميع الأبواب كما أمرتها، كم كانت مرتبكة وخائفة.. اطمأنت عند رؤيتي وخرجت من السيارة، لم نتحدث كثيرًا، قلت لها عند تبديل الإطار..

- ليه تخرجي من بيتك في الوقت المتأخر ده يا ملك؟

قالت لي وكأنها طفلة تختلق الأعذار:

- كنت بذاكر مع منى والوقت جرى محستش بيه.. إلا الساعة 11

قلت لها بعتاب:

- خدى بالك من نفسك يا ملك.. حاولى دايما متتأخريش..

همست:

- بتخاف عليَّ يا أحمد؟

ابتسمتُ وبدأت تمطر السماء، وكأن حبات المطر نزلت لتروي تلك النبتة التي بدأت تنمو بداخلنا، وبدأت هى تشعر بالبرد، وخصلات شعرها المنسدل يبتل فيزيدها جمالا على جمالها، خشيت عليها فقلت لها:

- إدخلى العربية يا ملك.. لحسن تاخدى برد.

قالت برقة متناهية:

- حبقى حِمل عليك.. وزن العربية حيتقل..

قلت لها معاتبًا:

- بتقولى إيه!! عمرك ما تبقى حمل عليَّ.

ركبْتُ السيارة، وبالفعل لم أشعر بحمولتها، وبعد فترة وجيزة انتهيتُ من تثبيت الإطار الجديد، ثم قلت لها:

- خلاص يا ستى كل حاجة خلصت.

قالت مبتسمة:

- مش عارفة أشكرك إزاى يا أحمد.

قلت لها:

- أى حد غيرى كان عمل كده، ده أقل واجب.

قالت لي بعتاب:

- يعنى إنت عملت كده علشان الواجب بس؟

قلت لها حتى أبعد عني أي شبهة:

- طبعًا، حيكون علشان إيه تانى؟

قادت سيارتها بعصبية.. وابتعدت عني.. خشيت أن أفقدها فصرخت بأعلى صوت:

- بحبك يا ملك..

نظرت إليَّ فى المرآه ثم أوقفت سيارتها وعادت إلى الوراء حتى وصلت إليَّ مرة أخرى وقالت بارتياح وفرحة عارمة:

- أخيرا قلتها!

قلت لها تلقائيًا:

- يعني ما كنتيش عارفة إن كل حاجة فيَّ بتقول بحبك.. ده انا حالي مفضوح بحبك يا ملك..

نظرت في عيني طويلًا، ثم جذبت منديلًا من الورق الناعم من أمامها وأزالت آثار بعض الشحم من على وجهي، فخطفتُ المنديل منها وقلت لها:

- ح حتفظ بيه معايا لأنه لمس إيدك.

فقالت في خجل:

- تصبح على خير... حشوفك بكرة فى الكلية يا حبيبي..

قادت سيارتها بسرعة وتركتني في غاية النشوة، لا أصدق نفسي!!

(يا حبيبي).. هل حقًا قالتها؟ أقالت (يا حبيبي)؟! وقع الكلمة كان غريبًا عليَّ.. قلب كياني رأسًا على عقب.. الموضوع أكبر من أن أشرحه في بضع كلمات.. لأن كل قواميس الدنيا خالية من أي تعبير يمكن أن يصف حالي حينها.. فعلا.. لا يمكن أن أنسى ذلك اليوم.

ولا يمكن أن أنسى أيضًا يوم أن افترقنا.. كان بعد تخرجنا، وكنت ذاهبًا لمقابلتها في الكافيه الذي تعودنا أن نتقابل فيه حتى أبلغها بأحلى خبر..

- أنا عندى خبر ليكى.

قالت لي:

- أنا كمان عندى خبر لك.. أنا حقوله الأول..

قاطعتها لاعتقادي أن الخبر الذي أحمله في طيات نفسي أهم وقلت:

- لأ. أنا اللى حقول الأول، إنتِ عارفة إن ماما كانت عارفة حكايتنا من زمان، لكن النهارده كان أول يوم أكلم بابا عليكى.. تصورى طلع يعرف باباكى ووعدنى إنه حيكلمه وحيروح يقابله على طول..

قالت لي ملك بفرحة:

- الله يا أحمد.. النهارده يوم جميل أوى، كل أمنياتى بتتحقق واحدة وراء واحدة، النهارده رحت مسرح الفن علشان أمتحن ضمن المواهب الجديدة..

قلت باستنكار:

- مسرح الفن؟! وازاى ماقلتيش قبل كده.

- أدينى بقول لك أهه يا أحمد.. تصوركنت رايحة وفاكرة أن النتيجة حتطلع غير لائق لكن اتفاجئت إن إمبارح بطلة الفرقة اتخانقت مع المدير وعلى طول أخذت مكانها، إنت مصدق؟!! أنا حبقى بدل البطلة!!

قلت لها بضيق وذهول:

- مش معقول!!، وإنتِ قبلتى تشتغلى معاهم؟

قالت بحدة:

- ده سؤال؟! طبعا قبلت، ده حلم عمرى.. إيه ده يا أحمد إنت مش فرحان ليَّ ولا إيه؟

قلت لها بغضب:

- لأ طبعًا، أنا مااقبلش إن مراتى تكون ممثلة.

- مالها الممثلة يا أحمد؟ أنا ماضحكتش عليك وقلت لك من أول يوم إن ده حلمى.

قلت لها مقاطعًا:

- وقولتى لى كمان إنك مستعدة تتنازلى عن أى حاجة علشانى.

قالت لي بصوت مخنوق:

- وليه إنت ما تتنازلش عن أفكارك القديمة دى علشانى؟

- أنا مااقبلش مراتى كل شوية تمثل مشهد غرامى مع واحد شكل.. ده فوق طاقتى يا ملك..

قالت لي بتحذير:

- دى غيرة بقى.. إسمع يا أحمد أنا عندى فنى أهم حاجة فى حياتى، تقدر تقول زى الهوى اللى بنشمه والميه اللى بنشربها، ولو عايزنا نكمل مع بعض لازم تعرف كده كويس.

صدمتني بكلماتها القاسية... قلت لها بحسرة:

- ياه.. بالبساطة دى تقولى (لو عايزنا نكمل مع بعض).. هانت عليكى

علاقتنا للدرجة دى، قد كده صغر حبنا؟!

قالت لي بحزم:

- أحمد ماتحاولش تأثر عليَّ.. أنا ما عنديش كلام تانى أقوله.

قلت لها بغضب:

- معندكيش كلام تانى؟!.. أنا ماشى..

- ماشى؟!

هددتني والدموع تنهمر كالمطر من عينيها قائلة:

- لو قمت مش حتصل بك تانى يا أحمد..

دفعتُ الحساب، ثم تركتها وأنا أقول لها:

- مع السلامة يا ملك.

كم كنت مغرورا وغبيا حين تركتها.. وكيف لي أن أتركها وهي لي كالروح الساكن في جسدي.. فأصبحت بدونها جسدًا بلا روح... كان يجب علي أن أعطيها فرصة أخرى.. حتى الآن لا أستطيع تقييم ما فعلت، هل كنت مخطئًا أم مصيبًا حين تركتها.. كل ما أعرفه أنى فقدت أغلى حبيبة..

عند عودتي إلى المنزل أخبرت أمي بما آلت إليه الأمور مع ملك، ومنذ ذلك الحين أخذت أمي تبحث لي عن عروس مناسبة.. وتحدثني عن فتيات أشكال وألوان لعلي أرضخ لرغبتها وأتعرف على إحداهن حتى سئِمتُ، وعندما اشتكيت لصديقي عمرو قال لى:

- يابنى روح شوف العروسة مش يمكن تعجبك وتنسى ملك دي خالص..

قلت لعمرو بدهشة:

- معقول أنسى ملك؟!

- إسمع، لا يفل الحديد إلا الحديد، واللى حينسيك ملك بنت زيها، يلا يا أهبل ما تضيعش الفرصة.

اقتنعت بكلام عمرو وذهبت لمقابلة الفتاة التي رشحتها لي والدتي، وكانت سُعاد، كنا في النادى وهلت سعاد مع والدتها وأختها وأول انطباع أخدته عنها أنها بنت عادية جدًا لكن مهذبة، صحيح لم تكن من عائلة كبيرة، لكن كانوا أناسًا يتقون الله، وهذا ما يهمني في الأمر.. وعندما بدأنا نتحدث قالت:

- إنت خريج هندسة مش كده؟

- أيوه وكان نفسى أتعين معيد؛ لإنى بحب التدريس أوى، لكن ما كنش ليَّ نصيب.

قالت لي سعاد:

- أنا كمان بحب التدريس وبدرس فى المدرسة الثانوية للبنات، ما عندكش فكرة أد إيه ببقى سعيدة لما أحس إنهم فهموا وإنهم مستمتعين بالدرس..

تحدثنا كثيرًا، وشعرت أن بيننا قواسم مشتركة عديدة، وتوسمت أننا سنكون متفاهمين، وتزوجنا على الفور، لكن لم يتحقق كلام عمرو ولم أستطع أن أنسى ملك.. فإني لا أرى ملك على صفحات المجلات والجرائد

وأشاهدها وأسمعها في الإذاعة والتليفزيون فحسب، ولكني أراها في أحلامي، بل كلما أغمض لي جفن.. حاولت أن أنساها مرارًا وتكرارًا.. لكن دون جدوى، واكتفيت بألا أشعر سعاد بأي شئ له علاقة بالماضى، والحمد لله لم تعرف أي شئ عن حبي القديم لملك.. تُرى ماذا كان سيحدث لو رفضت الفرقة ملك يوم التقديم.. كنت سأفوز بها بدلا من سعاد..

ضغط أحمد على زر الإدخال، فاسودت الشاشة ثم ظهر رجل الجرافكس قائلًا:

- هل تتذكر اسم مدير الفرقة المسرحية التى عملت فيها ملك؟

كتب أحمد الإجابة:

- لأ، لكن اسم الفرقة الفن والحياة.

- إذًا فاسمه أشرف فوزى والبطلة القديمة اسمها سهير فهمى.

قال أحمد بدهشة:

- غريبة، كنت فاهم إنها فرقة مش معروفة..

ظهر على الشاشة الآتى:

فى يوم 4 ديسمبر 2003 ذهبت ملك إلى فرقة الفن والحياة ولكنهم رفضوا انضمامها لهم، وعادت إلى حبيبها أحمد وتزوجا على الفور، اضغط موافقة نهائية أو خروج من اللعبة.

تخيل أحمد نفسه هو جالس مع ملك فى نفس المكان الذي ضمهما

آخر لقاء، وهو يقول لها:

- لأ. أنا اللى حاقول الأول، إنتِ عارفة إن ماما كانت عارفة حكايتنا من زمان، لكن النهارده كان أول يوم أكلم بابا عليكى.. تصورى طلع يعرف باباكى ووعدنى إنه حيكلمه وحيروح يقابله على طول.

قالت ملك والدموع تتساقط من عينيها:

- كنت محتاجة أسمع منك الكلام ده النهارده بالذات، يا أحمد أنا كنت جاية وأنا محبطة أوى، لكن بعد ما سمعت كلامك دلوقتى نسيت كل حاجة ضايقتنى.

قال أحمد باهتمام:

- إيه يا حبيبتى اللى ضايقك أوى كده النهارده؟

قالت ملك وهي لا تزال تبكي:

- أصلى رحت مسرح الفن علشان أشتغل معاهم وكان نفسى يقبلونى وأعملها لك مفاجأة، لكن للأسف ما كنش فيه نصيب.. تصور يا أحمد عاملونى أسوأ معاملة.. مدير الفرقة قال لى الفرقة كومبليه، اتفضلى بأه ما تضيعيش وقتنا، ورانا أشغالنا.. وسمعت اللى جنبه بيقول له دى ما تنفعش حتى كومبارس!!

أخذت ملك تبكى وأحمد يمسح دموعها، ثم قال لها:

- إنسى موضوع التمثيل ده بقى.. هونى على نفسك.. هو حبى لك

مش كفاية؟

قالت ملك بحنان:

- حبك ليَّ كل حياتى.. إنت أصلك مش عارف إنت إيه بالنسبة لى.. إنت الهواء اللى بشمه.. الميه اللى بشربها..

أفاق أحمد من حلمه وضغط سريعًا على موافقة نهائية، فظهر الرجل المصمم بالجرافكس داخل الشاشة وقال له:

- انتظر، أسبوع واحد، ستعيش بعدها فى عالمك الجديد، ولكن تذكر.. لا يوجد رجوع!

قال أحمد بفرح ممزوج بدهشة:

- يعنى حلاقى نفسى عايش مع ملك بعد أسبوع؟

قال له الرجل داخل الشاشة:

- اضغط زر(صورة من حياتى بعد التعديل) وسنجيب على سؤالك.

الفصل الثامن

مازال رضا يلعب لعبة آدم في صحبة صديقه محمود داخل الإنترنت كافيه الذي يعمل به صديقه فى شارع الهرم، وجاءت اللحظة الحاسمة وهي معرفة ما ستئول إليه حياته بعد التغيير، فقام بالضغط على زر (صورة من حياتى بعد التعديل) ثم بدأ يقرأ على شاشة الكمبيوتر الآتى:

فى يوم 19 يونيو 2004 تكون على متن المركبة مرسال 2000 المتجه إلى إيطاليا، والتى كانت تنقل حمولة أكثر من طاقتها بضعفين، وتتعرف على متنها بشاب يدعى محمد عبد الصمد، وتهب عاصفة فى عرض البحر ويبدأ الموج في ارتفاع غير مسبوق، وكأنه جبال شامخات تتزلزل من أعماقها.. وتفتح السماء الغاضبة فاهها لتبصق أمطارها، فتدخل مياه غزيرة المركب لتضاعف من حمولتها، ترسل المركب إشارات استغاثة ولكن هل من مغيث؟! تستعين أنت بعوامة من عوامات الإنقاذ ولكنك تجد صديقك الجديد محمد عبد الصمد فى حاجة إليها أكثر منك، فهو لا يستطيع السباحة، وتجد نفسك فى تردد واضطراب وحيرة.. ولكن مروءتك التى انتصرت فى النهاية، وأعطيت له العوامة.. يرن محمولك في وسط العاصفة.. إذ هو عمك يطمئن عليك فتقول له:

– ألو إلحقنى يا عمى، حنموت أنقذونا.. البحر عالى والناس بتتحدف فى البحر طعم للسمك.

وتأتى موجة عالية تأخذ منك المحمول وتقذفه بعيدًا فى المياه الساخطة، والعاصفة تزداد حدة، ثم تسمع قبطان المركب وهو ينادى ويقول:

- يا جماعة إحنا لازم نخفف الحمل أكثر من كده وإلا حنموت كلنا..

فصاح محمد عبد الصمد قائلًا:

- نخفف الحمل أكثر من كده إزاى، إحنا رمينا كل حاجتنا فى البحر.

قال قبطان المركب وعيناه تفيض من الدمع:

- للأسف فى جزء مننا لازم يضحى عشان جزء.

صاح أحد الركاب قائلًا:

- يعنى إيه؟

ثم صاح آخر:

- يعنى ناس تنط فى البحر عشان الباقى يعيش!!

ثم صاح محمد عبد الصمد قائلًا:

- يبقى الجزء اللى بيعوم هو اللى ينط من المركب لأنه يمكن يعوم ويوصل..

وإذ بقبطان المركب يقول:

- للأسف حنضطر نستغنى عن تقال الوزن.. يا جماعة أنا بقول كده وأنا بتألم، أنا أنقذ جزء أحسن ما الكل يغرق صدقونى..

وتبدأ معركة مخيفة بين الركاب، كل واحد يدفع بالآخر فى البحر..

ولكن كلكم غرقى!

توقف رضا عن القراءة ثم قال لمحمود بفزع شديد:

- يعنى إيه الكلام الفارغ ده؟! يعنى أنا حاكون غرقان بعد أسبوع؟

لم ينطق محمود بكلمة.. فالتفت رضا إلى شاشة الكمبيوتر مرة أخرى، وأخذ يضرب الشاشة بعصبية وهو يقول:

- يعنى إيه يا آدم الزفت الكلام ده؟

قال له رجل الجرافكس من داخل الشاشة:

- إنت غاضب منى الآن.. مع إنك أنت الذى اخترت مصيرك ولست أنا..

قال له رضا غاضبًا:

- هو أنا يعنى عايز أموت الموتة السودة دى؟! أنا خارج من اللعبة..

ضغط رضا على زر الخروج ولكن وجده فقد فاعليته deactivated، ثم ظهر الرجل المصنوع من الجرافكس من جديد وقال:

- أذكرك لا يوجد رجوع.. ولا تملك أن توقف اللعبة.. فاللعبة لم تنتهِ ولن تنتهى، وبعد أسبوع واحد ستواجه مصيرك المحتوم..

أمسك رضا بثياب محمود وهو يقول له بخوف وفزع:

- محمود إنت اللى ورطنى فى اللعبة دى، لازم تلاقى حل..

قال محمود فى محاولة إلى تهدئته:

- يا عم إنت واخد كلامه جد كده ليه؟! دى مجرد لعبة..

قال رضا بقلق شديد:

- لأ أنا مش مطمن.. لازم أتأكد إذا كان كلام آدم ده هرتلة ولا بحق وحقيق..

بعد تفكير قال محمود وكأنه وجد الحل:

- أنا عندى زبون هنا أبوه بيشتغل فى الأهرام، راجل متثقف ومتنور، ممكن ناخد من أبوه ميعاد ونشوف كلام آدم ده جد ولا إيه.

نفذ محمود وعده لصديقه على الفور، وأخذ ميعاد من الصحفي فى اليوم التالي بعد ما ألح على ابنه.

ذهب إلى الجريدة في الميعاد كل من محمود ورضا، وبعد أن أجلسهما الصحفي ورحب بهما قال:

- معلش أنا معنديش وقت، قولوا بسرعة أقدر أساعدكم إزاى.

قال محمود بارتباك:

- حضرتك سمعت عن لعبة آدم؟

قال الصحفي باستياء:

- إنتم جايين تعطلونى يا بهوات؟! لعبة إيه اللى جايين تسألونى عليها؟ لا أنا معنديش وقت لكده..

سأله محمود سؤال آخر على أمل أن يجيب:

- طب هل فعلًا يوم 19 يونيو 2004 غرقت مركب مرسال 2000 فى

البحر الأبيض المتوسط؟

فتش الصحفي فى أوراقه، ثم في حاسبه المحمول، ثم قال بعد دقائق:

- فعلًا غرقت وللأسف محدش نجى منها..

قال رضا وقد بدا عليه الاضطراب:

- طب ممكن ولو فيها رزالة يعنى تقولنا أسامى الضحايا..

بدأ يقرأ الصحفي مردفًا:

- عياد الدكش، محمد أبو القاسم، محمد عبد الصمد..

ارتعد كل من محمود ورضا عندما نطق الصحفي باسم "محمد عبد الصمد"، أما الصحفي فأكمل قراءة أسماء الضحايا قائلًا:

- حمدى جنيدى، رضا......مش واضح اسم عائلته..

قال رضا بمزيد من الخوف:

- يعنى ممكن يكون رضا السيد؟

قال الصحفي:

- ممكن السيد وممكن السعيد.. الحقيقة مش واضح..

همس رضا قائلًا:

- ده أكيد أنا!

نظر له الصحفي بدهشة مؤكدًا أن من سابع المستحيلات أن يكون

اسمه.. لإن الأسامي المذكورة ليس من ضمنها أسماء لأحياء..

وهكذا خرج كل من رضا ومحمود من الجريدة وهم أكثر حيرة وهماً، ثم قال رضا لصديقه:

- فاضل ستة إيام على الأسبوع..

فقال له محمود متشككًا:

- تفتكر اللعبة دى بجد؟

فقاطعه رضا وهو يقول:

- أنا مش حستنى لما ألاقى نفسى بغرق وأعرف إنها بجد، إحنا لازم نوقف اللعبة!

الفصل التاسع

ما زالت أميرة الدمنهوري داخل غرفتها تلعب لعبة آدم، وجاءت لحظة الفصل حيث ضغطت أميرة على زر (صورة من حياتي بعد التعديل) وبدأت تقرأ على الشاشة الآتي:

في يوم 2 نوفمبر من عام 2003 تتمكنين من الهروب مع حبيبك سعيد وتتزوجيه في الأسكندرية وفقا لخطتكما الموضوعة، وعندما تعود نازك هانم وتقرأ رسالتك التي تركتيها تصاب بانهيار عصبي شديد، ينتهي بها إلى شلل في الجزء الأيسر من بدنها، أما أنتِ فتذهبين لتعيشي مع زوجك في بيت خالته بهانا، البيت مكون من غرفة واحدة مكدسة بأطفال بهانا السبعة وزوجها وحماتها، وعند مقابلتك لبهانا أول مرة قالت لك:

- إسمعي يا أميرة إحنا هنا ولاد تسعة زي بعضينا، يعني ماحدش أحسن من حد.. الميه ما بتوصلش لحد دارنا، وإنت لسه صغار، إعملي بقعدتك هنا بقى يا أختي وكل يوم إملي جرادل الميه من الحنفيات العمومية اللي حدا بيت الغفير..

وهكذا تقضين يومك ما بين غسيل وتنظيف وطبخ وإذا سمح لك الوقت تبيعي لوحاتك في مقاهي الأسكندرية بثمن زهيد، أما الحياة بينك وبين سعيد تصبح خالية من أي مشاعر وأحاسيس، حتى الخصوصية

الطبيعية بين أى زوجين تكون معدمة لأن بهانا وأسرتها دائما بينكما، وعندما حاولتِ الاعتراض وقلت:

- سعيد، مش هى دى الحياة اللى ضحيت بأهلى عشانها..

صاح سعيد في وجهك قائلًا:

- نعم ياختى!، هو أنا ضربتك على إيدك وقلت لك إهربى معايا؟

قلتِ والدموع تسيل من عينيك أودية وأنهارًا:

- سعيد لازم تستحملنى أكتر من كده، كل حاجة مش واخدة عليها.. بتاكلوا من طبق واحد.. والعيال بتيجى من برة برجليهم قذرة من المجارى والطين ويحطوها على هدومى.. والناموس والدبان والحر.. وفوق كده شغل ليل ونهار.. أنا مش واخدة على كده.

قال سعيد بكل غل وحقد:

- جوازنا ده كان باختيارك إنتِ، وأنا عملت اللى عليَّ ونبهتك، إياك أسمعك بتشتكى تانى، إنت فاهمة..

قلتِ له وانتِ تحاولين استعطافه:

- طب حاول تلاقيلنا مكان تانى نعيش فيه زى ما وعدتنى، أنا مش قادرة أعيش مع بهانا وعيلتها أكتر من كده.

قال سعيد بمنتهى العصبية:

- ده بدل ما نشكرها إنها لمانا عندها، بصحيح خيرًا تعمل شرًا تلقى،

وبعدين إنتِ طالعة فيها كده ليه، هو كان أبوكي ساعدنا بحاجة وهو على قلبه قد كده؟ لو مش عاجبك عيشتنا قولي له يساعدنا..

قلتِ له وقد طفح بك الكيل:

- إنت عارف إن بابي مابيكلمنيش وبيحملني مسئولية اللي حصل لمامي..

رد زوجك بلا مبالاة قائلًا:

- ليه هو مش راجل مؤمن وعارف إن ده قضاء وقدر؟

قلتِ له بحدة:

- إنت عارف إن إحنا السبب..

صاح سعيد بعصبية:

- بقولك إيه، إنتِ السبب لوحدك.. أنا ماليش دخل بالليلة دي.

قلتِ له باكية:

- فعلًا أنا السبب، كان عقلي فين لما حبيتك، يا ريتني ما عرفتك، يا رتني ماهربت..

قاطعك سعيد قائلًا كالثور الهائج:

- أنا اللي يا ريتني ما رميت نفسي أدام عربيتك في اليوم الأغبر اللي عرفتك فيه، قال أنا كنت فاكر إني حتجوزك وإب لفوق، أتاريكي جبتيني الأرض..

قلتِ له بدهشة ممزوجة بذعر:

- إنت رميت نفسك أدام العربية؟، يعنى كنت بتخدعنى وبتخطط كل ده من الأول! خطة دنيئة وأنا وأهلى الضحايا..

دفعك سعيد بقوة وهو يقول:

- إخرصى بأه، أنا زهقت منك، لو مش عاجبك ياللا غورى أنا مش طايقك أكتر من كده..

وفى يوم 3 يونيو عام 2008، كنتِ عائدة من كافيهات المعمورة وقد تمكنت من بيع ثلاث من لوحاتك وكنت سعيدة بذلك، سمعتِ زغاريد من منزل بهانا... وجارتها أم صابر تقول لها:

- ألف مبروك ياختى والنبى فرحت لكم كتير..

قالت بهانا بفرحة:

- أيوة ياختى بِت كسيبة وحِركة مش زى خيبته الأولانية..

تعجبتِ من الحوار.. فأردتِ مزيدًا من الاستفتسار فسألتِ الخالة بهانة قائلة:

- مين اللى إتجوز يا خالة بهانا؟

- جوزك يا عين أمك، إتجوز بنت الحاج فضالى، إيمة وسيما وكسيبة، أهى دى الجوازة اللى تريح..

توقفت أميرة عن القراءة وكل جزء منها يرتعد من هول ما قرأت.. أخذت تجوب حجرتها ذهابا وإيابا.. ولم يمنعها الوقت المتأخر من الليل من الاتصال بصديقتها شيرين.. أخذت تطلبها عدة مرات حتى ردت شيرين

بصوت نائم قائلة:

- أيوة يا أميرة فيه حاجة؟ هى الساعة كام دلوقتى؟

- الساعة أربعة الصبح..

- بتكلميني أربعة الصبح يا أميرة؟ حرام عليكى يا مفترية!

- أنا لسة مشغلة لعبة آدم..

قالت شيرين بدهشة:

- إيه ده هو إنتِ لسه بتلعبيها؟! لأ أنا ماقدرتش أقعد طول الليل أكتب فى قصة حياتى زيك كده، أنا كبس عليَّ النوم ونمت، لكن إنتِ عملت إيه؟

قالت أميرة بعصبية:

- هباب..

لم تتلقَ أميرة ردا من شيرين فصاحت:

- شيرى إنت معايا..

- أيوه يا أميرة، سورى أصلى رحت فى النوم تانى..

- أوكى ياشيرى، نامى ونبقى نتكلم الصبح..

فرت أميرة بفزع شديد إلى غرفة أخيها لتستغيث.. أخذت توقظه وهي تصيح ودموع غزيرة تملأ مقلتيها:

- إلحقنى يا كريم، أنا وقعت نفسى فى ورطة كبيرة..

بعد أن استيقظ كريم من نومه، بدأت أميرة تحكى له عن لعبة آدم، ثم انتهت بقولها:

- تصور بعد أسبوع حاكون عايشة العيشة دى؟!

قال كريم وهو مندهش من رد فعل أخته:

- معقول يا أميرة؟ ده كلام؟! تفتكرى آدم بتاعك ده حيغير اللى حصل؟!

قالت أميرة:

- أنا كمان ما كنتش مصدقة، لكن بعد ما لعبت اللعبة، ماعرفش ليه آدم أقنعنى إنه يقدر يعمل ده، الكاريزما اللي عنده غير طبيعية!

قال كريم مستهزئًا:

- هو كل واحد عنده كاريزما يبقى صادق؟ يا أميرة إعقلى ده كلام مجانين..

- صدقنى يا كريم، أنا عارفة إنه صادق.

قال كريم بابتسامة محاولًا تهدئة أخته:

- إزاى يا أميرة بس؟ طب أنا ح اثبت لك إنه كداب، إنتِ مش بتقولى إنك عرفتي من لعبة آدم إن سعيد إترمى أدام عربيتك وهو قاصد؟ وإنه اتجوزعليكي بنت واحد اسمه الحاج فضالي؟

هزت أميرة رأسها بالإيجاب وهي تقول:

- مضبوط.

- إنتِ لسه على اتصال بأى حد من أصحاب سعيد القدامى؟

- أيوة لسه بتصل بسامح.

وضع كريم يده على كتف أخته وقال لها:

- خلاص بكره نعدى على سامح، وح اثبت لك إن آدم ده فشار آخر حاجة..

أطلع كريم أخته على الغرض من لقاء سامح.. وفى اليوم التالى مر كل من أميرة وكريم على الشركة التى يعمل بها سامح، وبعد أن استقبلهما بحفاوة كبيرة، قالت أميرة:

- يا ترى يا سامح بتشوف أى حد من أصحابنا بتوع زمان؟ أصل بفكر نتجمع كلنا عندى مرة..

قال سامح بإحباط:

- والله أبدا، مافيش غير مصطفى وشيرين اللى على اتصال بيهم، ده حتى سعيد كلمنى آخر مرة من شهر عشان يقول لى إنه اتجوز..

قالت أميرة بفضول:

- إتجوز بنت الحاج فضالى.. مش كده؟!

قال سامح بدهشة:

- إنتِ إيه اللى عرفك؟، ده كان قايل لى إنه مش قايل لحد غيرى.. شوفى يا ستى قعد يخطط أد إيه عشان يتجوزك وفى الآخر إتجوز بنت الحاج فضالى..

كلمة "يخطط" كان لها وقع على أميرة فاستطردت قائلة:

- يخطط؟! آه لما رمى نفسه تحت عربيتى أول مرة اتقابلنا؟

قال سامح بدهشة بالغة:

- إنتِ عرفتى دى كمان!! أمال الواد كان قايل لى إنه مخبى عليكى الموضوع ده ليه؟

شعر سامح أن الحديث عن سعيد لابد أن ينتهى عند هذا الحد فقال:

- على العموم يا أميرة كل واحد بياخد نصيبه، هو صحيح صاحبى لكن ما أظنش إنه كان حيسعدك..

قال كريم بعد أن تأكد من المعلومة التي جاء بصددها..

- ده أكيد، إحنا بأه حنستأذن.. ورانا مشاوير كتيرة..

قال سامح لأميرة بحماس:

- ما تنسيش تبقى تدينى خبر لما تجمعى العيال..

قالت أميرة بابتسامة باهتة وهي تهم بالرحيل:

- أكيد طبعًا.

غادرت أميرة وأخيها كريم مقر عمل سامح، وأثناء عودتهما إلى المنزل قالت أميرة لأخيها:

- صدقتنى يا كريم؟!

قال كريم وكان في منتهى الحيرة:

- مش عارف أقول لك إيه.. إحنا لازم نلاقى طريقة نوقف بيها لعبة آدم..

قالت أميرة بعد أن سقطت دمعة من عينيها:

- تبقى صدقت اللعبة يا كريم..

- إحنا مش عايزين نجازف.

الفصل العاشر

بعد أن انتهى د. ماهر من إدخال البيانات المطلوبة وكتابة قصة حياته من خلال لعبة آدم.. ضغط على زر(صورة من حياتى بعد التعديل)، ابيضت الشاشة ثم ظهرت جمل متتالية، وبدأ يقرأها كالتالي:

فى يوم 1 نوفمبر عام 2003 تجرى عملية القلب لزياد الحديدى بنجاح، ويُشفى تمامًا فى وقت قصير، ويعود إلى مزاولة مهنته وأيضا إلى مزاولة نشاطه الخفى الذى لا يدركه أحد وهو تجارة المخدرات، ويتحد مع شريكه أحمد بليغ (أحد نواب مجلس الشعب)، لتوسيع النشاط بدخول كميات كبيرة جدًا من المخدرات مما يدفع كثير من الشباب إلى الإدمان والتهلكة، ومن هؤلاء الشباب بعض أصدقاء ابنك ماجد، ومن المؤلم إنهم سينجحون في استدراجه معهم في هذا الشأن..

توقف د. ماهر عن القراءة قائلًا:

- كله إلا ماجد.. إيه الكلام ده!

ثم عاد ليكمل قراءة الآتي:

وتكتشف المصيبة فى يوم 4 إبريل 2005 حيث كانت مديحة زوجتك جالسة فى حجرة النوم ثم قالت:

- ماهر كنت حاطة 250 جنيه هنا ما شفتهاش؟

- لا يا مديحة

قالت مديحة بدهشة:

- غريبة.. دى حتى البنت اللي بتشتغل أجازة النهارده، ومحدش دخل الأودة غيرى أنا وإنت وماجد.

قلت بلا اكتراث:

- يا ستى تلاقيكى حطاها هنا ولا هنا، دوَّرى كويس.

قالت مديحة بقلق:

- دى مش أول مرة يا ماهر..

انتقلت حالة القلق إليك فقلت مستفهمًا:

- قصدك إيه؟

دق محمولك في هذه اللحظة ففتحته قائلًا:

- أهلا يا د. إبراهيم، بقالنا كتير ما سمعناش صوتك... بتقول إيه، ماجد ما بيرحش الكلية بقاله أسبوعين ومش منتظم فى الدراسة السنة دى خالص؟

ثم قررت في هذه الليلة أن تغلق عيادتك وتنتظره حتى يعود، وعند رجوعه نظرت إلى وجهه الشاحب، فعرفت في الحال ما حل به. قلت له بصوت حاد:

- إنت كنت فين؟

رد ماجد عليك بارتباك شديد قائلًا:

- كنت عند صلاح علشان امبارح غاب وكنت بشرح له المحاضرات اللى فاتته.

قلت:

- يعنى إنت حضرت المحاضرة إمبارح؟

أجاب مرتعشًا:

- طبعًا يا بابا.

صحت في وجهه قائلًا:

- إنت كداب.. إنت بتروح فين من ورانا يا كلب..

تدرك في الحال عدم قدرته على الحفاظ على اتزانه أمامك .. فتصاب بحالة هياج وأخذت تصيح:

- نهارك إسود إنت مسطول! إيه الهباب إللى إنت بتشربه ده؟ من إمتى وإنت متزفت كده؟

وتقوم بضربه دون وعى وتصرخ مديحة من ورائك:

- ما تقولش كده يا ماهر، ده الولد اللى طلعنا بيه من الدنيا..

وتبدأ رحلة عذاب أخرى حيث تأخذه إلى مصحات علاج الإدمان دون جدوى، وينتهى به الحال بأنه يلقى حتفه بجرعة زائدة من الهيروين فى يوم 4 من شهر مايو 2006

انتهى د. ماهر من القراءة وهو مذهول تمامًا، ثم قال لنفسه:

- معقول الكلام ده حيتحقق بعد أسبوع؟ مش معقول أصدق التخريف ده.. لازم أتأكد من مصداقية اللعبة دى..

لم يغمض للدكتور ماهر جفن في هذه الليلة، وانتظر حتى طلوع الشمس، ثم أجرى اتصالا هاتفيا لمعرفة مدى مصداقية لعبة آدم.. إذ قال خلال اتصاله:

- ألو العقيد رامى، أهلا، أنا الدكتور ماهر يا ترى فاكرنى؟

قال العقيد مرحبًا:

- يا خبر يا دكتور طبعا، هو أنا أقدر أنسى أفضالك عليَّ وعلى والدى..

- سيادة العقيد، أنا عايز أشوف حضرتك فى أقرب وقت ممكن..

حدد العقيد رامي للدكتور ماهر ميعادا في نفس اليوم، وحين التقاه قال له د. ماهر:

- أنا مش عايز آخد من وقت حضرتك كتير، لكن كنت عايزأسأل يا ترى سمعت عن لعبة على النت اسمها لعبة آدم؟

قال العقيد دون اكتراث:

- أيوة دى لعبة مشهورة، أهه بتلهى الناس.

أُحرج د. ماهر- بعد سماع هذا التعليق- من أن يسأل عن مصداقية اللعبة بطريقة مباشرة، فقرر أن يطرح السؤال بطريقة أخرى، قال:

- سيادة العقيد رامى، فى عريس هو الحقيقة ابن السيد أحمد بليغ

ومتقدم لبنت أخت مديحة وكنت عايز أعرف نصيحة حضرتك..

تردد العقيد قليلًا ثم قال:

- الحقيقة أنا ما أنصحكش.. إسمع يا دكتور الكلام اللى حقوله لحضرتك فى غاية السرية، لكن أنا حقوله لإنى عارف إنى بقوله للدكتور ماهرمراد، بليغ عليه شبهات كتيرة بس عشان وضعه الحساس فى البلد مستنيين الوقت المناسب عشان نتخذ إجراءاتنا.

قال د. ماهر:

- شبهات زى تهريب مخدرات مثلا؟

قال العقيد بدهشة:

- حضرتك عرفت إزاى؟

- لأ ده أنا بقول مثلًا

أخذ العقيد يحملق في الدكتور ماهر وهو فى غاية الدهشة أما الدكتور ماهر فتأكد من مصداقية اللعبة!

الفصل الحادي عشر

كان هشام في حجرة نومه بعد أن انتهى من إدخال بياناته وتفاصيل حياته على جهاز الكمبيوتر، ثم ضغط على زر (صورة من حياتي بعد التعديل).. ابيضت الشاشة ثم بدأ يقرأ ما كُتب عليها:

فى يوم 2 نوفمبر 2003 جلست مع ندى فى الكافيه تحت البنك الذى تعمل به ندى، تمر سيارة حمراء تقودها السيدة ليلى الأسيوطى وكانت تتحدث فى الموبايل مع صديق كان يغازلها باستمرار، وأمام قسوة زوجها وجفائه قررت أن تزوره لأول مرة فى منزله. وبعد مرور سيارتها الساعة الثالثة ظهرًا من أمام الكافيه انتهيت أنت من الحديث مع ندى، واتجهت ندى إلى البنك واتجهت أنت إلى المحلات لاستكمال ما ينقصك من مشتريات ما قبل السفر، ثم عبرت الشارع لتأخذ سيارتك وتعود إلى المنزل. وفى المساء مرت عليك ندى وعائلتها وقاموا بتوصيلك إلى المطار، حيث سافرت إلى أمريكا للبعثة.

ومرعام، قاسيت فيه الاغتراب الموحش، فلم يكن الشتاء القارص والوحدة المؤلمة سبب معاناتك فحسب.. ولكن التكاليف المخصصة للبعثة كانت أقل بكثير من احتياجاتك الضرورية اليومية، فاضطررت لعمل غير دائم في مكتبة بالقرب من محيط الجامعة لتوفر تكاليف الغذاء.. ومما

زاد الأمر سوءا عدم توافر مكان لك في سكن الجامعة، فاضطررت أن تسكن في بيت متواضع على أطراف مدينة بوسطن يبعد كثيرا عن الجامعة، وبالطبع بُعد المسافة كان يرهقك ويهدر طاقتك إلى حد بعيد.. هذا فضلا عن جارتك التي كانت تكرهك دون سبب لمجرد أنها كانت تعاني من إسلاموفوبيا (الخوف الغير مبرر من المسلمين) بسبب الإعلام الموجه.. لقد حاولت مرارا أن تغير انطباعها عن المسلمين والعرب بالابتسامة والترحاب ولكن هيهات فكانت حتى لا تأبه أن ترد التحية، والمرة الوحيدة التي كلمتك فيها كان ذات صباح يوم شديد البرودة وكنت تهم للذهاب إلى الجامعة فوجدت جارتك مسز جرينز قادمة نحوك بوجهها العابس فابتسمت قائلا:

- صباح الخير مسز جرينز

ردت بغيظ شديد دون أن ترد التحية:

- مش ناوي تعزل من هنا... كل الجيران متضايقين من وجودك في وسطينا.

لقد كنت تدرك أن كلامها خالٍ من الصدق، لعلاقتك الطيبة مع بعض جيران الضاحية ومع ذلك لم تَغِب الابتسامة عن وجهك وأنت ترد عليها:

- اطمئني مسز جرينز، كلها كام شهر والبعثة تنتهي وحسيب لك البلد خالص، صدقيني حاولت كتير ألاقي سكن قريب من جامعتي وأريحك مني.. لكن للأسف السكن اللي متوفر غالي عليَّ أوي ما أقدرش على تكاليفه.

قالت بصوت منخفض:

- لازم طبعا يكون غالي عليك.. ما انت بربري وشحات زي باقي أهلك!

أحسستَ وقتها بالغضب يشتعل في صدرك فقلت لها:

- مسز جرينز أنا مش حرد على كلامك.. لإن الشحات اللي بتقولي عليه متحضر أكثر منك!

وفي يوم كنت تشعر فيه باسترداد بعض عافيتك بعد إصابتك بدور من أدوار البرد المتكرر- وبعد أن تناولت الدواء مع كوب من الليمون الدافئ- اتصلتْ بك حبيبة عمرك ندى هي ووالدتك عبر الإنترنت، فقالت لك والدتك:

- طمني عليك يا هشام.. إزيك دلوقت يا حبيبي؟

- بتحسن يا أمي.. دور البرد بينتهي وإن شاء الله حنزل الجامعة بكره..

قالت أمك:

- نفسي تقعد ولو يوم كمان في البيت عشان تستريح.. دور البرد المرة دي كان شديد عليك أوي يا بني..

- صدقيني يا ماما أنا بقيت كويس.. وكمان ما اقدرش أضيع وقت أكثر من كده..لازم أستغل كل دقيقة عشان نفسي أخلص البعثة في الوقت المحدد لها.

قالت أمك:

- ربنا معاك يا هشام.. دايما بدعيلك يا بني..

ثم تنبهتَ أن حبيبة القلب لم تنطق بكلمة فقلت:

- ندى إنتِ فين؟.. أنا ما سمعتش صوتك النهارده خالص.. وحشاني أوي يا حبيبتي..

قالت ندي بصوت قلق:

- حبيبي.. خد بالك من نفسك، مش عارفة ليه أنا قلقانة عليك أوي النهارده.

- ما فيش داعي للكلام ده يا ندى.. ما تقلقيش ماما معاكِ، حبيبتي اطمئني.. أنا كويس أوي.. كل اللي ناقصني إني أشوف عيونك الغاليين معايا.

حقًا لقد كنت بارعًا في مواراة ما ألم بك من ضيق ومعاناة تحت وطأة هذه الحياة الجافة القاسية في الغربة..

وبعد أن أنهيت المكالمة، أحسست بحنين شديد تجاه بلدك، فأخذت تتصفح أخبارها في مواقع الصحف اليومية المصرية، وغلبك النعاس وأنت تقرأ مقالا للحديدي ينقد كعادته الأوضاع السائدة في مصر، وبعد بضعة ساعات، استيقظت وشعرت إن حالتك قد استقرت وأصبحت أفضل.. وفجأة سمعت صراخَ أطفالٍ يعلو من مسكن مسز جرينز، فاتجهت فورًا إلى مسكنها، فقد كنت تعلم أن لديها طفلان لم يتجاوزا العاشرة، وأخذت تدق

الباب، لم يفتح أحدٌ، ووجدت آثار دخان من نافذتها ومن تحت الباب، ورائحة الحريق المسمومة تخرق أنفك، وبدأ الصريخ يعلو، فلم تجد بُدا من كسر الباب واقتحام المنزل، وفي ذلك الوقت وصلت مسز جرينز، وبدلا من أن تشعر بالامتنان لمحاولتك إنقاذ ولديها من موت محقق، قامت باتهامك بمحاولة خطف الأولاد وحرق المنزل لإنك ببساطة إرهابي..

عند قدوم رجال البوليس، شرحتَ لهم كل شيء، وبعد المعاينة وأخذ أقوال بعض الشهود والجيران، قال ضابط البوليس بابتسامة:

- إنت مش عليك شبهة مستر هشام، ونأسف للإزعاج.

رحل ضباط الشرطة ورحل معهم يوم ثقيل، ولكنك لم تكن تعلم أنه يجر في أذياله أيامًا أكثر مرارة وعلقمًا، فقد عاد إليك ضباط الشرطة بعد يومين بتهمة مماثلة.. حين دق جرس المنزل ونظرت من العين السحرية، اضطربت بعض الشيء عند رؤية عدد غفير من الضباط يحاوطون المنزل، فتحت لهم الباب في الحال، وإذ بهم يجرونك وهم يضعون في يدك الأغلال الحديدية ثم قال لك أحدهم بحزم:

- مستر هشام، تم القبض عليك بتهمة الشروع في أعمال إرهابية، من حقك ما تتكلمش إلا في حضور محاميك..

لم تكن تعلم وقتها أن سبب القبض عليك هو وجود رسالة منك على محمول أحد زملائك العرب الذين تعرفت عليهم في الآونة الأخيرة في

الجامعة ويُدعى صالح الحارثي .. وقد تم القبض عليه منذ ساعات بتهمة شروعه في عمل إرهابي وصلته بعائلة بن لادن.. وما عزز التهمة تهمة جارتك السابقة لك وأقوالها إذ راحت بخيالها الخصب وكراهيتها العمياء تؤلف الروايات عنك إلى حد القسم بأنها كانت تشاهدك من نافذة المطبخ وأنت مشغول في تحضير القنابل اليدوية!

ثم تُمنع من السفر، وتُقدم إلى المحاكمة بتهمة المشاركة في خلية إرهابية تدار رأسًا من القاعدة، وتسوء حالتك الصحية والنفسية حتى توافيك المنية قبل النطق بالحكم فى أكتوبر 2005.

انتهى هشام من القراءة، فقال غاضبا لرجل الجرافكس داخل الشاشة:

- أكيد إنت بتهزر.. مش ممكن يكون ده مصيري.

قال رجل الجرافكس داخل اللعبة:

- صحيح إنها لعبة ولكنى لا أعرف الهزار.

- مش معقول.. ده كلام مجانين.. إنت بتقول إني مت.. طب إزاي؟

قال رجل الجرافكس:

- هذا قدرك وأنت الذى اخترت..

قال هشام بلا مبالاة:

- وأنا مش مصدق التخريف ده..

قال رجل الجرافكس داخل الشاشة بهدوء:

- بعد أسبوع ستصدقني .. وأسبوع ليس ببعيد.

أغلق هشام جهاز الكمبيوتر ثم أغمض عينيه، وهو يترجى النوم أن يداهمه محاولا إقناع نفسه بأنها مجرد لعبة.. ومع ذلك لم ينم له جفن طوال الليل.. وأول ما داعبت أشعة الشمس زجاج نافذته.. سحب على الفور هاتفه المحمول من على الطاولة المجاورة لفراشه، وأخذ يبحث عن رقم صديقه إبراهيم الذي آلت إليه البعثة بدلا منه بعد الحادثة، ثم طلبه ولكن لم يرد أحدٌ.. إنتظر لدقائق ثم أعاد المكالمة عدة مرات حتى رد عليه.. فقال له هشام:

- أهلا يا إبراهيم.. آسف إني بكلمك بدري أوي كده

قال إبراهيم وقد بدا على صوته الدهشة ممزوجة بالفرح

- ولا يهمك يا إتش.. أنا كفاية سمعت صوتك.. حاولت كتير أتصل بك للاطمئنان لكن ما عرفتش أوصلّك.. أخبارك إيه طمني؟.. عرفت آخر أخباري!.. مش نجلاء حامل.. يعني حبقى أب قريب و..

لم يتحمل هشام أن يضيع دقيقة أخرى في كلام غير مجدٍ.. فهدفه محدد وهو معرّفه مدى صدق آدم.. فقاطعه قائلًا:

- إبراهيم.. كنت عايز أسألك عن واحد عربي كان بيدرس معاك في البعثة..

قال إبراهيم بترحاب وتعجب في الوقت ذاته:

- بس لو أعرفه.. يا ترى مين؟

- صالح الحارثي

تغيرت نبرة إبراهيم في الحال، وهو يقول:

- ده مصيبة.. ده إرهابي وراح ورا الشمس.. وأخدوا معاه بعض زملاءنا العرب اللي كانوا على اتصال به.. لكن قول لي إنت بتسأل على الجدع ده ليه؟

شعر هشام بحمل ثقيل يجثم على أنفاسه.. فلم يستطع التفوه بكلمة من أثر الصدمة.. وشعر أنه لابد أن ينهي المكالمة في الحال.. فقال لصاحبه:

- دي حكاية يطول شرحها.. وخايف أضيع وقتك، وأنا عارف إن ده ميعاد نزولك الجامعة.. خليها وقت تاني.

وهكذا أنهى هشام المكالمة.. وأنهى معها أي بصيص من الأمل إذ تأكد الآن من صدق آدم.

الفصل الثاني عشر

كان أحمد فى منزله بمصر الجديدة، حين ضغط على زر (صورة من حياتى بعد التعديل)، ابيضت الشاشة بعدها، ثم بدأ يقرأ ما ظهر بها من سطور:

فى يوم 6 يونيو 2005 تتزوج من ملك، ولكن شهر العسل لن يدُم طويلا، فعشق ملك للتمثيل يكون بمثابة الجدار الحائل بينكما، وهذا الجدار كان يعلو يوما بعد يوم، فبعد شهرين فقط من زواجكما تبدأ الخلافات، وكانت هذه بداية الخلافات حيث تقول لك ملك:

- أحمد، أنا خلاص زهقت، العيشة بقت مملة أوى، مش طايقة..

قلت بابتسامة حنونة:

- إن شاء الله ربنا يرزقنا بطفل يشغل وقتك على الآخر..

التفتت إليك ملك وقالت لك بحدة:

- يا سلام، إنت فاكر إن طموحاتى كلها انكمشت فى إنى أشتغل دادا لأولادك؟

قلت لها ومازلت محتفظًا بابتسامتك الحنونة:

- الأمومة أحلى مهنة تشتغلها أى ست.

قالت ملك باستياء:

- بس أنا مش أى ست!

وضعت يدك على كتفيها بحنان لتمتص غضبها قائلًا:

- أنا عارف إنك مش أى ست، إنتِ ملوكة حبيبتى..

قالت لك بحدة وهى تدفع يدك عنها:

- إسمع يا أحمد، أنا واحدة عندى طموح مش زيك، بص لنفسك إتخرجت من كلية الهندسة علشان آخرتها تبقى مدرس..

قلت لها ومازلت محتفظًا بهدوئك:

- ماله المدرس يا ملك؟ وبعدين أنا ما عنديش مانع أشتغل مهندس لو لقيتى لى شغلانة فى مجال الهندسة أطلع منها بنفس الدخل بتاعى، وياريت كمان تلاقيلك شغلانة معايا عشان نبقى مع بعض على طول.

- أحمد حاول تفهمنى، أنا ما بلاقيش نفسى لا فى الهندسة ولا فى أى مجال إلا التمثيل.

قلت لها وقد فاض بك الكيل:

- تانى يا ملك تانى، وبعدين ما إنتِ روحتى لفرقة الفن والحياة وملقوش فيكى أمل..

قالت ملك باستياء شديد:

- دول ما بيفهموش حاجة، وبعدين إنت لو فعلًا بتحبنى تقف جنبى وتشجعنى أحقق أحلامى وطموحاتى وأثبت نفسى فى مكان تانى..

قلت لها بأسى:

- ما فيش فايدة من الكلام.

وتمر شهور وتعود ملك يومًا إلى عش الزوجية، قائلة:

- تفتكر أنا قابلت مين النهارده بالصدفة؟

ترفع رأسك من الجريدة التي كنت تقرأها وترد باهتمام:

- قابلتى مين؟

- منير رشوان اللى أخرج فيلم (شيطان فى بيتى)

قلت:

- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم..

وضعت ملك يدها الرقيقة على كتفيك وهى تقول بدلع:

- أنا بتكلم جد وعارف قال لى إيه؟ قال إن وشى فوتوجينيك وممكن آخد دور فى فيلمه الجديد.

قلت بغضب بالغ:

- إسمعى بأه يا ملك، أنا خلقى ضاق من الموال ده، أنا مش عايز أسمع سيرة الموضوع ده تانى، إنتِ فاهمة؟

قالت ملك بحدة:

- وأنا مش مستعدة أضحى بمستقبلى عشان إنسان رجعى زيك.. لو مش حتوافق على شغلى مع رشوان يبقى تطلقنى دلوقتى..

قلت بدهشة:

- إنت بتقولي إيه؟، وابننا اللي جاي ما فكرتيش فيه.

- فكرت فيه ولقيت إن أحسن له ما يجيش..

قلت لها مستفهمًا:

- يعني إيه مش فاهم؟

قالت لك ودموعها في عينيها:

- إتخلصت منه يا أحمد..

لم تتحمل الصدمة... كنت تنتظر هذا المولود بفارغ الصبر.. ليس فقط لحبك في ملك ولكن لشعور الأبوة المدفون بين جانبيك، أمسكت بذراعيها بخشونة صارخًا:

- إنتِ بتقولي إيه؟ إنتِ إزاي تحرميني من ابني وتحرمي ابني من الحياة؟

قالت لك ملك بلامبالاة:

- وليه ما سألتش نفسك لما حرمتني من فني؟

صحت قائلًا:

- إنتِ فنانة إنتِ!، إنت لا تصلحي في دور زوجة ولا دور أم ولا حتى دور ست.

ومنذ هذه اللحظة وأنت وملك تعيشون كالأغراب في بيت واحد، مما يؤثر عليك سلبيا، فتهمل عملك إلى حد ترك وظيفتك، أما هي فلا تبالي بك

ويزداد ازدراؤها وبغضها لك.. وأنت أيضًا تضيق ذرعًا من كثرة مكالماتها التليفونية وخروجها المتواصل فى أى وقت من اليوم مما يثير قلقك وغيرتك..

وفى يوم 23 يناير 2009 يقع تحت يدك محمول ملك، فتقرأ الرسائل الموجودة عليه ويستفزك رسالة من منير رشوان يغازل فيه زوجتك، فتقرر مراقبتها.. وفى اليوم التالى تتبعها فتجدها تخرج مع بعض أصدقائها ثم تتركهن وتتجه إلى فيلا بمدينة 6 أكتوبر، وحين تسأل البواب عن صاحب هذه الفيلا يقول لك إنها مِلك للمخرج رشوان، فتقتحم المنزل وبالرغم محاولة البواب لمنعك نجحت فى الدخول إلى غرفة المعيشة حيث يجلس المخرج مع زوجتك، فتأخذ وبسرعة سيفًا موضوعًا كزينة وتغمده فى قلبه وتصيح ملك قائلة:

- إنت بتعمل إيه يا مجنون.. ده ما فيش حاجة بيننا غير الشغل، والله بنقرأ فيلم نساء ودموع!

ثم يصدر عليك الحكم بالسجن مدى الحياة..

توقف أحمد عن القراءة.. شعر وكأن الأرض تهتز من تحت قدميه.. ثم قال بفزع:

- يا نهار إسود! فاضل أد إيه على الأسبوع!!

استيقظت سعاد من نومها، وانزعجت لعدم وجود زوجها بجانبها في هذا الوقت المتأخر من الليل.. اتجهت مسرعة تبحث عنه في جميع أركان المنزل.. فرأته في حالة هياج شديد في غرفة المعيشة.. فأسرعت

إليه قائلة بفزع:

- مالك يا أحمد فيه إيه؟

قال لها والدموع في عينيه:

- سعاد أنا فى ورطة ومش عارف حتقفى جنبى ولا لأ.

قالت سعاد معاتبة:

- ده سؤال يا أحمد؟! إتكلم خضتنى.

بدأ أحمد يروى لها عن لعبة آدم ثم عن ملك ثم أنهى حديثه قائلا:

- أنا عمرى ما حاولت أحكي لك عنها.. حسيت إنها ماضى وانتهى.

قالت سعاد ودمعة تجري من عينيها:

- أنا عارفة قصتك مع ملك يا أحمد من قبل ما نتجوز..

قال أحمد فى دهشة:

- لكن إنتِ عمرك ما سألتينى عنها بالرغم من غيرتك العامية من كل الستات والبنات اللى بتعامل معاهم..

شعرت سعاد بأنه قد حان الوقت أن تلقي بالحجر الذي جثم على صدرها أعوامًا طوال.. فقالت بأسى:

- أى ست كنت بغير منها كنت ببقى عارفة فى قرارة نفسى إنك حتفضلنى عنها... إلا ملك.. كان لا يمكن أجيب لك سيرتها وأحط نفسى فى المقارنة معاها من خوفى لكفّتها اللى ترجح ولو بكلمة، واللى عملت

حسابه لقيته، إنت بتقول إنه ماضى وانتهى لكن دخولك اللعبة بيقول إنه ما انتهاش.. وإنك بتتمنى من كل قلبك إنك ترجع لها..

جرت سعاد باكية إلى حجرتها.. أما أحمد فشعر أنه خسر كل شئ.. وتمنى لو توافيه المنية.. فهذا أفضل من انتظار المصير المشئوم الذي فرضته عليه اللعبة..

في اليوم التالي، قررت سعاد أن تقف بجانب زوجها.. حتى لو كان قلبه يدق لغيرها، فاتجهت مساءً إلى منزل الفنانة ملك، فهى تعرف عنوانها منذ زمن، وعندما وصلت إلى بوابة الفيلا وجدت جمعًا غفيرًا بالحديقة، وفرقة للبوب تعزف، وحشدًا كبيرًا يرقص، وبدا لها أن ملك تقيم حفلة صاخبة في حديقة الفيلا، فاقتربت من البواب وسألته قائلة:

- من فضلك أقدر أقابل مدام ملك؟

قال لها البواب بأدب:

- ممكن حضرتك تورينى بطاقة الدعوة؟

قالت سعاد بارتباك:

- أنا مش من المدعوين لكن عايزه أقابلها ضرورى..

قال البواب:

- نقول لها مين حضرتك؟

- سعاد المهدى.

تركها البواب وبعد دقائق عاد ومعه الفنانة ملك كالأميرة وحولها اثنان من حاشيتها (bodyguards)، شعرت سعاد بالبون الشاسع بينها وبين ملك.. صحيح أي امرأة في العالم يصغر حجمها وتتلاشي في حضور ملك.. تنبهت سعاد على صوت ملك العذب وهى تسألها بابتسامة:

- حضرتك طلبتى تقابلينى؟

قالت سعاد بلهفة:

- أيوة موضوع خاص.. ممكن نتكلم فيه لوحدنا؟

ردت ملك بدهشة:

- موضوع خاص بينى وبين حضرتك؟

قالت سعاد بحماس:

- أيوة يا فندم

فقالت ملك بابتسامة:

- طب ممكن نتقابل فى وقت تانى.. زى ما حضرتك شايفة، أنا مشغولة أوى مع ضيوفى.

ألحت سعاد قائلة:

- أنا مش حاخد من وقتك أكثر من ربع ساعة.

قالت ملك وما زلت تحتفظ بابتسامتها:

- آسفة ما عنديش وقت، خدى نمرة السكرتيرة وحددى معاها ميعاد

الأسبوع الجاى قبل ما أسافر فيينا..

ثم استدارت ملك ومشت بعيدا عنها.. فصاحت سعاد حتى لا تضيع فرصة اللقاء:

- أنا حرم أحمد سليم.

وقفت ملك حين سمعت اسم حبيبها القديم.. ثم عادت إليها قائلة باهتمام:

- ياه أحمد! أخباره إيه؟

قالت سعاد وبدأت تتساقط دموعها:

- أنا جاية لحضرتك عشانه..

قالت ملك مرحبة:

- أهلا وسهلا، إتفضلى معايا..

أخذت ملك سعاد إلى صالون خاص في غاية الأبهة والأناقة، بعيدًا عن أي ضجيج، ثم بعد أن أجلستها قالت:

- تشربى إيه؟

- ولا حاجة، أنا جاية وعشمانة إن حضرتك تنقذينا من ورطة كبيرة..

قالت ملك بقلق:

- خير..

- حضرتك سمعتى عن لعبة آدم؟

قالت ملك:

- مش دى اللعبة اللى على الإنترنت؟ أيوة قرأت عنها كام مقالة، بس مش مصدقة الكلام اللى كتبينه عنها..

قالت سعاد وهى تمسح دموعها:

- للأسف أحمد لعبها ومستقبله مظلم فيها وخايفة كلام آدم يتحقق..

قالت ملك بدهشة:

- أيوة بس أنا دخلى إيه؟

- أحمد جاب سيرتك فى اللعبة، وعلى كلام آدم مستقبل أحمد حيبقى مرتبط بيكى بعد أسبوع.

قالت ملك باستنكار:

- والله يا سعاد مش عارفة أقول لك إيه.. دى مجرد لعبة، إنتم ليه خايفين منها كده؟

في هذا الوقت دق محمول ملك فاستأذنت سعاد، وردت قائلة:

- هالو منير، لأ بجد زعلانة إنك ما جتش لغاية دلوقتى، يلا أوام أنا مش عايزة أجيب سيرة الفيلم اللى حنعمله سوى للصحفيين إلا لما تيجى.. ما تتأخرش..

عندما انتهت ملك من مكالمتها أسرعت سعاد قائلة:

- منير رشوان المخرج مش كده؟

قالت ملك:

- مظبوط..

أكملت سعاد:

- والفيلم اللى حتعملوه اسمه نساء ودموع..

قالت ملك في دهشة:

- إحنا لسة مش مقررين اسمه، لكن فعلا ده اسم مقترح! بس إنت عرفتى إزاى؟

قالت سعاد بأسى:

- من اللعبة.

قالت ملك وقد بدا عليها القلق:

- إظاهر إنها لعبة خطيرة فعلا..

بكت سعاد وهى تترجاها:

- أنا واقعة في عرضك ساعدينى، أنا مش عايزة أجازف بأحمد.. أحمد كان قصة فى حياتك، لكن أحمد كل حياتى، أبو ابنى، هو بالنسبة لى البيت والسند والأهل.. أرجوكى يمكن بنفوذك واتصالاتك تقدرى توقفى اللعبة، وأنا مش ممكن أنسى لك الجميل ده..

ربتت ملك على كتف سعاد قائلة:

- إهدى يا سعاد واحكي لي الحكاية إيه بالضبط...

- بس من فضلك لازم تساعدينا بسرعة.. فاضل ستة أيام على الأسبوع ما يخلص..

الفصل الثالث عشر

لملم دكتور ماهر أمتعته من مزرعته وانتقل على الفور إلى منزله بالجيزة ليبحث عن أي طريقة لإيقاف اللعبة..

عند وصوله إلى المنزل قابلته مديحة زوجته باشتياق قائلة:

- ماهر أنا كنت ح أروح لك العزبة.. إيه الغيبة دى كلها؟

قال لها ماهر دون أن ينظر إليها:

- أهلًا يا مديحة.

أخرج ماهر محموله على عجل وأجرى اتصالًا هاتفيًا، أما زوجته فوقفت تراقبه وهو يقول:

- ألو، شركة نيولاين للبرمجة والإنترنت؟ من فضلك عايز أكلم م.عادل سلطان قولى له د. ماهر مراد

صمت قليلًا ثم قال:

- باشمهندس عادل، كنت عايز أعمل موقع على النت وسمعت إنك من أفضل الميرمجين اللى فى مصر، ممكن تعدى عليَّ فى أقرب فرصة عشان نتفق؟ إتفضل عنوان الفيلا..

أنهى دكتور ماهر اتصاله.. فسألته زوجته في دهشة:

- إيه حكاية الموقع ده يا ماهر؟

قال لها ماهر بقلق:

- أنا فى ورطة يا مديحة ولازم أوقف آدم..

- مين آدم ده؟

بدأ ماهر يحكى لمديحة عن اللعبة.. حكى لها عن كل شئ من أول ما وصلته رسالة إلكترونية من صديقه شاهين مندور يحثه فيها على الدخول في اللعبة إلى أن أبلغه الرجل داخل اللعبة بمصير ابنه المحتوم..

قالت له زوجته وهي تحاول أن تواري لهفتها على ابنها:

- محاولتش ليه تتصل ب د. شاهين مندور اللى بعت لك الemail وعرفك باللعبة؟

قال ماهر بيأس:

- حاولت أوصله عشان أعرف تجربته مع آدم، لكن للأسف لقيته خارج مصر وما بيردش لا على إيميلات ولا موبايلات..

طرقت الخادمة باب حجرة المعيشة ثم دخلت وهى تقول:

- د. ماهر، مهندس عادل سلطان فى انتظار حضرتك فى الصالون.

ذهب د. ماهر وزوجته على الفور إلى الصالون، وبعد أن رحبا بضيفهما، واتفق معه دكتور ماهر على تصميم موقع وهمي باسمه، قال له د. ماهر:

- أنا فى الواقع سمعت إنك أفضل واحد بتعمل Haking وبتدخل

على أى موقع وتغير في الكود بتاعه..

صمت مهندس عادل قليلًا ثم قال:

- بس كل حاجة وليها تمنها..

قال دكتور ماهر بحماس:

- أنا مستعد أدفع لك اللى إنت عايزه لو قدرت توقف لعبة آدم..

قال له مهندس عادل:

- دي مش حاجة بسيطة... عشان كده محتاج على الأقل عشرين ألف تحت الحساب على التربيزة دلوقتي..

قال ماهر دون تردد:

- وهو كذلك...

* * *

في اليوم التالي عصرًا، كانت أميرة جالسة في صالة المعيشة بسرايا أبيها رشدي الدمنهوري بالزمالك، وكانت تنظر إلى النتيجة المعروضة على شاشة محمولها بقلق.. ثم التفتت إلى أخيها الذي كان يجلس على مقربة منها، يشاهد التلفاز وقالت:

- فاضل خمسة أيام على الإسبوع.. وبعدين يا كريم الوقت بيجرى إيه الحل؟

أغلق كريم التلفاز والتفت إلى أخته قائلًا:

- لازم ندور على حد لعب اللعبة قبلك، ونشوف إذا كان آدم صدق معاه ولا لأ..

قالت أميرة:

- شيرين قالت لى إن فيه ناس فى النادى لعبوها بس قالت لى كمان إن الكل مبسوط منها..

قاطعها كريم بعصبية قائلًا:

- شيرين كلامها فارغ.. هى دايما بتبالغ، مش هى اللى ورطتك الورطة السودة دى.. إحنا لازم نتكلم مع حد فعلا لعب اللعبة قبل كده..

قالت أميرة وهى تجري اتصالا على محمولها:

- أنا عندى نمرة راندا عصمت، أنا حكلمها وأعرف عملت إيه..

قالت أميرة عندما سمعت صوت صديقتها عبر المحمول:

- ألو أيوه يا راندا، أنا أميرة الدمنهورى..

قالت رندا:

- هاى ميرا إزيك وحشانى موت..

اختصرت أميرة سيلًا من كلمات الترحاب وقالت:

- أنا سمعت إنك لعبتى لعبة آدم على النت..

قالت راندا:

- إنتِ لعبتيها، شوفتى آدم يجنن إزاى؟

قالت أميرة بتهكم:

- آه يجنن أوى، قولى لى هو طلع صادق فى كلامه؟

- والله يا مرمر فى وسط اللعبة مرضتش أضغط على موافقة نهائية، مش عارفة ليه خُفت وضغطت على زر الخروج من اللعبة..

قالت أميرة والفضول يقتلها:

- ما تعرفيش حد كملها للآخر؟

قالت راندا بضحك:

- لا والله يا مرمر، أصل الشلة فى النادى كلهم جبناء زيى، محدش كملها للآخر، إوعى تكونى ضغطى على موافقة نهائية..

قالت أميرة بأسى:

- أيوة يا ستى..

قالت راندا بحماس:

- ياى وعملتى إيه؟!

لم يتحمل كريم أن تهدر أخته مزيدا من الوقت الثمين في مكالمة غير مجدية.. فقاطع أخته قائلًا:

- بينا على النادى.. يمكن نلاقى أى خيط يوصلنا بلعبة آدم..

قالت أميرة لتنهي المكالمة:

- معلش يا راندا لازم أقفل معاكى، أنا خارجة مع كريم دلوقتى..

* * *

فى هذا الوقت كان أحمد داخل فصل أولى أول بالمدرسة الثانوية للبنات بمصر الجديدة. كان منهكمًا في شرح الدائرة الكهربائية.. رفعت ليلي- إحدى تلميذاته- يدها لتستأذن منه أن تتكلم ثم قالت:

- مستر ممكن أسأل سؤال برة المنهج؟

قال أحمد:

- اتفضلي يا ليلى؟

- شكل حضرتك تعبان خالص النهارده.

- أنا فعلًا تعبان، بس مفيش وقت نضيعه فى صحتى..

صمت أحمد لحظة ثم قال:

- طب ممكن أسألكم أنا كمان سؤال مش فى المنهج؟ كام واحدة فيكم لعبت لعبة آدم؟

رفع معظم التلميذات أيديهن ثم قالت إحداهن:

- مستر، أنا ما قدرتش أكملها عشان بابا قال لى إنها لعبة حرام..

فقال أحمد:

- كم واحدة غير فريدة ما كملتش اللعبة؟

نفس عدد التلميذات رفعن أيديهن مرة أخرى.. قال أحمد بحسرة:

- يعنى أفهم من كده إن محدش كمل اللعبة للآخر!!

قالت إحدى تلميذاته:

- أصلها طويلة أوى يا مستر ومفيش وقت.. حضرتك عارف إن الامتحانات قربت..

قال أحمد ساخرًا:

- إيه الشطارة دى كلها!

وبعد انتهاء اليوم الدراسي، وقف عصام- مدرس اللغة العربية- يبحث عن صديقه أحمد أمام بوابة المدرسة ليطمئن عليه.. فقد حكى له أحمد عن لعبة آدم.. وما آلت إليه اللعبة.. عندما رآى عصام أحمد يخرج من البوابة أسرع إليه قائلًا:

- أنا مخلص جدولي من الحصة السادسة.. لكن قلت لازم أستناك عشان أطمئن عليك.. عامل إيه دلوقتي؟

قال أحمد بأسى:

- يظهر إن مفيش حمار غيرى كمل اللعبة دى..

قال عصام:

- يا سيدى فى ناس تانية اتهببوا زيك وكملوا.

- عرفت إزاى؟

قال عصام:

- سألت كل اللى أعرفهم، ولقيت اتنين كملوها للآخر..

قال أحمد بلهفة:

- وساكت!، قول لى بسرعة قالوا إيه..

قال عصام بقلق:

- الحقيقة ما صدقتهومش، بيقولوا إن آدم صادق فى كل كلمة بيقولها..

قال أحمد بذهول:

- يا نهار إسود..

قال عصام لتهدئته:

- ما تخدش على كلام الناس، أنا شخصيًا مش مصدق الكلام ده، لأنه ببساطة ما يدخلش العقل..

سكت عصام برهة ثم قال:

- طب وعامل إيه مع سعاد دلوقتى؟

- بنتكلم قليل.. لكن كل ما عينى تيجى فى عينها ألاقى نظرة عتاب بتقتلنى.. عصام أنا خايف أوى.. ما بقاش فيه وقت، فاضل على الأسبوع خمسة أيام.

وضع عصام يده على كتف صديقه قائلًا:

- ما تعملش فى نفسك كده يا أحمد، كله بإيد ربنا.

في هذا الوقت دق محمول أحمد، فرد قائلًا:

- ألو..

وإذ بصوت ملك العذب.. أجل صوت ملك الذي يستطيع أن يميزه من ألف صوت يقول له:

- إزيك يا أحمد.. أنا ملك..

قال أحمد بدهشة بالغة:

- مش مصدق وداني!

- أيوة يا أحمد، ملك، أنا عايزة أشوفك النهارده ضرورى، ممكن تعدّي عليَّ فى البيت على الساعة سبعة، حدّيلك العنوان..

أنهى أحمد الاتصال بعد أن أخذ منها عنوان منزلها ثم التفت إلى صديقه قائلًا:

- تصور دى ملك وعايزة تشوفنى!! هو تأثير آدم إبتدا يشتغل من دلوقتى ولا إيه؟

* * *

في المساء ذهب أحمد إلى منزل ملك في الميعاد.. وانتظر في صالة المعيشة حتى هلت ملك بجمالها الملفت وأناقتها المعهودة وابتسامتها الساحرة، وبعد أن رحبت به قالت:

- أنا سعيدة أوى إنى شفتك تانى يا أحمد، شوف السنين بتجرى بينا إزاى وبتودى كل واحد فى طريق مختلف..

قال أحمد مبتسمًا:

- فعلًا يا ملك، على فكرة إنتِ فعلًا فنانة موهوبة.. أنا شفت لك أفلام جميلة، كان ليكى حق تتمسكى بفنك.. لكن إيه اللى فكرك بيَّ دلوقتى؟

- سعاد جت لى امبارح وحكت لى عن لعبة آدم..

قال أحمد بدهشة:

- سعاد مراتى!! غريبة جدا..

- دى بتحبك أوى يا أحمد واللى بيحب يعمل أكتر من كده، إزاى يكون عندك زوجة بتحبك بالشكل ده وتروح تلعب لعبة آدم، وتحاول تغير نصيبك معاها؟

قال أحمد باستياء:

- دى إنسانة غيورة جدا.. خنقتنى بغيرتها عليَّ.

قاطعته ملك قائلة:

- إنت أكيد السبب، الست مننا لما بتغيِر بالشكل ده يبقى راجلها مش مديها الأمان، إنت أكيد محسسها بطريقة ما إنها مش مالية عينك، بذمتك حاولت كام مرة تقول لها كلمة حلوة؟ طب كام مرة قلت لها إنها أجمل ست في الكون..كم مرة قلت لها إنك مشتاق لعنيها.. هل حسستها في لحظة بأهمية وجودها معاك؟ راحت فين رومانسيتك يا سى أحمد؟

قال أحمد بأسى:

- إيه الفايدة من الكلام ده دلوقتى بعد لعبة آدم؟

قالت ملك بهدوء:

- إسمع يا أحمد، أنا فكرت كتير إزاى نوقف اللعبة، وفكرت إنى أستخدم نفوذى واتصالاتى بس أنا كمان مش عايزة شوشرة على سمعتى..

قاطعها أحمد قائلًا:

- فهمت.. يعنى مش حتساعدينى.

قالت ملك بابتسامة:

- مين قال كده، أنا عندى محامى عقر والسر معاه فى بير، ممكن نتصل بيه وناخد معاه ميعاد على طول.

الفصل الرابع عشر

خرجت أميرة وأخوها من النادي يجران أذيال الخيبة.. فلم يتوصلا إلى شئ بعد نقاش طويل دار مع أصدقائهما الذين اشتركوا فى اللعبة.. قالت أميرة وهما في طريقهما إلى المنزل:

- معقولة دى؟ معظم اللى لعبوا اللعبة ماكملوهاش، والباقى بيحلفوا بصدق آدم.. يعنى رجعنا من غير أى معلومة مفيدة!

لم ينطق كريم بكلمة ثم قالت أميرة:

- تفتكر ممكن يكونوا لعبوا لعبة تانية بنفس الاسم؟

قال كريم مستنكرًا:

- لأ طبعا.. نفس الاسم والموقع مش معقول..

بعد أن وصل كريم وأخته أميرة إلى السرايا.. أحست أميرة بإحباط شديد.. فدخلت حجرتها بهدوء.. وبعد فترة دخل عليها كريم قائلًا:

- أدخلى كده على الموقع يا أميرة، نحاول مرة تانية نوقف اللعبة.

فتحت أميرة جهاز الكمبيوتر، ثم دخلت على موقع لعبة آدم، وحاولت الضغط على زر (الخروج من اللعبة) ولكن كان لا يعمل (deactivated)، ثم ظهر رجل الجرافكس قائلًا:

- هل تريدين الخروج؟

قالت أميرة باندفاع:

- أيوه

قال رجل الجرافكس من داخل الشاشة:

- ولكن هذا مستحيل لسببين، الأول إنه ليس من مبادئى أن أغيّر كلامى، والثانى إنك لست وحدك في اللعبة، فما أدخلتيه قد يؤثر فى حياة أناس آخرين فى اللعبة، فما ذنبهم إذاً إذا تراجعتِ عن موقفك؟

قالت أميرة في يأس:

- يعنى مفيش فايدة؟!

قال رجل الجرافكس:

- a deal is a deal

أغلقت أميرة الجهاز.. ثم فجأة قفز كريم من مكانه وكأنه توصل إلى شئ إذ قال:

- إحنا لازم نوصل لأى حد لعب اللعبة فى نفس التوقيت بتاعك..

قالت أميرة باهتمام:

- ليه؟

قال كريم وهو يحاول أن يشرح لها وجهة نظره:

- هو مش آدم لسه قايل إنك مش لوحدك فى اللعبة، وإن تصرفاتك بتأثر على ناس تانيين؟

- فعلًا

- يبقى برده تصرفات ناس تانية ممكن تكون بتأثر عليكى، هو آدم غيَّر إيه فى اللعبة عشان مصيرك يتغير؟

قالت أميرة وهى تحاول أن تفهم أخاها:

- ما أنا قلت لك، خلاك ما ترجعش بدرى من شغلك.

قال كريم:

- بس أنا ماكنتش بلعب اللعبة عشان آدم يغير فى تصرفاتى..

قالت أميرة بيأس:

- مش فاهمة عايز توصل لإيه؟

قال كريم بحماس:

- أكيد فى حد تانى دخل فى اللعبة وكان هو السبب فى رجوعى الغير متوقع من الشغل فى اليوم اللى حاولتى فيه الهروب.

والآن شعرت أميرة إنها بدأت تفهم..

- إنت عبقرى يا كريم!

تذكر كريم أن السبب في عودته مبكرًا في اليوم الذي نوت فيه أخته الهروب هو وقوع حادث فى أول الشارع مما سبب تكدس السيارات واستحالة وصوله إلى مكتبه فى موعده، فقرر الرجوع.. إذًا يوجد احتمال كبير أن يكون المتورط في حادث هذا اليوم أو المصاب قد دخل اللعبة.. ولكي يصل كريم

إلى أي معلومات تخص هذين الشخصين كان يجب عليه أن يتصل بصديقه خالد صبحي الذي يعمل في أرشيف جريدة الجمهورية، وفي نفس الوقت لديه أخ يعمل فى جهاز المخابرات.. فهو دائمًا يمد كريم بالمعلومات كلما احتاج إليها.. فأخرج كريم محموله واتصل به على الفور، وقال:

- خلّود حبيبى، أنا عايز منك خدمة، يا ريت لو تقدر تجيب لى من الأرشيف أى معلومات عن حادثة حصلت يوم 2 نوفمبر 2003 فى شارع أبو الفدا.

* * *

فى اليوم التالى كان كل من ملك وأحمد وسعاد يجلسون في مكتب المحامي الخاص بالفنانة ملك فى محاولة لإيجاد حل لإيقاف اللعبة، وبعد أن شرحوا للمحامي قضيتهم، قال لهم:

- إنتم بتقولوا إن آدم غيَّر مصير الأستاذ أحمد ومدام ملك عن طريق حذف الخناقة اللى حصلت بين الفنانة سهيرفهمى وأشرف فوزي مدير فرقة الفن والحياة فى ديسمبر 2003

قال أحمد:

- مظبوط.

أكمل المحامي قائلًا:

- مش آدم بيقول إن اللى بيدخلوا فى اللعبة بيأثروا على بعض.. معنى كده إن عشان اللعبة تكون متوازنة لازم مدام سهير تكون طرف فى اللعبة

يعني من الآخر تكون بتلعب فى اللعبة.

قالت ملك بحماس:

- أنا ح خلى السكرتيرة بتاعتى تتصل بيها حالا، وتعرف إذا كانت دخلت فى اللعبة ولا لأ.

قامت ملك بالاتصال بسكرتيرتها وطلبت منها التأكد من دخول الفنانة سهير فهمي اللعبة، وبعد دقائق اتصلت بها سكرتيرتها قائلة:

- مدام ملك، مدام سهير ما لهاش أى علاقة باللعبة، وعمرها ما سمعت عن لعبة آدم قبل كده، وحتى بتقول ما عندهاش إنترنت أصلا.

عندما نقلت ملك للمحامي ما قالته السكرتيرة قال لها بهدوء:

- يبقى الرجل آدم ده ضلالى وأونطجى كمان، وعمال يطرقع كلام فى الهوا وخلاص.

قالت ملك بدهشة:

- رأيك كده يا أستاذ ميرغنى؟

قال المحامي بمنتهى الثقة:

- دى واضحة زى الشمس يا مدام.

قالت ملك بقلق:

- طب عرف إزاى اسم الفيلم بتاعى الجديد مع منير؟

قال المحامي وهو ما زال يحتفظ بهدوئه:

- إما الخبر اتسرب للصحافة.. أو ممكن يكون صدفة يا مدام، اسم نساء ودموع ممكن ييجى مع أى حد صدفة وبعدين إثبتى إنتِ غباوته وغيرى اسم الفيلم مثلا لدموع وآهات...

قالت ملك وهى تمد يدها لتوديعه وهى في قمة السعادة:

- شكرا يا أستاذ.

قال المحامي في تواضع:

- حضرتك عارفة إنى دايما فى خدمتك.

عاد أحمد وسعاد إلى منزلهما.. على الرغم من أن المحامي قد نجح في أن يطمئن الفنانة ملك، إلا أنه لم يستطع أن يقنع أحمد وزوجته بوجهة نظره، سألت سعاد زوجها عند دخولهما حجرة نومها وكان يبدو عليها القلق:

- أحمد إنت اطمنت لكلام الأستاذ ميرغنى؟

قال أحمد بأسى:

- مخبيش عليكى، أنا لسه برده قلقان يا سعاد.

- وده برده نفس شعورى.

قال أحمد بقلق:

- فاضل أربعة أيام..

صمت كل من أحمد وسعاد وغرق كل منهما في همومه حتى دق محمول سعاد، فنظرت سعاد إلى محمولها وقالت بدهشة:

- غريبة.. دى ملك..

قال أحمد بفزع:

- ردي عليها بسرعة شوفيها عايزه إيه..

فتحت سعاد محمولها ثم سمعت صوت ملك وهي تقول:

- ألو، سعاد، من فضلك تعالى إنتِ وأحمد بكره ضرورى، أنا لغيت كل مواعيدى عشانكم.

قالت سعاد بدهشة:

- فيه حاجة جديدة يا مدام ملك؟

قالت ملك بثبات:

- أيوه وما ينفعش أقولها فى الموبايل.

قالت سعاد:

- بكرة على الساعة 11 حنكون عندك إن شاء الله.

نظرت سعاد إلى زوجها ثم قالت:

- حنعتذر للمدرسة بكره كمان.. مفيش حل غير كده.

قال أحمد:

- تفتكري إيه الحكاية؟

- بكره حنعرف

* * *

في صباح اليوم التالي، كان كريم في مكتبه، شارد الذهن يفكر في أخته.. أو بالأحرى يفكر في لعبة آدم حتى دق جرس محموله، وحين قرأ اسم المتصل، رد بحماس وهو يقول:

- ألو أيوه يا خالد، غيبت عليَّ كده ليه؟.. جبت المعلومات اللى طلبتها؟..

- عيب يا كريم.. أمال أنا بكلمك ليه.. دي كانت حادثة غير عادية.. لكن طبعًا أخوك جاب لك قرارها..

أخذ كريم المعلومات التي طلبها من صديقه، وبدأ يجري اتصالات هاتفية..

* * *

كان هشام مستلقيًا كعادته في حجرة نومه بمنزله بالمعادي، مغمض العينين.. منتظر مصيره المحتوم، دخلت عليه أمه ودموعها على خديها.. لم ترَ ابنها بائسا مثل هذه الأيام.. حتى الأيام التى تلت الحادث مباشرة لم تصل نفسية هشام إلى هذا السوء.. كانت تسأل نفسها كل يوم، هل بمقدورها أن تذهب إلى أختها لتطلعها على حال ابنها.. ربما تشفق أختها عليها وتنهى ارتباط ابنتها ندى.. ولكنها سرعان ما تعود إلى رشدها، فمستحيل أن تقضي أختها على مستقبل ابنتها من أجل هشام..، نظرت أم هشام إلى ابنها بحسرة ثم قالت بصوت مخنوق:

- هشام، حبيبى ما تعملش كده فى نفسك، إنت عمرك ما كنت يائس بالمنظر ده.

قال هشام وهو ما زال مغمض العينين:

- وحياتك يا أمي سيبيني فى حالى، إنتِ مش عارفة اللى بيَّ ولا إيه مستنيني.

قالت أم هشام في حيرة:

- بس لو أعرف إيه اللي بيك..

في هذا الوقت دق جرس هاتف المنزل، فذهبت أم هشام لترد عليه في صالة المعيشة وتركت باب حجرة هشام مفتوحا.. فسمعها هشام وهي تقول:

- أيوه، نقول له مين؟ ثانية واحدة..

وضعت أم هشام يدها على سماعة الهاتف ثم صاحت قائلة:

- يا هشام، فى واحد اسمه كريم الدمنهورى عايزك على التليفون..

قال هشام بصوت عال ليُسمعها وهو مازال مستلقيًا في حجرة نومه:

- ماما، مش طايق أكلم حد.. ثم أنا عمرى ما عرفت واحد بالاسم ده.. قولي له نايم ولا حتى مات..

قالت أم هشام بصوت خافت:

- بعد الشر عليك يا ابني..

ثم أكملت الأم المكالمة الهاتفية قائلة:

- معلش يا بنى مش حيقدر يكلمك، لقيته نايم..

* * *

عاد كريم إلي سرايا الدمنهوري، دخل في عجل إلى صالة المعيشة يبحث عن أخته، فوجد أمه نازك هانم ممددة على الشيزلونج تتابع فيلمًا، عندما رأت ابنها، أغلقت التلفاز ثم قالت لابنها باستعطاف:

- كريم مش ح تكلم أختك- زى ما اتفقنا- عشان تدى بس لوائل فرصة تانية؟

ربت كريم على كتف أمه بحنان قائلًا:

- أيوه يا ماما حكلمها زى ما وعدتك.. هى فى أودتها؟

قالت نازك:

- كالعادة قافلة على نفسها.. بس يا كريم اليومين دول فى حاجة فيها متغيرة، ما بقتش عنيفُة معانا زى الأول.

قال كريم ساخرًا:

- البركة فى آدم

سألته نازك هانم بدهشة:

- آدم مين يا ولد؟

لم ينتظر كريم ليجيب أمه، بل دخل على الفور حجرة أخته.. فوجدها شاردة أمام النافذة، وحين شعرت بدخوله قالت بلهفة:

- كريم، في أي أخبار جديدة؟

قال كريم بحماس:

- أنا جبت معلومات عن الحادثة اللى كانت موقفة الشارع فى اليوم

إياه، الحادثة اللى عطلتنى وخلتنى ما رحش الشغل وأرجع البيت بدرى..

قالت أميرة بتوق:

- قول بسرعة، إيه هى المعلومات دى؟

- واحدة اسمها ليلى الأسيوطى صدمت بعربيتها معيد فى كلية الهندسة اسمه هشام الصياد واتسببت له فى إعاقة..

قالت أميرة بعين لامعة:

- عندك تليفوناتهم؟

- أيوه، واتصلت بيهم كمان، مدام ليلى قالت إنها ما تعرفش حاجة عن لعبة آدم، أما هشام فموبايله مغلق، ويظهر أمه هى اللى دايما بترد على تليفون البيت، وبتقول دايمًا إنه نايم. بس تعرفى، أنا أعتقد إن هشام هو اللى ممكن يكون فى اللعبة..

قالت أميرة بحماس:

- طب مستنى إيه حاول تكلمه تانى.

أخرج كريم محموله، ثم عاود الاتصال بمنزل هشام قائلًا:

- ألو، أكلم مهندس هشام لو سمحتى؟.. برده نايم؟ طيب من فضلك قولى له كريم الدمنهورى اتصل وبيسألك عن لعبة آدم، ولو عايز يتصل بيَّ، يا ريت يتصل بيَّ فى النمرة دى: 010334568 8

***

كانت الساعة الحادية عشر صباحًا حين وصل أحمد وسعاد إلى فيلا

ملك، استقبلتهما ملك في حديقة منزلها بترحاب شديد، ثم بدأت سعاد بالحديث قائلة:

- خير يا مدام ملك إيه اللى جد؟!.

قالت ملك بقلق:

- مش عارفة أقول لكم إيه يا جماعة.. أنا ابتديت أصدق كلام آدم..

قال أحمد بتعجب:

- إيه اللى خلاكى تقولى كده يا ملك؟ إنتِ كنت مقتنعة جدا بكلام أستاذ ميرغنى إمبارح.

قالت ملك باهتمام:

- إمبارح بعد ما خرجت من عند المحامي، رحت للمخرج منير رشوان في بيته فى 6 أكتوبر عشان أراجع معاه السكريبت.. لقيت في الصالون بتاعه سيف زينة في الركن، افتكرت كلام آدم عن السيف، وإظاهر إني قعدت أبحلق فيه لدرجة إن منير أخد باله وابتدى يشرح لي هو اشتراه منين وسعره كام.. عشان أجيب زيه..

توقفت ملك عن الحديث وشعر أحمد بترددها فقال:

- ملك في حاجة تانية عايزة تقوليها لنا.. إحنا سامعينك

قالت ملك وهي تهمس:

- الكلام ده يا ريت نخليه بينا، بعد ما رجعت إمبارح من عند منير، لقيته

باعت لى رسالة على الموبايل.. كان بيغازلني فيها بطريقة وقحة وغريبة، أنا افتكرت كلام آدم، كلامه كله صدق يا جماعة..

قالت سعاد بقلق:

- مش إمبارح أستاذ ميرغنى كان بيقول إن مادامت سهير مش طرف فى اللعبة يبقى آدم كداب؟

قالت ملك في محاولة لحل اللغز:

- طب وليه ماتكونش سهير طرف غير مباشر فى اللعبة؟

قال أحمد مستفهمًا:

- إزاى؟

قالت ملك وهي تحاول أن تضع النقاط على الحروف:

- يعنى ممكن يكون حد تانى دخل اللعبة، وكان له تأثير مباشر على خناقة سهير وأشرف فوزي مدير الفرقة..

قالت سعاد بعد لحظات من التفكير:

- ده كلام معقول.

أضاف أحمد قائلًا:

- وممكن يكون أشرف فوزي نفسه هو اللى دخل اللعبة مثلا.

قالت ملك:

- أنا فعلا فكرت زيك واتصلت بأشرف فوزي لكن ما وصلتش لحاجة مفيدة، هو كمان ما يعرفش حاجة عن اللعبة، ومش فاكر سبب خلافه مع سهير..

قال أحمد لملك بحماس:

- حاولتى تكلمى سهير وتعرفى سبب خلافها مع مديرالفرقة؟ يمكن تكون هى فاكره..

قالت ملك:

- سيبت لها ميسد كول كذا مرة، وفى الآخر بعت لها رسالة، يمكن تكلمنى لما تعرف أنا مين.

في هذا الوقت دق محمول ملك، ففتحت محمولها على الفور قائلة:

- ألو أهلا مدام سهير إزى حضرتك؟ كنت عايزه أسألك سؤال غريب شوية بس يهمنى..

أجابت سهير مستفهمة:

- خير يا مدام ملك؟

قالت ملك:

- هو إيه سبب خناقتك مع أشرف فوزي مدير فرقة الفن والحياة اللى حصلت من خمس سنين، وخلتك تسيبى الفرقة؟

قالت سهير بدهشة:

- بتسألى ليه يا مدام ملك؟

كانت ملك تدرك جيدًا أن سهير ستطلب تعليلًا، وكانت على أتم استعداد لذلك فقالت:

- أصل بفكر نشتغل كلنا مع بعض فى عمل استعراضي كبير ومش عايزه أى مشاكل بين أفراد العمل..

سهير وقد أفل نجمها، لم تكن تجرؤ في الوقت الحالي أن تحلم بالاشتراك في عمل مع فنانة ساطعة مثل ملك.. قالت سهير بفرحة حاولت أن تداريها:

- والله أنا بكن له كل احترام، كل الحكاية إن يوم البروفا الفاينال رحت للترزى بتاعى فى وسط البلد عشان آخد الفستان اللى حعمل بيه البروفا، راح مساعد الترزى الحمار وقع القهوة على الفستان وبهدله، طبعا أنا اتخانقت واتأخرت على البروفا، وكمان لما وصلت المسرح كنت عصبية جدا، فشديت مع أشرف لما سألني عن سبب تأخيري، وبعدها سيبت الفرقة..

سألتها ملك:

- والترزى ده بيفصل كويس؟

أجابتها سهير:

- والله يا مدام ملك هو حاجته حلوة وأسعاره معقولة، لكن بعد الفصل البارد ده ما رحتلهوش تانى.

- ممكن تدينى عنوانه؟

- 30 شارع عدلى فى وسط البلد، حضرتك ما قولتليش الموضوع

اللى حنعمله مع بعض عن إيه؟

قالت ملك وهي تنهي المكالمة:

- لما يكمل الورق حتصل بيكى.

* * *

كانت أميرة تجلس مع أمها في صالة المعيشة بسرايا الدمنهوري يتجاذبان أطراف الحديث ويضحكان من قلبيهما.. شيئاً افتقداه الإثنان منذ زمن.. قالت نازك لتعبر عن فرحتها بابنتها:

- أنا سعيدة يا أميرة إنك خرجتِ من أودتك وقاعدة معايا.

قالت أميرة بابتسامة:

- وأنا كمان يا مامى، على فكرة عيد ميلادك قرب.. قولى لى أجيب لك إيه؟

قالت نازك وهى منتشية مما سمعته:

- عيد ميلادى حتة واحدة.. أنا مش مصدقة ودانى يا ميرا!

كان كريم في ذلك الوقت يوقف سيارته داخل الموقف الخاص بحديقة السرايا، ثم دق محموله فرد قائلًا:

- ألو..

رد هشام قائلًا:

- أيوه، يا أستاذ كريم، أنا هشام الصياد، هو حضرتك كلمتنى بخصوص

لعبة آدم؟

قال كريم بعد أن تنفس الصعداء:

- مادمت اتصلت بيَّ، يبقى أكيد حضرتك فى اللعبة.

رد هشام بأسى:

- مع الأسف، لكن حضرتك كنت عايزنى ليه؟

- أختى كمان فى اللعبة، يظهر إن أقدارنا مرتبطة ببعض.

رد هشام مستفهمًا:

- مش فاهم.

- دى حاجة يطول شرحها. بس لازم نتحرك بسرعة ونوقف اللعبة لأن فاضل على الأسبوع يومين..

قال هشام بنبرة أمل:

- يعنى تفتكر فيه أمل نوقف اللعبة؟

قال كريم وهو يحاول أن يطمئنه:

- لازم يكون في أمل، تحب حضرتك نتقابل إمتى؟

- دلوقتى إذا كان يناسبكم، إتفضلوا عندى فى البيت، أنا مستنيكم.

دخل كريم مسرعًا إلى منزله، حيث كانت أخته وأمه يستمتعان بمجلسهما معًا، فقال:

- مساء الخير، معلش يا مامى حاخد منك أميرة، يلا يا ميرا مفيش وقت..

قالت نازك هانم بعشم:

- رايحين فين يا كريم خليكوا معايا.

أجاب كريم وهو يجذب أخته من يدها:

- معلش يا مامى، أصل شيرين وشوشو مستنيينا فى النادى.

قامت نازك هانم من مقعدها وهمست فى أذن كريم قائلة:

- ما تنساش تكلمها بخصوص وائل.

بعد أن خرج كريم مع أخته واستقلا السيارة، أدار كريم المحرك.. فقالت له أميرة بدهشة:

- إيه الحكاية، شوشو وشيرين مستنينا فى النادى إزاى؟ أنا لسة قافلة مع شوشو ومقالتليش حاجة من الكلام ده! كريم إحنا رايحين فين؟

- رايحين لهشام الصياد.

* * *

نادى هشام أمه.. فأتت مهرولة إلى حجرة نومه في المعادي، فقال لأمه:

- ماما من فضلك ساعدينى ألبس عشان فى اتنين من أصحابى جايين يزورونى.

فرحت أم هشام كثيرًا لسماع هذا الخبر، فقالت وهي تخرج له قميصًا من أحد الأدراج:

- يا ألف نهار أبيض، بص يا هشام أنا ح بعت نجيب بيتزا وكمان ح أبعت خميس البواب يجيب لنا 2 كيلو جاتو من الحلوانى اللى فى آخر الشارع..

قال هشام:

- ماما ليه كل ده؟

قالت الأم وهي تساعده في وضع ثيابه عليه:

- ده يوم المُنى يابنى لما تيجى ناس تزورنا وتبقى مهتم تقابلهم، لكن مين الناس دول يا هشام؟

- أصحابى يا ماما.

- إتعرفت عليهم إمتى يابنى وفين؟

- اليومين دول على الإنترنت.

قالت الأم بدهشة:

- الإنترنت!! وماله يا بني، المهم تبتدى تشوف ناس وخلاص.

وبعد فترة وجيزة، دق جرس المنزل، فتحت أم هشام الباب، وعندما وقعت عيناها على أميرة وكريم قالت مبتسمة:

- أهلا يا ألف ميت مرحبا، هشام منتظركم فى الصالون..

أدخلت أم هشام ضيفي ابنها الصالون وهى تقول:

- الشاى حيكون جاهز حالا.

انصرفت أم هشام إلى المطبخ، أما هشام فصافح ضيفيه وأجلسهما.. وبعد دقائق من التعارف، شعرهشام بارتياح ناحيتهما وكأنه يعرفهما منذ زمن.. ثم قال لكريم:

- إنت عرفت إزاى إنى لعبت اللعبة، وإزاى أقدارنا مرتبطة ببعض؟

أجاب كريم:

- أميرة أختى لعبت اللعبة زيك تمام، وكان فى حدث معين فى حياتها غيرته عن طريق تأخير ميعاد رجوعى للبيت.

قال هشام متعجبًا:

- طب أنا دخلى إيه؟

قال كريم:

- الحادثة بتاعتك كانت السبب فى ميعاد رجوعى البيت بدرى فى اليوم ده، أميرة لما غيرت ميعاد رجوعى، قلت أكيد اللعبة حذفت الحادثة بتاعتك، وأكيد حذفتها عن طريق دخول حد تانى في اللعبة، يهمه إنها تتحذف.

قال هشام بأسى:

- أنا فعلًا حذفت الحادثة اللى خلتنى إنسان عاجز وبدلت حياتى، لكن لقيت إن الحادثة أهون لى من المصير اللى مستنينى، عشان كده أنا ندمان على دخولى اللعبة.

سأله كريم محاولاً حل اللغز:

- هى اللعبة لغت الحادثة إزاى؟

- آدم خلا ليلى الأسيوطى تعدى بعربيتها بدرى عن الوقت اللي حصل فيه الحادثة بحوالى تِلت ساعة..

قالت أميرة في حيرة:

- بس ليلى ما دخلتش اللعبة..

قال كريم مستنتجًا:

- ممكن حد تانى دخل اللعبة، وهو اللى كان السبب فى عبورها شارع أبو الفدا فى الوقت ده بالذات، إحنا لازم نعرف إيه سبب مرورها فى الشارع فى الوقت ده يوم الحادثة.

قال هشام بيأس:

- ح نستفيد إيه لما نعرف مين اللى أثر على توقيت مرور ليلى الأسيوطى؟

قال كريم وهو يحاول أن يكون مقنعًا لهشام:

- لازم نجمع أكثر ناس دخلوا اللعبة وعايزين يوقفوها، لازم نوحد جهودنا وبأسرع وقت، وعشان ما يكنش عند آدم أى حجة يكمل بها اللعبة، خصوصا لما يلاقى كل اللى فى اللعبة متضررين وعايزين يوقفوها..

قال هشام ومازال غير مقتنع:

- طب إفرض إن اللعبة ماشية لصالح الشخص اللى بندور عليه،

ويكون مش عايز يوقف اللعبة؟

قال كريم:

- أنا فكرت فى دى كمان ولقيت الحل الوحيد إننا نستدرج عطفه عشان يقف معانا..

قال هشام:

- بس دى حاجة مش مضمونة..

ضاق كريم ذرعًا من أسلوب هشام المحبط فقال له:

- عندك حل تانى؟

صمت هشام، أما أميرة فقالت:

- يبقى لازم نتصل بليلى.

أخرج هشام محموله وهو يقول:

- أنا معايا نمرة تليفونها..

قال كريم بحماس:

- وأنا معايا كمان عنوانها.. لازم نتصل بيها بسرعة.

دخلت أم هشام الصالون بصينية الشاي، وقالت لضيوف ابنها وهي تصب الشاي:

- إتفضلوا، والله إنتم منورين على الآخر..

قالت أميرة وهي تأخذ من يدها فنجان الشاي:

- ألف شكر يا طنط..

شعرت أم هشام أن وجودها غير مرغوب فيه.. إذ سكت الجميع عند دخولها، فخرجت متعللة بانشغالها ببعض أمور المنزل، وفور خروجها اتصل هشام بمدام ليلى بمحموله قائلًا:

- أهلا مدام ليلى، أنا هشام الصياد، عايز أقابل حضرتك ضرورى.

قالت ليلى باستياء:

- أنا مش دفعت لك كل التعويضات اللى حكمت بيها المحكمة؟ فى حاجة تانية؟

قال هشام:

- أنا حسأل حضرتك سؤال بخصوص يوم الحادثة..

قالت ليلى بحزم:

- أفضل فى وجود المحامى بتاعى.

قال هشام وهو يحاول أن يطمئنها:

- مدام ليلى ما تفهمنيش غلط، ده سؤال ما لوش علاقة بالقضية اللى كانت بيننا، ده سؤال ودى.

قالت ليلى بتردد:

- طيب يا هشام، تقدر تعدى عليَّ الأسبوع الجاى.

قاطعها هشام قائلًا:

- ما ينفعش دلوقتى؟

قالت ليلى باستياء:

- إيه الحكاية يا هشام؟

- صدقينى، مش حاخد من وقتك أكتر من ربع ساعة.

- طب خلاص خليها بكره..

كان هشام يدرك قيمة الوقت في هذا الوقت الحرج.. فقال مُلِحًا:

- ما ينفعش النهارده؟

قالت ليلى وهى تنهى المكالمة:

- ما ينفعش يا هشام.

* * *

في صباح اليوم التالي صاحب هشام كل من كريم وأميرة إلى منزل ليلى الأسيوطي، وعند وصولهم، ساعد كريم هشام في الخروج من السيارة، ثم أجلسه على كرسيه المتحرك وهو يقول:

- تحب آجى معاك؟

قال له هشام مبتسمًا:

- ما فيش داعى، أنا ح اعرف أطلع لوحدى.

قالت أميرة بقلق من داخل السيارة:

- ربنا معاك يا هشام.

قال هشام وهو يحاول أن يضع ابتسامة على شفتيه:

- مش حتأخر.

استقل هشام المصعد حتى الدور الثامن، ثم دق جرس منزل ليلى الأسيوطي، ففتحت له الخادمة وهي تقول:

- إتفضل م. هشام، مدام ليلى منتظرة حضرتك جوه.

دخل هشام إلى غرفة المعيشة حيث كانت تجلس ليلى، رحبت به ببرود ثم قالت له:

- خير يا هشام.. إيه السؤال اللى عايز تسأله؟

قال هشام:

- هو سؤال غريب.. تقدرى تفتكرى تفاصيل يومك قبل وقوع الحادثة؟

قالت ليلى ساخرة:

- إنت حتكتب كتاب عن حياتي ولا إيه؟

قال هشام باهتمام:

- الموضوع كبير يا مدام ليلى، أنا بحاول أمنع كارثة حتحصل عن طريق لعبة آدم.

قالت ليلى بدهشة:

- لعبة آدم!! دى تانى مرة أسمع اسم اللعبة دى اليومين دول.

- أرجوكى إفتكرى بالضبط إيه اللى حصل قبل الحادثة..

قالت ليلى بضيق:

- ده تحقيق بأه.

أخذ هشام يترجاها، فقالت له باستياء ممزوج بسخرية:

- معقول حفتكر أنا عملت إيه من خمس سنين؟ حضرتك جاى تضيع وقتى عشان لعبة؟! أنا آسفة معنديش وقت أضيعه.

حاول هشام إبراز خطورة الموقف قائلًا:

- لعبة آدم مش أى لعبة.. دى لعبة خطيرة.

وقفت ليلى لتنهي المقابلة عند هذا الحد وهي تقول:

- عن إذنك، عندى مشوار لازم أعمله، شرفت..

لم ييأس هشام، فاستمر قائلًا:

- حقيقى هى لعبة بس بتلعب بأقدارنا

- كلام فارغ.

- مدام ليلى لو مساعدتنيش دلوقتى، إنت كمان حتخسرى.

نظرت إليه ليلى نظرة تحدٍ وهى تقول:

- ده تهديد بأه، إتفضل حضرتك وقتك انتهى معايا لحد كده.

قال هشام بحزم:

- مدام ليلى، إنتِ كنتِ رايحة تقابلى صاحبك يوم الحادثة والحادثة منعت ده.

قالت ليلى وقد بدأت تنهار:

- إتفضل إطلع بره.. أخرج من بيتى

- إسمعينى، أنا عرفت الكلام ده من اللعبة، ومفيش وقت، فاضل يوم وحاجات كتير حتتغير.

صرخت ليلى في وجهه قائلة:

- بقول لك إطلع بره.

قال هشام محذرًا:

- أنا ماشى، بس لعبة آدم حتلغى الحادثة، وإنتِ حتروحى تقابلى صاحبك فى بيته، والله أعلم إيه اللى ممكن يحصل بعد كده.

خرج هشام وجلست ليلى على الكرسى وأغمضت عينيها.. تذكرت كل شئ عن الحادثة.. وكأنها صدمت هشام البارحة، تذكرت وهى فى قسم البوليس.. والضابط يأخذ أقوالها، كان يجري في داخلها تحقيق آخر أكثر ضراوة وشدة، فضميرها كان القاضي والجلاد في آن واحد.. كيف كادت أن تسمح أن تلقي بنفسها فى أحضان غريبة، وترخص مشاعرها وجسدها

إلى هذا الحد مهما قاست من الحرمان، يشاء الله العزيز أن يلقنها درسًا قاسيًا لعلها ترجع، فصدمت شابًا مسكينًا ليس له أي ذنب غير أنه قد اعترض طريقها في الوقت الذي قررت فيه أن تتبع خطوات الشيطان..

ثم تذكرت حين دق محمولها بعد التحقيقات وردت قائلة وهي تصرخ من كثرة الانفعال:

- إنت وشك نحس عليَّ، عملت حادثة وأنا فى طريقى لك، ربنا حب يفوقنى فى آخر لحظة.. إزاى كنت حتخلينى أعمل كده، أنا مش عايزة أشوفك تانى..

❋ ❋ ❋

نزل هشام وهو يجر أذيال الخيبة.. ساعده كريم في ركوب السيارة، ثم قال هشام في يأس شديد:

- رفضت تتكلم، مفيش فايدة..

قال كريم:

- معلش، مش لازم نيأس، حاول تفتكر إنت وأميرة أى حاجة تانية فى لعبة آدم ممكن تساعدنا.

قالت أميرة بيأس:

- مفيش غير اللى حكيته لك يا كريم.

قال هشام:

- أنا برده ماعنديش حاجة أقولها.. آه افتكرت، مش عارف ليه ظهر لى

اسم الحديدى وأنا بقرا الجرايد المصرية من الإنترنت.

قال كريم:

- الحديدى! الصحفى اللى مات من كذا سنة؟

قال هشام بقلق:

- فعلا هو، بس اللى موجود فى اللعبة كان عايش.

دق محمول هشام فأخرجه من جيبه وقال بدهشة:

- دى هى، ألو أيوه يا مدام ليلى..

قالت ليلى بارتباك:

- هشام تقدر تطلع لى تانى، أنا آسفة على العصبية اللى كنت فيها، بس أكيد إنت مقدر موقفى.

اتجه هشام إلى منزل مدام ليلى مرة أخرى، وبعد أن أجلسته فى غرفة الميعشة قالت له:

- يوم الحادثة كنت متخانقة مع جوزى، فقررت أروح أقابل رفيق وكنت متوترة جدا، وأنا سايقة جنب مسجد الحامدية الشاذلية فى المهندسين، طلعت جنازة كبيرة وقفت المرور ووقفت ييجى تِلت ساعة لغاية ما مرت الجنازة وبعدين رحت الزمالك وانت عارف الباقى..

قال هشام بارتياح:

- أنا متشكر جدا يا مدام ليلى..

قالت ليلى بقلق:

- هشام.. أرجوك اللى قلته ده ما يخرجش بره.

قال هشام بابتسامة ليطمئنها:

- إطمنى يا مدام ليلى..

خرج هشام، وهو يستقل المصعد نادته ليلى مرة أخرى ثم قالت:

- هشام، حاول توقف لعبة آدم..

قال هشام بهدوء:

- ربنا معانا.

نزل هشام من منزل ليلى الأسيوطي وهو سعيد بالمعلومة التي حصل عليها هذه المرة.. وأثناء ركوبه سيارة كريم سألته أميرة قائلة:

- قدرت تعرف منها حاجة المرة دى؟

تنفس هشام الصعداء قائلًا:

- الحمد لله، اتكلمت، وقالت كان فيه جنازة كبيرة فى الحامدية الشاذلية يوم الحادثة، هى دى اللى أخرتها تِلت ساعة..

اتصل كريم على الفور بصديقه خالد الذي كان يمثل له دائما مصدرًا للمعلومات موثوقًا فيه، وعندما رد خالد قال له كريم:

- ألو خالد، وحياتك شوف لى فى الأرشيف عندك أى معلومات عن جنازة قامت من الحامدية الشاذلية يوم 2 نوفمبر 2003، حاول تعرف لى

بتاعة مين أو أى أخبار عنها.

قالت أميرة بدهشة:

- إيه يا كريم، هو المتوفى كمان دخل اللعبة؟!

قال كريم بهدوء:

- كل معلومة أكيد ح تضيف لينا كتير يا أميرة.

الفصل الخامس عشر

استقل كل من أحمد وسعاد السيارة مع ملك متجهين إلى وسط البلد قاصدين محل عم بيومي الحائك، وعند الوصول، اقترب كل من أحمد وسعاد وملك من المحل حيث لمحهم المعلم بيومي، فقام مهللاً من الفرح وهو يقول:

- إيه الأنوار دى كلها، الست ملك عندنا! ده لازم يوم عيد يا جدعان.

قالت ملك بابتسامتها الساحرة:

- حضرتك العم بيومى؟

قال عم بيومي بفرحة:

- وفى خدمتك يا مدام إنتِ وضيوفك.

ثم نظر إلى رضا الذي كان يجلس أمامه منهمكًا في الحياكة وقال له:

- قوم يا واد يا رضا، هات حاجة ساقعة من الكشك اللى أدامنا أوام.

قالت ملك:

- ملوش لزوم يا عم بيومى، أنا الحقيقة كنت جاية عشان أفصَّل فستان أحضر بيه افتتاح مسرحية لعبة آدم..

عندما نطقت ملك كلمة "لعبة آدم"، نظر إليها رضا بدهشة لاحظتها

ملك على الفور.. ثم قال رضا بارتباك:

- هى عن إيه ولا مؤاخذة المسرحية دى؟

قال له عم بيومي بغضب ليوبخه:

- وإنت مالك ياد، بتحشر نفسك فى اللى مالكش فيه ليه؟ قوم بدل اللت اللى على الفاضى تجيب الكاتلوجات لمدام ملك..

قالت ملك:

- مفيش لزوم، أنا جاية الموديل بتاعى..

تظاهرت ملك بتفتيش حقيبتها ثم قالت:

- يا خبر، أنا نسيت الكاتلوجات بتاعتى فى البيت، ممكن تبعت لى رضا النهارده يا عم بيومى عشان أبعت معاه الكاتلوجات ولا أقول لك، خليه ييجى معايا لو معندوش شغل دلوقتى.

قال عم بيومي بابتهاج:

- واللا عنده يا ست هانم، إحنا ما نصدق نخدم الست ملك بحالها..

ثم دفع صبيه قائلًا:

- قوم فز ياد.. أمك دعيالك.. حتركب العربية مع مدام ملك حتة واحدة..

اتبع رضا ملك وأحمد وسعاد إلى السيارة، وعندما استقلها الجميع

وأدار سائق ملك المحرك، قالت ملك لرضا:

- إنت فاكر زبونة كانت بتيجى للمعلم بيومى اسمها مدام سهير فهمى؟

قال رضا بأسى:

- أكيد فاكرها يا ست هانم، بس من يوم ما وقعت القهوة على فستانها ما شفنهاش تانى.

سأله أحمد باهتمام:

- إنت غيرت حكاية دلق القهوة دى فى لعبة آدم؟

أجاب رضا قائلًا:

- أنا فعلًا لعبت لعبة آدم، بس وعهد الله آدم غيرلى موضوع دلق القهوة ده توماتيكى.. لكن حضراتكم عرفتم إزاى؟!

قالت سعاد:

- قول لنا إنت الأول موضوع دلق القهوة حصل إزاى؟

قال رضا:

- أصل أنا كان المفروض أسافر إطاليا، وكان المفروض عمى يدينى فلوس السفر، وفى يوم أغبر مدام سهير كانت عندنا بنشطب لها فستانها، كلمنى عمى فى الموبايل وقال لى إنه رجع فى كلامه ومش حيدينى الفلوس، إتعكننت ودلقت القهوة على الفستان غصب عنى..

قال أحمد:

- إنت بقى لغيت تراجع عمك عن الدفع.

قال رضا:

- الله ينور عليك، وخليته يديني الفلوس عشان أقدر أسافر بيها، وبالتالى عمى ما كلمنيش المكالمة السودة دى والقهوة ما اتدلقتش.. ويارتنى ما دخلت اللعبة دى أصلا.. كان مالها الفيفا!

سألته ملك:

- تعرف توصلنا بيت عمك؟

قال رضا:

- طبعًا، بس لازم أكلمه الأول عشان أعرف موجود ولا نعدي عليه بكره..

صمت رضا لحظة ثم قال:

- هو حضراتكم كمان فى اللعبة؟

قال أحمد:

- وعايزين نوقفها النهارده ضرورى..

قال رضا:

- يسمع من بؤك ربنا.. لكن عمى إيه دخله.. هو حيعرف يوقفها؟

❊ ❊ ❊

كان اليوم التالي، يوم الحسم، حيث إنه كان آخر يوم فى الأسبوع الذي حددته لعبة آدم للاعبيها... كان هشام يجلس مع والدته فى منزله بالمعادي، يحاول أن يخفي عنها ما ألم به من فزع وقلق وخوف، ثم دق محموله، ففتحه قائلًا:

- أيوه يا كريم، فى أى أخبار؟

سمع صوت كريم وهو يقول:

- إسمع يا هشام، أنا حعدى عليك أنا وأميرة دلوقتى، وحنروح لدكتور ماهر مراد، حفهمك كل حاجة فى السكة..

مر كريم وأخته أميرة على هشام، واتجهوا جميعًا إلى منزل دكتور ماهر مراد بالجيزة، وهم في طريقهم قال كريم شارحا لهشام تطورات الموقف:

- بص يا سيدى، خالد صاحبي اتصل بيَّ وبلغني إن الجنازة اللى عطلت ليلى الأسيوطي يوم الحادث كانت لزياد الحديدى الصحفى المعروف، أما بقى الدكتور ماهر مراد هو اللى عمل له العملية اللى أدت لوفاته، وساعتها زوجة المتوفى رفعت عليه قضية دمرت فيها مستقبله المهنى، توقعت إن يكون الدكتور ماهر فى اللعبة ولغي حدث وفاة الحديدي واللى أكد لى إنى بفكر صح إنى افتكرت على طول إن اسم الحديدى ظهر عندك فى اللعبة على إنه عايش ومامتش، كده بقت واضحة، الجنازة ما بقاش ليها وجود ومدام ليلى مرت فى الشارع بدرى تلت ساعة. وبالتالى حادثتك

ما حصلتش، اتصلت بدكتور ماهر لقيت توقعى فى محله، وهو دلوقتى منتظرنا فى فيلته فى الجيزة.. هو كمان عايز يوقف لعبة آدم...

* * *

في هذا الوقت كان كل من الفنانة ملك وأحمد وسعاد ورضا في منزل توفيق عم رضا، كان توفيق وأفراد عائلته سعداء بزياة الفنانة الكبيرة لهم.. وقامت بدرية بتقديم صينية الشاي إلى الضيوف، وبعض الحلوى... ثم قال عم توفيق ببهجة:

- يا ألف مرحب بالناس الأكابر..

قالت ملك بابتسامة:

- أهلا يا أبو بدرية، بنتك زى القمر..

قال توفيق:

- ييجى إيه جنب نورك يا ست الكل.

قالت ملك باهتمام:

- إسمع يا أبو بدرية، كان رضا قال لى إنك كنت شغال فى مستشفى وسيبتها من خمس سنين.. ممكن أعرف السبب؟

قال توفيق (عم رضا) بتعجب:

- ليه ولا مؤاخذة؟

قالت ملك وقد جهزت تعليلها:

- أصلى بدوَّر على مواضيع جديدة.. عن قصص واقعية حصلت للناس أجسدها في حلقات تلفزيونية منفصلة.. خصوصا لو قصص تخص ناس أصيلة وطيبة زيك يا عم توفيق، وحبيت أعرف منك قصتك يمكن الموضوع يعجبنى وأحطه في حلقة من الحلقات..

- آه والله يا ست ملك، أنا كنت بشتغل فى قسم الحسابات فى مستشفى الأمل اللى كان بيديرها د. ماهر مراد، وكنت مستريح ومبسوط على الآخر حتى كنت مواعد الواد رضا ابن أخويا إنى حساعده بقرشين عشان يقدر يسافر إيطاليا..

قالت ملك:

- وإيه اللى حصل؟

قال توفيق بأسى:

- د. ماهر اتغير، وجت إدارة جديدة استغنوا عن كل اللى فى الحسابات..

سأله أحمد:

- هو د. ماهر استقال؟

قال توفيق:

- لأ بعيد عنك، ده عمل عملية خابت منه ورفعوا عليه قواضي ووقفوه عن العمل، والشهادة لله ماكنش فيه مدير زيه الصراحة..

انتهت الزيارة بعد أن مد توفيق كل من أحمد وسعاد وملك بالمعلومات المطلوبة دون أن يدري، وخرجوا من عنده شاكرين حفاوته واستقباله الكريم..

وهم في طريق العودة، أخرجت ملك محمولها وقامت بالاتصال بسكرتيرتها على الفور، وأمرتها أن تبحث عن الرقم المباشر للدكتور ماهر مراد، أنهت ملك المكالمة ولم تمر لحظات إلا واتصلت بها سكرتيرتها مرة أخرى لتلبي طلبها وتمدها بالرقم المطلوب.

اتصلت ملك بسرعة بالدكتور ماهر مراد قائلة:

- ألو د. ماهر، أنا الفنانة ملك، كنت عايزه أسأل حضرتك سؤال..

قال دكتور ماهر بتعجب:

- إتفضلى إسألى.

سألته ملك قائلة:

- حضرتك لعبت لعبة آدم قريب؟

أجاب د. ماهر قائلًا:

- إيوه يا هانم، هو حضرتك برده فى اللعبة؟

قالت ملك:

- مش أنا بالضبط، بس حد يهمنى أمره اشترك فيها، والحقيقة لقينا إن مصيره مرتبط بحضرتك، وعايزين نوقف اللعبة قبل الساعة 12 ضرورى..

قال د. ماهر:

- ده فى جماعة تانيين جايين بخصوص نفس الموضوع دلوقتى، ومن الواضح إننا كلنا عايزين نوقف اللعبة قبل الساعة 12، يا ريت حضراتكم تشرفونى هنا ونحاول نفكر مع بعض إيه اللى ممكن نعمله.

* * *

كان القرص الأحمر اقترب من المغيب حين اجتمع الجميع فى صالون فيلا د. ماهر مراد بالجيزة، حيث جلس كل من سعاد وزوجها أحمد والفنانة ملك ورضا صبى الحائك، وهشام المعاق، وكريم وأخته أميرة الدمنهوري، ود.ماهرمراد وزوجته مديحة وابنهما ماجد، ثم بدأ د. ماهر الحديث قائلًا:

- واضح إننا كلنا ضحايا للعبة آدم.

قالت أميرة بضجر:

- مفيش وسيلة نوقف بيها اللعبة؟! آخر ميعاد بعد ساعات وبعدين كل واحد فينا حيعيش فى حياته الجديدة..

قال رضا يائسًا:

- ده لو عاش أصلًا.

قال ماجد:

- أنا حاسس إن آدم ده كداب ومش ممكن يقدر يغير واقع حصل..

قالت أميرة:

- إزاي كداب وكل حاجة قالها حصلت لغاية دلوقتي..

قالت ملك:

- فعلا...

قال رضا بذعر:

- أنا خايف يكون مخاوي عفاريت..

قال كريم:

- ولو إني مش مقتنع بموضوع العفاريت.. لكن أعتقد إن آدم عنده قدرة خفية مش عارف جابها منين.. يمكن من العلم زى ما بيقول.. عشان كده مش عايزين نجازف..

قال د. ماهر:

- فكرت لو نرفع قضية على آدم نقفل له الموقع، لكن مافيش محامى اقتنع بالقضية..

قالت أميرة:

- على العموم ماكنش فيه وقت للقضايا.

قال أخوها كريم:

- أنا حاولت أتصل بمبرمجين عشان يوقفوا اللعبة لكن فشلوا..

قال د. ماهر:

- أنا برده فكرت أعمل زيك، وحاولت أوصل لمبرمجين داخل وخارج مصر مستواهم عالي جدًا..

قال أحمد مقاطعا:

- أكيد حضرتك لقيت تكاليفهم عالية.

قال د. ماهر:

- المشكلة مش بس فى التكاليف، المشكلة فى ضيق الوقت، محدش حيقدر يوقف اللعبة فى الوقت القصير ده.

قالت ملك بحماس:

- إسمعوا يا جماعة، إحنا لازم نحاول نتكلم مع آدم ونوصل معاه لاتفاق، يمكن نقدر نقنعه لما يلاقينا كلنا إيد واحدة وعايزين نوقف اللعبة..

قال كريم بنفس الحماس:

- ده رأيى برده، كده مش حيكون عنده حجة يكمل بيها اللعبة..

أضاف د. ماهر قائلا:

- وإن مرضيش، ممكن نبتدى نساومه على فلوس..

قال هشام بقلق:

- بس ده أكيد حيطلب كتير أوى.

قال د. ماهر:

- حنبقى نتصرف ساعتها، أنا ومدام ملك والأستاذ رشدى الدمنهورى ندفع الجزء الأكبر.

قالت أميرة برجاء:

- بس أنا مش عايزه بابى يعرف.. مش عايزاه يتضايق منى أكتر من كده..

قال د. ماهر بحزم:

- أنا آسف يا آنسة أميرة، بس لو احتاجنا الأستاذ رشدى الدمنهوري حنضطر نقوله، كلنا فى موقف صعب..

قالت سعاد:

- طب مستنيين إيه، يلا ندخل على النت.

حاول ماجد الدخول على النت من جهازه المحمول ولكن دون جدوى، فقال ماجد:

- مع الأسف ال DSL وقع.. مفيش اتصال..

قالت سعاد بقلق:

- تكون دى حركات آدم؟!

قال كريم بهدوء:

- إهدى يا مدام سعاد، ما توترناش معاكى، ال DSL بيقع فى أى حتة..

ثم التفت هشام إلى ماجد قائلًا:

- د. ماجد، مفيش كمبيوتر تاني فى البيت نقدر ندخل عليه..

قال ماجد بأسى:

- المشكلة فى الراوتر مش في الجهاز..

قالت ملك:

- أوكى، تعالوا عندى كلكم، أنا عندى شاشة كمبيوتر كبيرة والاتصال سريع.

قالت مديحة بقلق:

- هو فيه وقت نروح مكان تانى؟.. الوقت بيجرى..

قاطعها زوجها د. ماهر قائلًا:

- ما عندناش حل غير كده، لازم ننتقل بسرعة.

***

كانت الساعة العاشرة ونصف عندما انتقل الجميع إلى منزل الفنانة

ملك، كان المكان أوسع، وأحسن تجهيزًا، والشاشة الموصلة بجهاز الكمبيوتر كبيرة وكأنها شاشة سينما، أخذ الجميع أماكنهم فى حجرة مكتبها، وعند فتْح الجهاز وتحميل الويندوز، دق جرس محمول كريم، فرد كريم قائلًا:

- ألو، أيوه يا خالد بتقول إيه؟ معقول!!

كانت أميرة تدرك جيدًا أن خالد صديق أخيها هو مصدر معلوماتهم الموثوق بها، ومن المؤكد أنه قد اتصل به فى هذا الوقت ليمده بمعلومة في غاية الأهمية، فسألت أخاها باهتمام:

- فى إيه يا كريم؟

أجاب كريم:

- خالد بيقول حاجة غريبة أوى.. بيقول إن د. آدم سليمان عالِم مات من أربعين سنة!

قال هشام حائرًا:

- أمال اللى بيظهر لنا على الشاشة ده يبقى مين؟!!

قال رضا:

- يبقى بسم الله الرحمن الرحيم.. أنا مش قلت لكم إن الموضوع ده لازمًا فيه عفاريت..

حمَّلت ملك اللعبة على جهازها فظهر رجل الجرافكس على الشاشة الكبيرة قائلًا:

- مرحبا بكم فى موقع آدم سليمان..

قال أحمد بعصبية:

- إسمع بأه، إنت لازم توقف اللعبة بتاعتك دى، إحنا جايين كلنا مع بعض عشان نقول لك إن دى مش رغبة فرد لكن رغبة المجموعة كلها..

أجاب رجل الجرافكس قائلاً:

- أنتم دخلتم فرادى اللعبة فما الذى جاء بكم مجموعين الآن؟

قال هشام باستياء:

- لأن لعبتك ربطت أقدارنا ببعض..

ثم أضاف أحمد:

- ومن الآخر كده، كلنا بنأثر على بعض.. مش ده كلامك؟

قال الرجل المصنوع بالجرافكس:

- عفوا، فأنتم مرتبطون قبل دخولكم اللعبة، فاللعبة فقط تعالج المعطيات التى أدخلتموها أنتم بأنفسكم.

قال هشام:

- أيوه بس إحنا ما كناش نعرف بعض قبل اللعبة..

اسودت الشاشة ثم ظهر عليها رجل الجرافكس من جديد على شاطئ بحيرة صغيرة ثم أخذ حجرة صغيرة من الأرض وألقاها فى الماء، فأنشأت أمواجًا دائرية من حولها وأخذت تتوسع.. لم يفهم أحد من الحاضرين ماذا يقصد الرجل حتى قال:

- أنت لا تعيش فى عزلة، وأى عمل أو تصرف مهما كان صغيرا يقوم به أى فرد منكم يكون له مردوده أو رد فعله على كل من حوله سواء كان يعرفهم أو لا يعرفهم، بل والأكثر من ذلك فمن الأعمال ما يمتد أثرها إلى أجيال قادمة لا يمكن صاحب العمل أن يراهم أو حتى يتصورهم فى حياة عينه..

قال رضا بدهشة:

- أنا ما كنتش أعرف إن دلق القهوة خطير كده!

قال د. ماهر بضيق:

- إحنا مش جايين نسمع كلام إنشا، إحنا جايين كلنا فى طلب واحد وهو إنك توقف اللعبة.

قال هشام بحزم:

- زى ما إنت شايف، دى رغبتنا.. ممكن بأه توقف اللعبة.. أدينا جينا لك كلنا.

قال رجل الجرافكس داخل الشاشة الكبيرة:

- كلكم!! لستم وحدكم داخل اللعبة، يوجد كثيرون أيضا لم تأخذوا

موافقتهم بعد.. هل تعلم كم لاعب اشترك في اللعبة من مصر مثلا؟ لن تتخيل العدد..

قال أحمد وقد فاض به الكيل:

- يا راجل إنت مش فاضل غير ساعة.. العمل إيه دلوقت؟

قال رجل الجرافكس بلامبالاة:

- لا شيء.. فاللعبة مستمرة.

قال د. ماهر في ضيق:

- إسمع بأه، إوقف اللعبة مقابل أى مبلغ من المال..

قال رجل الجرافكس باستياء شديد:

- أأقبض الأموال فى نظير التراجع عن كلمة أو عقد؟! هذا ليس من أخلاقى..

قال أحمد غاضبًا:

- أمال أخلاقك إنك تضحك علينا يا ضلالى، وتقولنا إن حياتنا حتبقى أفضل بعد اللعبة؟

قال رجل الجرافكس:

- عفوا.. ليس لك الحق في أن تتدعى عليَّ هذا الإدعاء واللعبة لم تنتهِ بعد، ثم أنا صادق فى جميع أقوالى، هل نسيتم أن الصدق أساس لعبتنا؟

قال كريم في غيظ:

- إنت من الأول غشيتنا وانتحلت شخصية واحد تانى، آدم سليمان عالِم مات من أربعين سنة.

قال رجل الجرافكس في هدوء:

- أنا لم أقل أبدا إن إسمى آدم سليمان، كل ما قلته هو أهلا بكم فى موقع آدم سليمان، وهذا الموقع فعلا باسم العالم الجليل آدم سليمان رحمة الله عليه، أنا لست مسئولًا عما تظنون، فأين الخدعة هنا؟ وعلى كل فأنا ليس عندى أى مانع أن تنادينى باسم آدم، فآدم أبونا كلنا..

قال أحمد في غل:

- إنت بتحور فى الكلام ليه؟ واضح إنك إنسان مزيف ونصاب..

قال رجل الجرافكس من داخل الشاشة:

- أنتم المزيفون، كلكم تريدون أن تعيشوا حياة غير التى قُدرت لكم، وما رضيتم بالتغيير، فمن منا مزيف إذًا؟

قالت أميرة:

- طبيعى مارضاش بالعيشة اللى اتكتبت عليَّ فى اللعبة.

قال لها رجل الجرافكس:

- أميرة الدمنهوري.. الحياة التى كُتبت لك فى اللعبة أمر بديهى

ومنطقى، لا يوجد أي تكافؤ بينك وبين حبيبك البائس، فأنت لم تستمعي لنصائح كل من حولك من أقارب وأصدقاء، وقد حاولت عائلتك منع زواجك ليقينهم بما ستلاقيه من عذاب، ولكنك اخترت أن تخدعي نفسك لكي تعيشي فى الوهم وأغمضتِ عينك عن الحقيقة، وإنى لأرى أن الحياة للمبصرين مهما بلغت قسوتها وحدتها أفضل من الحياة المترفة للغافلين.. فالحياة التي تقضيها في أوهام حياة ضائعة.. وليس لها قيمة..

قال هشام:

- طب وأنا، أموت فى السجن؟ هل ده مصير يختاره أى حد؟

قال رجل الجرافكس:

- هشام الصياد.. لا تؤاخذنى يا سيد هشام فأنت شبه ميت الآن، فالإعاقة التى لحقت بك هى فى بدنك ولكن أنت الذي جعلتها تتوغل لتصل إلى نفسك وروحك.. فالموت فى حالتك أهون من الحياة بدون روح..

وقف د. ماهر قائلًا وهو يلف ذراعه حول ابنه:

- ابنى.. ابنى ذنبه إيه؟ ليه تحكم عليه بالموت؟

قال رجل الجرافكس:

- د. ماهر مراد.. أنت الذى نسيته أعواما طوالا، ورفضت أن تساعد نفسك لكي تخرج من أزمتك لأجله، فلِمَ تفكر فيه الآن وتريد الخروج من

اللعبة؟ فربما أفضل له أن يموت على أن يعيش مع أب أنانى مثلك..

قال رضا:

- طب أنا يا بيه ذنبى إيه أغرق الغرقة السودة دى؟

قال رجل الجرافكس:

- رضا السيد.. قل لي يا رضا، ما الفرق؟ فأنت بالفعل غريق فى أحزانك بسبب الفرصة التي ظننت أنها ضائعة ولم تلتفت إلى المكسب الحقيقى من التجربة وهو وجود عم حنون يقف بجانبك.. هذا فضلا عن المكاسب الخفية.. فالمركب غرقت بالفعل وأراد الله أن ينجيك منها..

قام أحمد من مقعده واقترب من الشاشة قائلًا:

- أنا بأه بحب مراتى وبتحبنى.. ولينا ولد عايزين نربيه.

قال رجل الجرافكس:

- أحمد سليم، لو كان هذا صحيحًا قل لي.. لماذا إذًا دخلت اللعبة؟

قالت ملك وهى تنظر إلى ساعة الحائط:

- يا جماعة الوقت بيمر، والساعة قربت على 12 وهو عمال يضيع وقتكم فى الرغى عشان ما يوقفش اللعبة.

اسودت الشاشة ثم ظهر رجل الجرافكس مرة أخرى وخلفه ساعة

كبيرة، وأخذت تدق بصوت يعلو شيئا فشيئا، ثم اقترب وجهه من الشاشة وهو يقول باستياء:

- أنا لا أضيع وقت أحد، فأنا رجل متحضر، وأدرك تمامًا قيمة الوقت، وليس من مبادئى أن أسلك طرقًا معوجة للوصول إلى أهدافى، فأنا لست مثل بعضكم الذين دفعوا أموالا طائلة للدخول الغير مشروع على موقعى لتعطيل اللعبة، فاللعبة لم تنتهِ ولن تتوقف..

قالت سعاد بضيق:

- يعنى مفيش فايدة فيك يا راجل إنت؟!

اختفى الرجل المصنوع بالجرافكس وبقيت الساعة من ورائه فملأت الشاشة وأخذت تدق 12 دقة، والجميع فى صمت وترقب وذهول.. جميعهم كانوا فى انتظار تغيير القدر المحتوم.. اسودت الشاشة، ومرت دقيقة، خمس دقائق.. عشر دقائق بعد الساعة الثانية عشر ولم يحدث شيء!!!

قال أحمد في دهشة:

- إيه ده إحنا زى ماحنا..

قال د. ماهر:

- مفيش حاجة اتغيرت..

ظهر رجل الجرافكس من جديد على الشاشة، ثم قال مبتسمًا:

- وهل كنتم تتوقعون غير ذلك؟

قالت أميرة في حيرة:

- إنت قلت لنا إنك حتغير حياتنا زى اللى اتكتب فى اللعبة بعد أسبوع، والأسبوع فات ومحصلش حاجة.

قال رجل الجرافكس:

- عفوا، أنا لم أقل هذا.. وإنما قلت إن حياتك ستتغير بعد أسبوع ولم أقل طبقًا لما هو مكتوب فى اللعبة، طبيعى إنها تتغير فلا يوجد شئ يستمر على حاله، وأتمنى أن نظرتك لها تكون قد تغيرت حتى يحدث التغيير المرجو من اللعبة..

قال أحمد بسخرية:

- يعنى التوقعات دى كانت حاجة فى خيال حضرتك كده وخلاص؟

قال د. ماهر بغيظ شديد:

- إنت كده دجال، وعمال تقول لنا قوة العلم والتكنولوجيا.. وإنت مجرد واحد أفاق و..

قاطعه رجل الجرافكس قائلاً:

- د. ماهر، العلم يطور لنا حياتنا فيغيرها للأفضل، وينورعقولنا ويرقى بنا، ولكن ليس لدى أى عالِم مهما بلغ من علمه القدرة أن يغير ما كُتب علينا، وأنا لم أغشكم حين قلت إن اللعبة مبنية على العلم والتكنولوجيا، فهذه التوقعات المكتوبة- أو التكهنات كما تريد أن تسميها- مبنية على قاعدة بيانات عريضة أدخلت من قِبَل أفراد سبقوكم فى اللعبة، وهم بالملايين.. وعن طريق المقارنة

العلمية بتجارب السابقين، واستخدام بعض المعلومات الغزيرة المخزنة فى قاعدة بياناتنا، استطعنا أن نقدم لك صورة من حياتك التي شاهدتها...

قال ماهر بعصبية:

- يعني إيه يا جدع إنت.. عرفت إزاي إن زياد الحديدي تاجر مخدرات، ما توضح كلامك..

- أؤكد لك مرة أخرى، هذا التصور ُبني على مقارنات علمية لتجارب مشابهة فضلا عن معلومات حقيقية أدخلت من خلالك ومن خلال أفراد سبقوك في اللعبة ربما لا تعرفهم ولكنهم بطريقة أو بأخرى تأثروا بك أو أثروا عليك أو تعاملوا مع أناس كان لهم دورٌ في حياتك..

قالت أميرة:

- يعني أفهم من كده إنك عرفت إن سعيد رمى نفسه أدام عربيتي عمدًا لما واحد تاني دخل في اللعبة وكان يعرف سر سعيد، ودخَّل المعلومة دي وهو بيحكي حكايته، فاتخزنت في الداتا بيز؟

قال رجل الجرافكس:

- ومن الممكن أن يكون سعيد نفسه هو الذي أدخل هذه المعلومة في اللعبة.. من يدري؟

ثم قالت ملك:

- مش للدرجة دي يا آدم.. يعني عايز تفهمني أن في حد دخل لعبتكم

وقعد يوصف صالون المخرج منير وأثاث بيته حتي السيف الزينة اللي في الكورنر.. لأ. قول كلام معقول عشان نصدقك..

ضحك رجل الجرافكس قائلًا:

- المخرج منير.. هذا الزنديق، لدينا تفاصيل حجرة نومه لو تعلمين... ما أسهل معالجة بياناتكم أيها الفنانون، لأن بياناتكم غزيرة.. كثير من المستخدمين يعرفونكم جيدًا، ويدخلون الكثير من تفاصيل حياتكم... ربما أنتم لا تدرون بها..

قال رضا:

- وإزاي عرفت إن المركب اللي كنت حطلع عليها غرقت.. إذا كان كل الناس اللي فيها قابلوا وجه كريم.. مين بقى نقل المعلومة دي لعبتك؟

قال رجل الجرافكس:

- من ذويهم يا رضا.. كثير من الأسر تضررت وكتبت عن هذه المأساة من خلال لعبتنا، فعلمنا تفاصيل عن الركاب وعن الحادث نفسه.

قال هشام:

- أنا ممكن أصدق وجود معلومات في قاعدة بيناتك عن صالح الحارثي إللي اتحبس في أمريكا بتهمة الإرهاب.. لكن مش معقول الكلام ده ينطبق على مدام ليلى الأسيوطي إللي صدمتني يوم الحادثة.. مش ممكن يكون في حد كتب في اللعبة عن سرها ، مش معقول يكون في حد أصلاً عارف السر

الخطير بتاعها ده..

قال رجل الجرافكس:

- عزيزي م. هشام.. في عصر المحمول وGPS والإنترنت وطفرة الاتصالات.. لا توجد أسرار.. ولكن يوجد تسريبات..

قال أحمد بتحدٍ:

- قاعدة بياناتك دي مشكوك في أمرها، لإن ممكن جدًا بعض مستخدمينك يدخلوا بيانات مغلوطة..

قال رجل الجرافكس وهو يشير إلى فلو تشارت مرسوم داخل الشاشة:

- سيد أحمد، لأن الصدق أساس لعبتنا، فاللعبة قائمة على اختبار مصداقية المعلومة الداخلة بمقارنتها بالمعلومات المخزنة سالفًا، فإذا كان هناك تناقضًا، تُلغي المعلومة المغلوطة من قاعدة البيانات على الفور.. ولا داعي لهذا الغضب.. أنا لم أغشكم، ولو تتذكر، كان مكتوبًا على الزر (صورة من حياتى بعد التعديل).. فهى صورة وليست أصل، ولكن هذه الصورة مبنية على المقارنة العلمية وقاعدة بيانات عريضة وصحيحة كما قلت سالفًا.. وليست مبنية على الأمانى والخيال..

سألته أميرة قائلة:

- طب إفرض لو كان حد فينا مادخلش اللعبة..

رد رجل الجرافكس بابتسامة:

- كانت معالجة البرنامج ستختلف لكل واحد فيكم وفقًا لذلك!!

ساد الصمت والهدوء الحجرة، فالكل كان غارقا في أفكاره حتى قال هشام:

- سؤال أخير لو سمحت.. طب الأمثلة اللى كانت فى اللعبة كانت تمثيل ومش حقيقة؟

قال الرجل المصنوع من الجرافكس:

- للمرة الأخيرة أنا لم أخدعكم فى شئ.. إسمع حديثهم الآن كاملًا، والأهم من ذلك برؤية جديدة..

اسودت الشاشة ثم ظهر عليها رجل يتحدث الإيطالية ومدبلج بالعربية قائلًا:

- أهلا، اسمى تونى ديلا، أعيش فى ميلان إيطاليا، ولدت أعمى عشت طوال سنين عمرى فى الظلام حاقدًا على بنى البشر وناقمًا على الدنيا التى قست على ولم تنصفنى ولكنى أدركت بعد استخدامى للعبة آدم إنه كان من الممكن أن أولد بلا عقل أو بلا أسرة من حولى تحبنى أو لا أولد أصلا، فحمدت الله على ما أنا عليه، ففقدان البصر لا يعنى فقدان البصيرة، أستطيع الآن أن أرى بقلبى وباقى حواسى. كما ترانى ألعب البيس بول بمهارة أمامك.. فأنا أستمتع بحياتى.. لا تضيع وقتك وابدأ فى اللعبة.

ثم ظهر رجل يبدو من ملامحه إنه من شرق آسيا قائلًا:

- مرحبا، اسمى جون كى كيم رجل أعمال معروف فى سيول، كوريا، من عشر سنوات خسرت ثروتى كلها فى البورصة، والآن وبعد لعبة آدم

أدركت إنه كان من الممكن أن أخسر ما هو أكبر من ذلك وعلمت أن المال لا يصنع الرجال ولكن الرجال هم الذين يصنعون المال، استعدت ثروتى مرة أخرى بالعمل الجاد، بل والأكثر من ذلك فثروتى الآن أصبحت ضعف التى كانت عليه قبل الخسارة.. شئ لا يصدقه عقل.. شكرا للعبة آدم..

ثم ظهرت امرأة شقراء تقول بابتسامة ساحرة:

- مرحبا، اسمى جين كولنز، أعيش في سوانزى ببريطانيا، من ثلاث سنوات تعرضت عائلتى لحادث مأساوى.. فقدتهم جميعا فى حادث قطار وتمنيت لو كنت معهم حتى لا أقع فى أنياب الوحدة المفترسة.. ولكن الآن لا أستطيع أن أصدق ما حدث بعد أن اشتركت في لعبة آدم، لقد تغير منظوري للحياة والموت وأدركت أنه كان من الممكن أن يعيش أفراد عائلتي معذبين، فالموت أفضل فى بعض الأحيان من حياة ساد فيها الذل والهوان.. أجل إن ما حدث لهم قد يكون هو الأفضل، فقررت أن أطلب لهم من الله الرحمة وأعيش حياتى.. فكونت عائلة جديدة، أجل لقد هزمت الوحدة واليأس واستعدت عائلتي كاملة، وأنا الآن أعيش معهم ولهم..

إسودت الشاشة ثم ظهر رجل الجرافكس من جديد وهو يقول:

- لى رجاء أخير، إذا قابلتم من يسألكم عن صدقى فقولوا له إنى صادق حتى لا تفسدوا اللعبة على الآخرين.. ولأنى فعلا صادق..

بدأ الجميع في التأهب للرحيل، وقال أحمد بفرحة وهو يأخذ زوجته

تحت ذراعيه:

- يا عم إنت لا طلعت صادق ولا آدم ولا حاجة أبدا، يلا يا سعاد..

قال رضا مستفهمًا:

- يعنى خلاص كده مفيش حاجة حتتغير؟

قال هشام بابتسامة:

- إحنا اللى لازم نتغير يا رضا.

قال رضا برضا:

- الحمد لله..

سحبت ملك كاتلوجا من أحد أدراج المكتب ثم نادت رضا وهو يهم بالخروج وقالت له:

- قبل ما أنسى يا رضا، خد الكتالوج ده وقول لعم بيومى إن ده الموديل اللى اخترته.

قام كريم بجذب كرسي هشام المتحرك ليساعده في الخروج، فدق محمول هشام فالتقطه قائلًا:

- ألو يا ماما ما تقلقيش عليَّ، أنا جاى فى السكة.. أصل كنت مع ناس أصحابى واتأخرت معاهم شوية..

نظر د. ماهر إلى زوجته بفرحة قائلًا:

- مديحة إحنا عايزين نعمل عزومة كبيرة عشان نجاح ماجد..

قالت مديحة بعد أن سقطت دمعة من عينيها:

- الله يا ماهر، أنا سعيدة أوى، تحب نعملها الأربع الجاى؟

أجابها د. ماهر قائلًا:

- لأ. نعملها الخميس، لأن الأربع حبقى فى العيادة..

قفز ماجد من الفرح وحضن أباه، وضع ماهر يده على كتف زوجته وقال بحنان:

- تعرفى يا مديحة، طول عمرى كنت فاكر إن العقل وحده هو سبب النجاح وإن المشاعر والأحاسيس سبب للفشل، بس دلوقتى أنا مقتنع تماما إن حقيقي العقل سبب النجاح.. لكن أكيد الحب وحده هو سبب استمراره، مؤنس ساعات كان عنده حق..

همست أميرة في أذن أخيها كريم قائلة:

- كريم قول لمامى إنى موافقة أدى لوائل فرصة تانية، خليها تحدد لينا ميعاد..

قال كريم بفرحة:

- أنا حكلمها دلوقتى..

ضحكت أميرة قائلة:

- حتكلمها دلوقتى يا مجنون!!

قال كريم:

- طبعا حكلمها، دى مش حتصدق نفسها، بس وحياتك يا ميرا قولي لها إني أنا اللى أقنعتك مش آدم.

ابتسم هشام حين سمع الحوار بين الأخوين.. ثم دق محموله مرة أخرى فرد قائلًا:

- ألو ندى؟ مش معقول!

سمع صوت ندى باكيًا وهي تقول:

- أنا أسفة يا هشام إنى بكلمك فى وقت متأخر زى ده، بس حبيت أقولك إنى فركشت قراية الفتحة..

قال هشام بحنان:

- بحبك يا ندى... آسف على كل الأيام اللي ضيعناها من عمرنا.. من النهارده مش حنضيع ولا ثانية..

أما أحمد فقال لملك بامتنان:

- مش عارف أشكرك إزاى، إنتِ فعلا ملاك..

قالت ملك مبتسمة:

- أنا مش ملاك أوى زى ما إنت فاكر يا أحمد، أنا عملت كده عشان أساعدك وأساعد نفسى، إنت نسيت إنى كنت معاك فى اللعبة؟

التفتت سعاد إلى زوجها قائلة:

- هى بتقول لك إيه؟

قال أحمد لسعاد..

- تانى يا سعاد؟

وهكذا غادر الجميع منزل الفنانة ملك.. وقد غيرت لعبة آدم بالفعل في حياة كل منهم.. فكلنا نملك جزءًا كبيرًا من أسباب سعادتنا، حتى لو بدت الظروف من حولنا عكس ذلك..

النهاية

فهرس المحتويات